بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما

[مقدمة المؤلّف]

1 [ب 1v] [قال المؤلّف أبو[1] عَبْدالله مُحَمّد بن أبي بَكْر الزُّهْريّ رحمة الله[2] عليه] .

«خير ما أستفتح به الكلام ، حمد الله الواحِد العلّام ، ثمّ الصّلاة على خير الأنام ، مُحَمّد عليه الصّلاة والسّلام ، وعلى آله وأصحابه الطاهرين الكِرام ، وسلّم كثيرا.»

قال المُؤلّف لهٰذه السُفْرة[3] العَجيبة والحِكاية الغَريبة :

أمّا بعد حمد الله تعالى ، فانّي نسخت هٰذه الجَعْرافِيّة من نُسخة نُسِخت من جَعْرافِيّة الفَزاريّ[4] التي نُسِخت من جَعْرافِيّة أمير المُؤمِنين عَبْدالله المَأمون[5] بْن هارُون الرَّشيد ، التي اجتمع عليها وعلى عمَلها سبعون رجلا من فَلاسِفة العِراق ، فوضعوها على صفة الأرض ، وإن كانت على غير الحقيقة من ذٰلك . لأنّ الأرض كوريّة ، والجَعْرافِيّة بَسيطة ، لكنّهم بسطوها كما بسطوا الأسْطُرْلاب ، وكما بَسطوا هيئات الكُسوف في دَواوينهم ، ليعلم الناظر فيها جميع أجزائها وأصقاعها وحدودها وأقاليمها وبحارها وأنهارها وجِبالها ومعمورها وقفرها وحيث تقع كلّ مَدينة من مَدائِنها في شرقها وغربها وينظر الناظر مَكان أعاجيبها وما في كلّ جُزْء من الأعاجيب المشهورة والمَباني الموصوفة بالقِدَم في أقطارها .

2 وقدِ [ب 2r] اشتملت هٰذه الجعرافيّة[1] على جميع أقطار الأرض وما فيها من الخَلائِق على صِفاتهم وصُوَرهم وألوانهم وأخلاقهم وما يأكلون وما يشرَبون من الفَواكِه والحُبوب وما في كُلّ صُقْع مِمّا ليس في غيره ، واختِلاف أرزاقهم وما يُجلَب لكلّ صُقْع من التُّحَف والطُّرَف والطيب والعطر والمَتاع والسِّلَع والمَتْجَر في البرّ والبحر وما في جميع أقطار الأرض من الحَيَوان المذكورة المشهورة

(الأرقام العربيّة الغربيّة تشير إلى فقرات النصّ .)

1 — ١ ب: ابن .

٢ هذه الجملة لا توجد إلاّ في مخطوطة ب . زيدت فيها بحبر أحمر .

٣ ج: الصفرة . ل : المفردة .

٤ ب: القباري . ج القرآن .

٥ ل: «فان هذه المفردة ألّفت للإمام السعيد ، إمام أهل التوحيد وخليفة رسول ربّ العالمين هارون الرشيد العباسيّ رحمه الله آمين» .

2 — ١ ل: الجغرافية بغين منقوطة .

بالخواصّ والسُّموم القاتِلات[٢] والمَنافِع لذٰلك. وما في جميع برّها وبحرها على ما وصفه الحُكَماء المُتقدِّمون والفَلاسِفة المَاضون في هٰذه الجَغْرافيّة من الأرض طُولِها وعُرضِها وما قالت الفَلاسِفة في تكسيرها وعدد فَراسِخها وأميالها وما في كلّ جزء من ذٰلك.

والله أعلم بحقيقة ذلك كلّه. لا ربّ غيره ولا مَعْبود سِواه: هو المُعين المُوفّق للصَّواب بمَنّه وكرمه.

[الطَّوْق الأزرق]

3 الطَّوْق الأزرق[١] الدائر بالسُّفرة[٢] هو البَحر المَوصوف المعروف ببَحر الظُّلُمات وإنّما سُمّي بهٰذا الاسم لأنّه بحر راكِد لا تتحرّك فيه الأمواج ولا تهبّ عليه الرّياح ولا تُرى فيه شمس[٣] وذٰلك أنّ الفلاسفة قالوا: إنّ هٰذا البحر بلا قَعْر. وقد ذكروا أنّه هو العَذْب الفُرات الّذي ذَكَرَه الله سبحانه في كِتابه حَيْث قال: «هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ...»[٤]

وأمّا قَوْلهم: إنه بلا قَعْر فدليلهم في ذٰلك قوله تعالى: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَاءِ[٥]...» وذكر النّبيّ صلّى الله عليه وسلم: «أنّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ خُلِقَتْ مِنْ زَبَدِ ذَٰلِكَ ٱلْمَاءِ[٦]» فوجب بذٰلك أنّ هٰذا الماء لم يكن على [پ 2v] أرض ولا على تراب، إذ كان قبل الأرض والتراب، والله أعلم.

وأمّا قَوْلهم: إنّه هو العَذْب الفُرات، فلِقَوله عزّ وجلّ: «ومِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا. وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا[٥]...» قال المُفسّرون في ذٰلك: إن البحر الحُلْو يدفع في المالِح، لاتّصال[٧] بعضهما ببعض وهو قوْله تعالى: «مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ[٨]...» وليس هٰذا البَرْزَخ مثل البَرازِخ المحدودة الّتي تكون بين الشيء والشيء، وإنّما هٰذا بَرْزَخ لا يعلمه إلّا الله، وهو مِثْل ما يكون بين الزّيْت والماء، وبين الشمس والظلّ.

وهٰذا البحر لا يعلم له غاية إلّا الله، ولا يُدرك له نِهاية سِواه.

وقد نبّهنا عن هٰذا البحر بما فيه كِفاية ودلالة لمن نظر واعتبر.

---

٢ هكذا في سائر المخطوطات ما عدا ر: القاتلة.

3 — ١ ت و ج ج: الأوّل ل: قال المؤلّف: أوّل ما أصنّف في هذه الصورة الطوق الأزرق.

٢ ت و ج ج: بالدنيا. رول: المحيط بالدنيا.

٣ ت و ج ج: النيران. ل: ولا قمر.

٤ قرآن س: ٣٥ آية: ١٢.

٥ قرآن س: ١١ آية ٧. ل: فدلّت الآية على أنّ أوّل المخلوقات الماء.

٦ پ: «أنّ السَّماء خُلِقَتْ من دُخان» يعني بخار الماء. ل: من زبد ذلك البحر.

٧ پ: لا يتّصل وهو خطأ.

٨ قرآن س: ٥٥ آية ١٨ و١٩.

[الطَّوْق الأخضر]

4 الطَّوْق الأَخضَر المُتَّصِل بالأزرَق هو صِفة البحر المُحِيط بالأرض وأجزائها المُباشِر للتّراب في جَميع دَوَراتها [١] ، وهٰذا البحر يتشعَّب منه جميع الأَبْحُر [٢] .

وهو بحر أَخْضر ، يتموّج ماؤه . وتهبّ عليه الرِّياح ، وفيه يكون المَدّ والجَزْر ، ومنه تخرج [٣] جَميع البِحار والأنهار في أوقاتها ، وفيه تجري السُّفُن على حُدودها في سُرعتها وبُطْئها .

وقد أجمع أهل المَعرِفة بالبِحار انّ عَرض هٰذا البحر من الأرض [٤] إلى البحر الأَسْوَد الذي تقدّم ذِكْره ثمانمائة (800) فَرْسَخ ، وهي أَلفَا ميل وأربعمائة (2400) ميل ، وهي من المَجاري أربعمائة وعشرون (420) مجرى بالريح الطَّيِّبة .

وفي هٰذا البحر تجري السُّفُن والمراكِب في مَشارِق الأرض ومَغارِبها . وهو الغاية لِمَن اقتحم هٰذا البحر . ومن وقع في البحر الأَسْوَد الذي تقدّم ذِكره [پ 3r] لا يعود إلى المعمور أبدا ، ويسير في ذٰلك البحر حتّى يَهلِك .

وهٰذا البحر الأَخْضر المُباشِر للتُّراب إنّما يُمشى على متنه مع دائرة التُّراب ، ولا يَقتحِم عَرضَه إلّا مَن أجرم أو أتلف نفسه ، إذ ليس فيه مَطلَب لأحد . فإنّه يُخاف عليه أن يبلغ أسباب الهلاك .

ولا توجَد فيه جَزيرة مَعمورة ولا خالية .

[البِحار الأَرْبعة]

5 البحار المتشعّبة من هٰذا البحر أربعة :

١) أكبرها وأعظمها الذي يتشعَّب من وسط المَشرِق إلى ناحية المَغرِب على خطّ الاِستِواء وهو البحر الذي يكون فيه جَزائِر الصِّين والهِند والسِّنْد ، وسيأتي ذِكره في مَوْضعه إن شاء الله تعالى .

6 ٢) وأمّا البحر الشامي [١] فإنّه دون هٰذا في الطول والعَرض ، ويخرج هٰذا البحر في الإقْليم الرّابع من ناحية المَغرِب في المَوضِع الذي يُعرَف بالزُّقاق المُعترِض بين بِلاد الأَنْدَلُس وبِلاد البَرْبَر ، ومُنتهَى هٰذا البحر إلى بِلاد الشام . وسياتي ذكره في مَوْضِعه إن شاء الله تعالى .

---

4 — ١ ج: دوراتها ، ولعلّه أفضل.
٢ ج: بحارها .
٣ ج: ومنه مياه جميع ... — ل: منه يخرج الدرّ والجوهر.
٤ ج: التراب .

6 — ١ ج—ر—ل: الثاني وهو أصوب ولعلّه: الرّومي (انظر الفقرة رقم 344 فيما بعد) .

7 ٣) وأما البحر الثالث فهو أقلّ من هٰذا البحر في الطول والعَرض ، ويخرج هٰذا البحر من الشّمال من وَراء الإقليم السابع من وَراء المَوضع الذي لا يُدخَل ولا تُرى فيه شمْس وهو المَوضِع الذي تحت القُطب الشمالي وعليه تدور بَنَات نَعْش في الدائرة الخارجة عن المَركَز . وهٰذا البحر ينصبّ من أعلى الشّمال إلى ناحية الجَنوب حتّى يقع في بَحْر الرّوم بإزاء القُسْطَنْطِينيّة [ب 3v] ، وهٰذا البحر[1] أضيَق مَوضِع في البحر ، وهو المَوضِع المُسَمّى بالخَلِيج القاطِع[2] بين بِلاد الشام وبِلاد القُسْطَنْطِينيّة وأرْمِينيّة . وسيأتي ذكره في محلّه إن شاء الله تعالى .

8 ٤) وأمّا البحر الرابع فهو الخارج من الشّمال على بِلاد الصَّقالِبة ، وهو البحر المَعروف ببَحْر الدَّيْلَم ، وسيأتي ذِكره في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

وقد ذكرنا بعض أخبار البحار فلْنَذْكُرِ الآن الأرض وصِفاتها وحُدودها وأصقاعها وما ذكر الحكماء فيها بحول الله وقوته .

[الأرض كورية أم سطح]

9 اختلف الناس ممّن سلف وخلَف أنّ الأرْض كُوريّة . ومنهم من قال إنّها سَطْح[1] .

فأمّا من قال إنها سَطْح فلا يقوم له بُرهان ، غير أنّه تعلّق بقوله تعالى : «وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا[2] ...» وتأويل هٰذه الآية لا يَفقَهه إلّا أهْل العِلم . ولو أنّ الله تعالى دحى الأرض لما استقرّ عليها أحد . وهو قوله عزّ وجلّ : «لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا[3] ...»

وأمّا من قال إنّها كوريّة فله في ذٰلك البَراهين الواضِحة والدّلائل البَيِّنة منها :

جَرْي الماء على الأرض ،

واختلاف النظر[4] في الفَلَك ،

وقِصَر الظِلّ ،

وقِصَر اللّيْل وطول النهار وإيلاج بعضهما[5] في بعض ،

واختِلاف دَرْج المَطالِع ،

---

7 — ١ ج ــ ل : الموضع وهو أفضل .
٢ ل : الفاصل .
9 — ١ ج ــ ل : بسيطة .
٢ قرآن س : ٧٩ آية : ٣٠ .
٣ قرآن س : ٧١ آية : ٢٠ .
٤ ب ــ ر : المناظر ــ ل : الناظر .
٥ هكذا في سائر المخطوطات .

ولو كانت الأرض سَطحيّة لم يكن في الفَلَك من هٰذا كلّه شيء ولكان اللّيل والنهار على حدّ واحِد طولَ الدهر .

واختصرنا الكلام في [پ 4r] هٰذا إذ ليس هٰذا مَوْضِعه .

[تكسير الأرض]

10 اِتّفق جَميع الفَلاسفة[١] أنّ تكسير الأرض أربعة وعشرون ألف (24.000) فَرْسخ وهي من الأميال اثنان وسبعون ألف (72.000) ميل . وإنّما أخذوا تكسير كورة الأرض من تكسير كورة الفَلَك وذٰلك أنّ كورة الأرض تدور بها[٢] كورة الفَلك . وفي الفَلَك ثلاثمائة وستّون (360) دَرَجة ، ويَقطع الدَّرَجةَ خمسة وسبعون[٣] (75) ميلا ، وذٰلك ما يمشي الماشي في اليوم والليلة ، كما تقطع الشمس دَرَجها في اليوم والليلة . ويكون دَوْر الأرض على هٰذا الحِساب سبعة وعشرين الف (27.000) ميل . وذٰلك ثلاثة أثمان ($\frac{3}{8}$) التكسير على أقرب التقريب . وإذا كان تكسيرها أربعة وعشرين ألف (24.000) فَرْسخ ودَوْرها سبعة وعشرين الف (27.000) ميل وجب أن يكون قُطْرها تسعة آلاف (9000) ميل وذٰلك ثُلُث الدَّوْر على أقرب التقريب والله أعلم .

[أجزاء الأرض[١]]

11 اعلم – أرشدك الله – أنّ الأرض تنقسم على سبعة أجزاء :

الجزء الأوّل : بِلاد الصين والهِند والسِّنْد

والجزء الثاني : بلاد اليَمَن وبَحْر القُلْزم ومصْر إلى أوائِل بِلاد الشام وذواتها

والجزء الثالِث : بِلاد العِراق

والجُزء الرّابع : فَلَسْطِين[٢] وذواتها

والجُزء الخَامِس : الشّام[٣] وذواتها

والجُزء السّادِس : بِلاد المَغْرِب وذَواتها

---

10 – ١ ت–ج ج–ر : وكل من عاين مساحة الأرض . ج : وكل من عني بمساحة الأرض .
٢ ل : على .
٣ ت–ج ج : سبعين

11 – ١ انظر رقم 21 ورقم 364 .
٢ ت–ج ج–ر : بلاد الشام وأرض فلسطين .
٣ ت–ج ج : بلاد الاندلس وهو أصوب.

والجُزء السَّابِع : بِلاد السُّودان وذَواتها

12 ولمّا كان تكسير الأرض أربعة وعشرين ألف (24.000) فرسخ ودورها سبعة وعشرين (27.000) ألف ميل[1] وجب أن يكون قُطْر الدائِرة ثلاثة ءآلاف (3000) فرسخ على أقرب التقريب وهو أوسع مَكان في الأرض وهو خطّ الاستواء الآخِذ من وسط المَشْرق إلى وسط المَغْرِب من مطلع النَّطْح الذي هو رَأس الحَمَل إلى أوّل الغَفْر [ب 4v] الذى هو رَأس الميزان . فانقسمت دائِرة الأرْض بنصفَيْن مُتَساوِيَيْن ، فكان النِّصف الواحِد يُسمّى الجَنوب وهو الذي يقع على يَمينك إذا استقبلت مَطلَع النَّطْح ، وكان النِّصْف الثاني يسمّى الشّمال وهو الذي يقع على شِمالك إذا استدبرت مَغرِب الغَفْر .

[جنوب الأرض قفر]

13 فأمّا الجَنوب فهو قَفْر لا عمارة فيه ولا يدخله أحد إلّا من قَرُب منه مثل الحَبَشة والنُّوبة الذين يسكنون[1] على خطّ الِاسْتِواء – وهو مِنْطَقة الأرض – ويمشون في تلك الصَّحْراء قَدْرَ عشرين فرْسخا ولا يستطيعون أكثر من ذلك . وربّما بلغوا قُرْبَ البُحَيْرات[2] التي يخرج منها النّيل وتنصبّ إليه[3] مياه من جَبَل القَمَر[4] . وإنّما يدخلون إلى ذلك الموضع في صَيْد الزُّمُرُّدَة .

[صيد الزُّمُرُّدة]

14 والزُّمُرُّدة دابّة مَسمومة شِبه القِرْد ليس في الأرض أسمّ منها ولا أقطع وسمّها حارّ يابِس يحرق من ساعته .

وفي هذه الصحراء أشجار كِبار عالية . فإذا أراد أحد من النُّوبَة أو الحَبَشة أن يأخذ من هذا السمّ أعدّ لنفسه قارورة ومِجْرَدة من الحِجارة التي في الجِبال المَعروفة بجِبال الأرْدَكان[1] المُحيطة ببِلاد الزَّنْج . ثم يدخل في هذه الصحراء بَيْن تلك الأشجار حتّى يرى من تلك القِرَدَة واحِدا ، فإن رآه قبل أن يراه القِرْد فرّ وتعلّق ببعض تلك الأشجار . فلا يزال ذلك [ب 5r] القِرْد يتبعه . فإن لحقه قبل أن يتعلّق بالشَّجَرة نفخ عليه فمات من ساعته . وإن لحقه وقد تعلّق بأعلى

---

12 – ١ ج: وهي تسعة آلاف فرسخ كما قدّمنا. ل: وقطرها تسعة آلاف فرسخ على التقريب .

13 – ١ ج: يجاورن خطّ الاستواء .

٢ ت–ج ج. ل: البحيرة .

٣ ت–ج ج–ج. ل: إليها .

٤ ت–ج ج. ل: عن أميال من جبال القمر .

14 – ١ ر–ل: الأدركان .

الشجرة بقي ينظر إليه شزْرا . ثمّ يثب إليه وثبة وينفخ عليه نفخة فإن لحقته تلك النفخة مات من ساعته في أعلى الشجرة وتَقَطَّع ، وإن لم تلحقه تلك النفخة أيقن الصيّاد بالخَلاص ووقع القِرْد في الأرض . ثمّ يثب إليه وثبة ثانية فلا يلحق نِصف ما وثب في المرّة الأولى فيقع في الأرض . ثمّ يثب إليه وثبة ثالثة فلا يلحق ما وثب في المرّة الثانية . ثمّ يقع في الأرض ويصيح صيحة واحِدة فتَنْفَطِر مِرّته [٢] ويخرج على فمه زَبَد مثل الرَّغْوة . فيهبط الصيّاد من أعلى الشّجرة ويخرج المِجْرَدة والقارورة الّتي [٣] عنده فيجمع تلك الرَّغوة بالمِجْرَدة ويجعلها في القارورة .

وإن كانت المِجْرَدة والقارورة من غير تلك الحِجارة الّتي ذكرناها مات الرجل من ساعته . وإن جمعها وقصد بها المُلوك باعها بأغلى الأثمان لأنّ هٰذا السمّ تقتل منه حبّة جميع الحَيَوان من ساعته .

[صَيد الرُّخّ]

وكذٰلك يصيدون في هٰذه الصحراء الرُّخّ ، وهو دابّة كبيرة على قدر الثور العظيم له أربع قَوائِم كقَوائِم البَعير وله رأسان كرأس الذئب ، يَمشي إلى أمامه وإلى خلفه ولا يَنعطِف لِأنّ سيقانه عَظْم واحِد . وإنّما يَنْعطِف رأسه يَمينا وشِمالا وخلفا وقدّاما ويأكل بفَمَيْن ويغوط على مخرج واحِد في وسط بطنه . وله في جنبه مثل الأجناح [١] اذا جثا أوْقَفَهما [٢] وإذا مشى أدلاهما [٢] .

وأهل هٰذه البلاد من النُّوبيّة والحَبَشة يأكلونه ويصيدونه ، وهي دابّة لا تُصاد إلا بالمِزْمار ، وذٰلك أنّهم يحفرون [ب 5v] له حفرة فيدخل رجل يُزَمّر في مِزْمار . فإذا سمع الرُّخّ صوت المِزْمار قصده حتّى يقف على رأس الحفرة [٣] . فإذا رآه الصيّاد زاد في زميره فلا يزال الرُّخّ يتدانى حتّى يقع في الحفرة [٣] فيقتله فيها ثمّ يخرجه .

وقد ذكر العُذْري [٤] في تاريخه منافع هٰذا الحَيَوان وخواصّ عِظامه ، فمن أراد ذلك فليطلبه في تاريخ العُذْريّ .

وقد صوّرنا صورة الرخّ وصيده والزمرّدة وكيفية صَيْدها في الجعرافيّة .

وذكرت الحُكَماء في هٰذه الأرض من أعاجيب الحيوان ما لا تقبله العُقول واختصرنا ذِكرها لبعدها عن الوجود . والله أعلم بذٰلك .

---

٢ ر–ل: مرارته.
٣ هكذا في سائر المخطوطات .
15 — ١ ل: شبه الاجنحة .
٢ الصواب: أوقفها — ادلاها — أو مثل الجناحين ... أوقفها — أدلاهما .
٣ ج–ر: الزوبية .
٤ ل: الحكماء . ر: العدوي .
٥ هذه العبارة والزمرّدة ... من زيادة ج .

[العلّة في قفر النّصف الجنوبيّ]

16 وزعمت الفلاسفة أن هٰذه الأرض لا تُدخَل من شدّة الشمس والحرّ. وذٰلك لجريها على هٰذه الأرض[1]. وليس الأمر كذٰلك. ولئن كانت الشمس على هٰذه الأرض إذا كانت في الأبراج الجنوبية فإنها تكون في الأبراج الشّمالية وتمرّ على سمت[2] أهل الهند والسّند والصّين واليَمَن وتنتهي الى رأس السَّرَطان وهي يومئذ أرْفَع ما تكون. وتمرّ[3] على سمت العِراق ومَكّة والطّائف وهي بِلاد مَسْكونة مَعْمورة.

وأمّا العلّة في قفر جانِب النّصف الجَنوبيّ فلأنّه تحت خطّ الاستِواء وهو النّصف الأوّل الأسفَل من كُرة الأرض. فمن نشأ وخُلق في النّصف الشّماليّ تحت الأبراج الشماليّة لا يستطيع دُخول النّصف الجَنوبيّ لأنّه يَنقلب عليه الهَواء ويرجع رأسه إلى ناحية الأبراج الجَنوبيّة وقدماه إلى ناحية الأبراج الشّماليّة. وذٰلك بضِدّ ما خُلِق فيه من الهواء.

وإنّما يدخل النُّوبَة والحَبَشَة في هٰذا المَوْضِع لأنّهم على خطّ الاستِواء كَما تقدّم ذِكره [ب 6r] ولأنّهم نشأوا بين الجَنوبيّ والشّماليّ، فهَوَاؤُهم مُمْتَزِج بعضه ببعض. فلذٰلك يدخلون في هٰذه الأرض عشرين فَرسخا ونَحْوَها ثمّ ينقلِب عليهم الهَواء فلا يستطيعون المَشْي ويَنْقلِبون في الأرض ولا يمشون فِيها إلا بِمَقْرُبة من النِّيل الخارِج من جبل[4] القَمَر. ولولا ذٰلك ما قدروا على المشي فيها.

وقد أوْضحنا هٰذا النّصف القَفْر وعِلّته وبعض أعاجيبه. فلنذكر الآن الجَبَل الذي فيه وهو الجَبَل المُسَمّى بجَبَل القَمَر.

[جبَل القمَر]

17 وإنما سُمّي بهٰذا الاسم لأنّه يتلوّن مع زِيادة القَمَر[1]، وإذا كان في اللّيْلة الثانية ازداد بَياضه، واذا كان في اللّيْلة الثالِثة عَلَتْه صُفْرة وغَشِيَه نُور ساطِع كشُعاع الشَّمْس، وفي اللّيْلة الرابعة يزيد شُعاعه[2] فيحمرّ ويكسوه نُور مثل النار. وفي اللّيْلة السادِسة والسابِعة يَخضرّ ويكسوه نُور. ولا يزال كذٰلك يزيد في كلّ لَيْلة نُورا حتّى يكمُل في ليلة البَدْر نصفَ الشهر. فيكون مثل ذَنَب الطاوُوس. ولا يخفى على أحد من النُّوبَة والحَبَشَة لشِدّة نوره.

ومنه تخرج أنهار كثيرة تجتمِع في بُحَيْرات في وَسَط هٰذه الصَّحْراء التي تقدّم ذِكرها.

---

16 — ١ ل: لامتدادها عليها.
٢ ب: روٰس. ل: روٰوس. ر: سمة العرارق.
٣ ل: تمتدّ.
٤ ب: جبال.

17 — ١ ج: في كل ليلة وذلك أنه يكون في أول ليلة من الشّهر أبيض ثمّ يكون في الليلة الثانية أشدّ بياضاً.
٢ ل: وفي الليلة الخامسة كذلك.

[النيل الأعظم والنيل الأصغر]

18 فيخرج منها النيل الأعظم الهابط إلى خَطّ الاستِواء ويدخل بين الجبال المُسَمّاة بجبال الذَهَب وينتشِر على بِلاد الحَبَشَة في الشَمال إلى كَوْكَو إلى مَدينة أُسْوَان إلى أرْض قُوس إلى مَدينة أخْمِيم إلى أرض مِصْر إلى بِلاد الإسْكَنْدَرِيّة ودِمْياط[١] وتِنِّيس فيقع في البحر على ثلاثة أغصان غُصْن في تِنِّيس وغُصن في دِمْياط وإذا فاض حين خروجه بلغ منه غُصْن إلى أرض الإسْكَنْدَرِيّة.

وطول هٰذا النِّيل من مَخْرَجه في جَبَل القَمَر إلى مَوْقِعه في بَحْر الرّوم ألف فَرسخ وخمسة وأربعون (1045) فرسخا والله أعلم.

وقد ذكر المَسْعُودِيّ في كتاب **مُرُوج الذَهَب ومَعَادِن الجَوْهَر** وفي كتاب **عُنْوان**[٢] **المَعَارِف** [ب 6v] هٰذا الجبلَ وتلوّنَه وخروجَ النيل منه. فمن أراد مُطالَعة ذٰلك فليطلبه في النسخة الكبرى من **مُرُوج الذَهَب** إن شاء.

19 وكذٰلك يَخْرُج من هٰذا الجبل النيل الأصغر[١] الهابِط إلى خلف خَطّ الاستِواء ويدخل ما بين الجِبال المُسَمّاة بجبال الذَهَب، وتعرف بجبال تُوتا[٢]. وينتشِر على بِلاد النُّوبة ويدخُل من[٣] جِبال الأَزْدَكان[٤] الى بِلاد الزَّنْج حتّى يقع في البَحْر المُحيط الأعظم المُحِيط بالتّراب في ناحية المَغْرِب.

وهٰذا الجبل إنّما هو في مَغْرِب هٰذه الصَّحراء القَفْرة.

ومن هٰذه الأرض تهبّ ريح السُّوَيْداء وهي ريح يابسة حارّة تجفّ المِياه في الأَرِقّاء[٥] وتُهلِك من تلقاه في تلك الصَّحْرَاء القَفْرة والعِياذ بالله.

[الجانب الشرقي مجهول]

20 وأما الجانب الشرقيّ من هٰذه الصَّحْراء فلا يَعلَم أحد ما فيها إلّا الله. لأنّها لا يصل إليها أحَد، وذٰلك أنّها متّصلة في أوّل الشّمال بالبحر الأسْوَد الرّاكِد[١] الّذي لا يدخله أحد، المتّصل بالبحر الأخضر الّذي يخرج من البحر الأعظم في المَشْرِق على خَطّ الاستِواء. وهو البحر الّذي فيه جَزائر الهِنْد والسِّنْد[٢]. وسيأتي ذكرها إن شاء الله.

---

18 — ١ قوله: وتنيس إلى آخر الجملة من زيادة ج ول.
٢ ج—ل: فنون. ر: فلون.
19 — ١ ت—ج ج—ج: الأصفر. ل: الأعظم.
٢ ب: توبا. ر: توتى. ل: ذوني.
٣ ج—ر: بين.
٤ ب: الأزدكان بالموحدة. ر: الأدركان. ل: الأردق.
٥ ج—ر: الأرقاق. ل: الزقاق.
20 — ١ ب: الزاخر.
٢ ج: الصين والهند والسند. ر: اليمن والهند والسند.

ومن الناس مَن يُصَوِّر في هٰذه الجغرافية في هٰذا الموضع[٣] الشرقيّ من النِّصف الجنوبيّ بحرا أسْود . وهٰذا من الخطأ لأنّه مَوضِع لا يدخله أحَد لا في برّ ولا في بحر . وإنّما تجري المَراكِب والسُّفُن إلى حدّ[٤] العِمارة من بحر الصِّين والهِند، وذٰلك إلى آخر خـطّ الاستِواء وهو سَمْت جُزْء الحَمَل . فمَن أراد أن يتعدّى هٰذا وقع في بحر أسود زاخِر[٥] فلا يَعود إلى المَعمور أبَدا . والعِلّة في ذٰلك ما وصفناه من اختِلاف الأهْواء بَيْن الأبْراج الجَنوبيّة والشّماليّة .

وقد نبّهنا عن بعض أخبار النِّصف الجَنُوبيّ من الأرض بما فيه دِلالة لمَن نظر وٱعتبر . فلنذكر الآن النِّصف الشّماليّ من الأرض وهو المعمور وحَدّه وأقاليمَه وما قالت الحُكماء في ذٰلك وما اختلف فيه المُنجِّمون مَع الفَلاسِفة في حدود السَّبْعَة الأقاليم إن شاء الله .

[ب 7r] [الجانب الشماليّ والأقاليم السَّبْعة]

21 اختلف أهل النظر والمعرِفَة بِمساحة الأرض في الأقاليم السَّبْعة المحدودة ، فمنهم من قال : إنّ الأقاليم هي أجزاء الأرض .

فجعل الإقليم الأوّل وسط المَعْمور وهو اليَمَن ومَكّة والطّائِف والقُلْزُم ومِصْر وذواتها ،
والإقليم الثاني هو الصِّين والهِند والسِّنْد ،
والإقليم الثّالِث فَارِس والعِراق وذواتها ،
والإقليم الرابِـع فَلَسْطين والتُّرْك ويَأجُوج ومَأجُوج[١] والصَّقَالِبَة ،
والإقليم الخامِس الشّام والرّوم والأنْدَلُس ،
والإقليم السـادِس إفْرِيقِيَة والمَغْرِب وبِلاد السُّوس وذَواتها ،
والإقليم السابِـع بِلاد الصَّحْراء جَنَاوة[٢] والحَبَشَة والنُّوبَة والزَّنْج ،
فَصار الإقليم الأوّل ــ الّذي هو وسط المعمور ــ وَسَطَ الأقاليم ؛ وَالسِّتّة الأقاليم ، دائرة به .

[تقسيم الفلكيّين المعمور]

22 وذكر الفَلَكِيّون[١] أنّ الأقاليم السَّبْعة أوّل كُلّ واحِد منها[٢] من المَشْرِق إلى المَغْرِب في عَرض الفَلَك . وأقاموا بُرْهان ذٰلك أنّ الإقليم الأوّل أطوَل أيّاما وأعدَل ساعات من الثاني . والثاني

---

٣ ر: الجانب .
٤ ج ـ ل: آخر المعمور .
٥ ج ـ ر ـ ل: راكد .
21 ــ ١ ج ـ ر ـ ل: والديلم .
٢ ب: كناوة .
22 ــ ١ ج ـ ر ـ ل: وذهب الفلكيّون إلى ...
٢ ر ـ ل: ممتدّ من ...

أعْدَل من الثالِث. والثّالِث أعدَل من الرّابع. والرّابع أعدَل من الخامِس. والخَامِس أعْدَل من السادِس. والسّادِس أعْدَل من السّابِـع. وما وراء السابِـع لا يُسكَن ولا يَعيش فيه حَيَوان ولا يَدخُل فيه أحَد ولا شيء من الحَيَوان إذ كانت الشَمْس في آخِر الأبْراج الشّماليّة في رأس السّرطان أو ما قَرُب منه. وبهٰذه العِلّة احتجّوا على الفَلَك من رأس الحَمَل إلى رأس الميزان وإلى الارْتفاع من رَأس الجَدْي إلى رأس السَّرَطان. فاتّفقوا[٣] أنّ السَّبعة الأقاليم من المَشرِق إلى المَغْرِب يأخُذ كُلّ جُزْء[٤] ما أمْكنه من كُلّ إقليم والله أعْلم.

[الجُزْء الأوّل من المعمور]

23 الجزء الأوّل من الأرض هو البحر الأخْضَر [پ 7v] الخارِج من المَشرِق[١] إلى خَطّ الإستواء. وهو الذي تكون فيه جزائر الصّين والهِنْد والسِّنْد. وفي هٰذا الجزء[٢] في البرّ دون البحر مَدائِن الصّين. وهي مُتّصِلة بأرض[٣] فارِس. وكذٰلك في هٰذا الجُزْء مَدائِن من مُدُن الهِنْد ومنه أرض سَرَنْدِيب وكَابُل.

وهٰذا الجزء ينقسم على ثلاثة أصقاع:

[الصُّقْع الأوّل: بلاد الصين — جزيرة الوقواق]

24 الصُّقْع الأوّل بِلاد الصّين وهي كثيرة. مِنْها في البرّ ومنها في البحر.

فامّا الّتي في البحر من جزَائِر الصّين فهي كثيرة، المشهور منها والمذكور[١] ثمانية أكبرها جزيرة الوقواق.

وإنّما سُمّيت بهٰذا الإسم لِأنّ فيها أشجارًا كِبارا عاليات لها أوراق تشبه أوْراق التّين، غير أنّها أوراق كِبار[٢]. تُثمِر هٰذه الشجرة في شهر آذار وهو مارس بأقطاف كأقطاف النخل. فينفلق[٣] القطف فيخرج منه قدما جارية تبرز[٤] منه. فاذا كان في اليوم الثاني خرجت الساقان، وفي اليوم الثالِث تخرج الرُكْبتان والفَخِذان. فلا تزال كذٰلك في كلّ يَوْم يخرج منها عضو حتّى تستكمل

---

٣ ج-ر: فأثبتوا.
٤ ج-ر: من أجزاء الارض.
23 — ١ ج-ر: الخارج من البحر الأعظم في المشرق على خطّ الاستواء.
٢ پ-ج ج-ع ش: ومن هذا البحر.
٣ ر-ل: بمدائن.
24 — ١ پ: مفقود.
٢ ل: غير أنها أكبر منها.
٣ پ: يفلق.
٤ الصواب: تبرزان.

خُرُوجها في يوم٥ من شهر نَيْسان وهو أبْرِيل ثم يخرج رأسها في شهر مايه وتتِمّ خلقتها وتتعلّق من شعرها وهي في أحسن خِلْقة وأبدع ما يكون من الحُسْن والقِوام. ثُمَّ تتعلّق كذٰلك من شعرها في شهر يونيو. فتبدأ في السُّقوط من تلك الأشجار في شهر يونيو إلى نِصْف الشهر. فلا تبقى منها واحِدة إلّا سقطت. وعند سُقوطها في الهَواء تَصيح صَيْحتَيْن: واق واق٦. وقيل: تصيح ثلاث صَيْحات. فإذا وقعت في الأرض وُجدت لحما بلا عظم. وهي أحسن ما يكون في الصِّفة غير أنّها ميّتة بلا روح. فتُدْفَن في الأرض. وإن هي لم تُدفَن وبقيت كذٰلك لا يستطيع أحد أن يقربُها [ب 8r] من شِدّة نُتونتها. وهٰذه أعظم أُعْجوبة في بِلاد الصِّين. وهٰذه الجزيرة في آخِر المَعمور. وهي في مشرِق هٰذا الصُّقع.

[جزيرة سكاكين]

25 ومِمّا يلي هٰذه الجَزيرة على نِهاية من المَعْمور جَزيرة سَكاكين وفي هٰذه الجزيرة يكون الكَرْكَدّن١ وهي دابّة عَظيمة على هيأة البَعير غير أنّها أعظم منه مرّتيْن في الاِرْتفاع. وله عُنق طويل يهبط إلى الأرض يجرّ ذقنه عليها. وله رأس كبير وفم عظيم وله في رأسه قرن عظيم أسود يبلغ إلى كَتِفَيْه ولا يرفع رأسه من الأرض٢.

وزعم العُذْريّ٣ في تأريخه أنّ هٰذا الحَيَوان إذا كان في بطن أمّه يخرج رأسه من فرجها ويرعى في الأرض ثُمّ يَعود إلى بَطن أمّه فلا يزال كذٰلك في بطن أمّه حتّى تضعه.

وذكر المَسْعُودِيّ في كتابه أنّ هٰذا الحَيَوان في آخِر المعمور٤.

[جزيرة الطرب]

26 وكذٰلك مّما يلي هٰذه الجزيرة من المَغرِب جَزيرة الطرب وهي جَزيرة دورها١ مائة (100) فَرْسخ، قد ارتفعت عن البحر من كُلّ ناحية كالعَمود لا يستطيع أحد الصُّعود إليها لأنّها٢ مُرتفِعة في الهَواء أكثر من مائة (100) ذِراع، وقد تدلّت ثِمارها وأشجارها على حافتها وتشابكت بعضها

---

٥ ل: في آخر يوم.
٦ ل: سبحان الملك الخلاق.
25 — ١ ل: يكون منشأ الكركدن.
٢ ب: ولا يرى
٣ ت–ج–ج–ر: ابن العذري.
٤ ج–ر–ل: في تاريخه أنّه رأى هذا الحيوان واستخبره وامتحنه فلم ير فيه شيئا من هذا وإنّما يولد كما يُولد سائر الحَيَوان والبَهائِم.
26 — ١ ج–ج–ر: في البحر.
٢ ت–ج–ج–ر: منقطعة.

في بعض ، يسمَع كُلّ من خطر عليها من البحر أنواعا من الطّرَب والملاهي مثل المَزامير والكَياتير والعِيدان والشيزان بأنواع مُختلِفة من الطّرَب ، فلا يقدر أحد ممّن يسمع ذٰلك أن يبرح من حَوْل هٰذه الجزيرة لشدّة الفَرَح والطّرَب . وكذٰلك يُسمَع في أحيان مُتباعِدة صَوْت عظيم كصوت الرَّعْد القاصِف تَفْزَع منه النفوس وتذهَل منه العُقول .

وإذا سَمِع أهل الصّين ذٰلك الصَّوْت أيقنوا بموت مَلِكهم أو أَحَد عُلَمَائِهم ، والله أعلم بذٰلك كُلّه .

ويُجمَع في هٰذه الجزيرة ممّا يسقط من أعلاها كثير من الكبَّابة والعُود الصيني وكثير من الأفَاوِه .

[جَوَاري البحر]

27 وحول هٰذه الجزيرة تكون [ب 8v] جَواري البَحْر الموصوفات وهي حِيتان في البحر لها آذان وأجنِحة كأجنحة الطير ولَهُنّ رؤوس وأعناق مثل الآدميين ، غير أنّها على صِفة الجَواري ولهنّ شعور تلعَب على ماء البحر لا تظهَر ولا تُرى إلّا بالليل يُسَبِّحْن الله تعالى بأصوات مُخْتَلِفَات منها عَرَبيّة ومنها عَجَمِيّة يخشع لها السامِع حتّى يبكي من خشية الله عزّ وجلّ .

[جزيرة بَرْهَمان]

28 وأمام هٰذه الجزيرة مما يلي الشّمال جَزيرة بَرْهَمان وهي جزيرة كبيرة وفيها الجَبَل الذي يُجلَب منه الياقوت البرهماني[1] . ومن خواصّ هٰذا الياقوت أنّه إذا رُمِيَ في النار خرج بارِدا[2] ولو نُفِخ عليه بالأكيار لا يتغيّر ولا يزيد إلّا حسنا وجَمالا ورَوْنَقا[3] . ومن خواصّ هٰذا الياقوت أنّه من لبسه أو تختّم به لم تنهشه هَوامّ الأرض ولا بَعوضها .

وهٰذا الياقوت إنّما تُخرِجه الطّيْر من هٰذا الجبل ممّا يلي بحر هٰذه الجزيرة . وطرفه الأوّل في وَسَط شِقّ جبل كالخَنْدَق الكبير[4] ، في وسعه ميل أو نحوه وفي عمقه ما يزيد على المائة (100) ذراع .

وفي ناحية من الجَنوب مَغارة عَظيمة يَخرُج منها ماء كثير مُزدحِم يجري على ذٰلك الجَبَل الّذي في عُرض الشقّ ثُمّ يغور في مَغارة ثانية ممّا يلي الشّمال فلا يعلَم أحد مِن أيْن يأتي ذٰلك الماء ولا أيْن

---

28 — ١ ج–ل: وهو أنفس الياقوت وأغلاه .
٢ ج–ل: لا يتغيّر .
٣ ب: ونقا .
٤ ج–ل: وطرفه الأوّل فيه شقّ عظيم كالخندق الكبير .

يذهب. وعند ازدحامه وخروجه من فم المغارة وانزعاجه في الثانية تطير منه أحجار تقع في قعر ذلك الشقّ ولا يستطيع أحد النزول إلى ذلك الموضع لكثرة وعره. فيأخذون جلود الحيوان ولحومها فيرمون بها في قعر ذلك الشقّ. ويحرسونها اليوم واليومين والثلاثة حتّى يقبض ذلك اللحم والجلد على ما وافقت من تلك الأحجار ثمّ يتركونها فينزل الطير عليها فيطير بها إلى رأس الجبل ° فتؤخذ تلك الأحجار عند ما يخرجها الطير من المكان.

وقد ذكر ذلك المسعوديّ في النسخة الكبرى [ب 9r] من مروج الذهب. وهذه اليواقيت منها حمر وزرق.

وقد ذكر أهل التاريخ أنّ في الهند بالجبل المعروف بجبل القرود دهليزا في عمقه أربع مائة (400) ذراع ينزلون إليه بالشمع والمصابيح. يوجد في قعره نهر عظيم جار عذب المذاق فيه أحجار من الياقوت مثل الذي تقدّم ذكره والله أعلم بذلك.

[جزيرة زياحة]

29 وكذلك ممّا يلي هذه الجزيرة من ناحية المشرق جزيرة زياحة[١] منها يجلب الكافور والتبر[٢] الصينيّ وكثير من الطّيب[٣]. وتوجد فيه ثمار البان وتجمع فيها قضبان الخيزران العالي.

[زيت البلسان]

30 وممّا يلي هذه الجزيرة – جزيرة سكاكين[١] – فيها تكون شجرة البلسان ومنها يجلب زيته وهو من عجائب الدنيا وذلك أنّ كلّ زيت في الأرض إذا خلط مع الماء عام على وجهه وهذا إذا خلط مع الماء هبط إلى أسفله. ومن عجائب هذا الزيت إذا حميت حديدة وأدخلت في الإناء الّذي فيه هذا الزيت تعلّق بها وخرج على إنائه. وكذلك يفعل به إذا كان ممزوجا بالماء.

ومن عجائب هذا الزيت إذا سرج به سراج وأدخل في الماء لم يطفأ السّراج وخرج لسانه على الماء وبسبب[٢] هذا الزيت عملت الفلاسفة النّفط وهو المعروف بالنّار الصادقة التي تتّقد في الماء.

وقد ذكرت الأطبّاء منافع هذا الدهن وما يصلح له في أجسام البشر، وقد ذكر أنّ هذا الدهن لا يوجد إلّا في هذه الجزيرة.

° ل: فتأكل اللحم والجلد وتبقى الأحجار.

29 — ١ ب: زياحا. ج: زياحة. رسل: رياحة.

٢ ج: الراوند. رسل: الرند.

٣ ب: الاقاوه واطيب. ر: الافواه. ولعله الأفاوه.

30 — ١ ب: سكاكن. تسجج: لكي. ج: الطين. ل: لكين. ر: الكين.

٢ ب: ونسب.

وقد قيل إنّ هٰذه الشجَرة قد جُلِب منها لصاحِب مصر واحِدة لأن يكون عنده[٣] هٰذا الدهن فيفخر به[٤] على مُلوك الأرض. وهٰذا شيء لا يمكن لأنّ هٰذه الشجَرة لا تكون إلّا في هذه الجزيرة[٥] .

[ب 9v] ومن هٰذه الجزيرة يُجلَب كثير من الدارصيني والكبّابة والكافور . وشجر الكافور كِبار تُقطَع أطرافها في شهر كَانُون الأوّل وهو شهر دُجَنْبَر ويُعلّق مع كلّ غُصن آنية فيقطر فيها ماء ينعقِد منه الكافُور .

[جزيرة الموفق]

31 وكذٰلك جزيرة الموفق[١] وهي جزيرة خصيبة يوجَد فيها جَوْزة الطِّيب[٢] وأنواع من اليَواقِيت والأحجار[٣] وفيها تُصنَع الأحجار المُطَلْسمة . وأهل هٰذه الجزيرة أعلم الناس بالطّلاسِم وعملها ومن عندهم انتشر هٰذا العلم في الأرض. ويوجَد في هٰذه الجَزيرة كثير من الطِّيب والصَّنْدَل الطّيِّب وغيره من حَشائِش الصين وهي جزيرة حسنة .

[جزيرة القيصران]

32 ومن بعدها جزيرة تُسمّى القيصران[١] وهي حسنة الهواء وهي أقرب جَزائِر الصّين[٢] وفيها كثير من شَجَر البَان وهو أطيَب من بان الهِنْد. ويوجَد[٣] فيها العُود الرَّطْب وهو دون العُود الهِنْدِيّ في الطيب. وحَوْل هٰذه الجَزيرة يوجَد كثير من العَنْبَر ويوجَد فيها قَليل من الجَوْهر. ويوجَد في بحرها أصناف من الياقوت[٤] وهٰذه الجزيرة معروفة بصِين الصّين. وإنّما سمّيت بهٰذا الإسم لأنّها واغِلة[٥] في الجَنوب[٦] . وفيه من المَدائِن على ساحِله مَدينة شِيران[٧] ومَدينة رُوقَان[٨] ومدينة سِنْجَار[٩] .

---

٣ ل: فلم ينجب عنده .
٤ ج—ل: يفتخر
٥ ر: فصل : قال الناسخ : قد استفاض أن البلسان موجود بمصر وشجره بها في خطيرة كثيرة خطر عليها السلطان وهي له ولا منازع في ذلك من كلّ من دخل مصر ويمكن ان تكون الشجرة المجلوبة التى ذكر نسله بمصر حتى كثر فيها الشجر .
31 — ١ ج—ر : المرفق . ل : الرند . ت—ج ج : الحرير.
٢ ج: يجلب منها الراوند الصينيّ . ت—ج ج: الزبدة . ر—ل: الرند الصينيّ .
٣ ر: والجوهر .

32 — ١ ج: قيطران . ل: قيصون .
٢ ب—ج: لساحله .
٣ قوله : «ويوجد فيها العود ... حول هذه الجزيرة» مفقود في ب .
٤ ج—ر—ل: وقد صوّرنا كلّ ما ذكرناه من الأعاجيب في هذه الجزيرة في موضعها من هذا الجزء في الجعرافية.
٥ ل: في البحر.
٦ ج—ر—ل : وأمّا الصين فهو في البرّ مبدأه من ارض فارس إلى ساحل هذا البحر .
٧ ج—ل: شيراز .
٨ ب: روبان .
٩ ب: شنجار.

[صَيْد الجَوْهَر]

33 ويُصاد في جميع هٰذه الجزائر الجَوْهر وصِفة صيد هٰذا الجَوْهر ، ما أصفه إن شاء الله تعالى . وذٰلك أنّ الجَوْهر يُستخرَج من صَدَف يتكوّن في هٰذا البحر . وذاك في شهر نيسان وهو أبريل[١] . تخرُج تلك الأصداف على وجه الماء وتَتَفَتَّح ولا تزال كذٰلك طول الشهر . فإن نزل في ذٰلك الشّهر من السماء ماء وقطر منه في كُلّ صدفة قطرة وقطرتان وأكثر وأقلّ انغلقت تلك الصدفة وغاصت إلى قَعْر البحر وإن لم يقع فيها شيء بقيت مفتوحة إلى آخر الشهر [ب 10r] . فإذا دخل أول شهر[٢] مايه انطبقت كُلّها وغاصت في قعر البحر . فإذا نزل الماء كان الجَوْهر كثيرًا في هٰذا العام . فما كان فيها شيء من ماء السماء يكون من كُلّ قطرة حبّة . فلا تزال تلك الحبوب تكبر في جَوْف الأصداف . فما أُخِذ بالقرب من امتلائها كان حَبّا صغيرا وما أُخِذ بالبُعْد كان حَبّا كبيرا . وقيل إنّما يكون كبر الحَبّة من المَطَر . والّتي تتكوّن من الندى تكون صغيرة . وقيل إنّما يكون كِبَرها وصِغَرها من القطرة والله أعلم .

وأمّا صَيْده فالذي يغوص عليه في قعر البحر يُعمَل له من الخَشَب شبه تابوت قاعه واسِع ورأسه ضَيِّق على قدر ما يقعد فيه الرجل وله ثقّالات في أسفله . وله كُمّانِ من الجلد في أجنابه يتعلّق بكلّ كُمّ منهما وِعاء من الصوف . فيدخل الرَّجُل في التابوت وهو مُقلفَط عليه بالقار والشحم . وله حبل في رأسه يُدَلّى به في الماء بعد أن يخرج الرجل يديه من تلك الأكمام الّتي وصفناها ويربطها من داخلها . فإذا وصل التابوت بثقله أرض البحر مدّ يده . فما وجد من الأصداف جعلها في الأوعِيَة حتّى يملأها . ثُمّ يحرّك التابوت فيتحرّك الحبل في وجه البحر فيرفعه أصحابه فتُؤخَذ الأصداف وتُجعَل في بيت خمسة عشر (15) يوما حتّى يجفّ ماؤها ويموت حيوانها . فتفتح ويسقط منها الجَوْهر وتقشر حتّى لا يبقى منه شيء .

وقد يُعمَل من تلك الأصداف شيء يسمّونه بالبَيْدُوق[٣] بلغة الصين وليس بجَوْهر لأنّ الجَوْهَر صَلْب وهٰذا البَيْدُوق رِخْو يتفتّت باليد . والله تعالى أعلم . وقد وصفنا الجَوْهر وتكوينه وصوّرنا ذٰلك في الجعرافية .

---

33 — ١ هذا الوصف تتفق فيه المخطوطات من ناحية المعنى وتختلف من ناحية المبنى.

٢ ر ـــ ل : أوّل يوم من .

٣ ب : ـــ ت ـــ ج ج : البيدون . ر : البيداق والبيدق .

[العَنْبَر]

34 وَكذٰلك[1] يخرج من سَواحِل هٰذه الجَزيرة [پ 10v] دَوابّ العَنْبَر. وهي على صِفَة الحيتان. طُول الدّابّة منها أربعون (40) ذِراعا وأكثر وعَرضها عِشرون (20) ذِراعا ونحوها وأرتِفاعها مِثل ذٰلك. فإذا خرجت الدّابّة من هٰذه الدّوابّ قذف بها البحر إلى البرّ. فتُؤخَذ وتُفتَح بُطونها ويخرج منها كَراش[2] العَنْبر. ويقال إنّها قَوانِص تلك الدوابّ. وهٰذا العنبر ـ المُستخرَج من بُطون هٰذه الدّوابّ ـ أطيب رَائِحة وأبقى نَكْهة من الذي يُجمَع في البحر، لِأنّه رِجْع تلك الدوابّ والله سبحانه وتعالى أعلم بذٰلك.

[البَبَّغاء]

35 وكذٰلك في الصّين مَدائِن منها مَدينة سكب ومَدينة البَيْلَقان وما بين هٰذه المَدينة والّتي قبلها تُوجَد البَبَّغاء، وهي طُيور سود، أقلّ من الحمَام. لها أرجُل حُمْر ومَناقير حُمْر. يكسوها نُور أخضر تَتَكلّم بفصيح الكَلام وبَديع اللّغة بالعَرَبيّة والألفاظ العَجَمِيّة[1] وإذا كُلّم[2] أحَدُها أجاب بما ينبغي من الجَواب. وذٰلك أنّه إذا كان عند رَجُل عَجَمِيّ تعلّم العَجَمِيّة في أقلّ من يَوْمَيْن[3]. وإذا كان عند رجل عَرَبِيّ تَعَلّم العَرَبِيّة في أقلّ من يَوْمَيْن. وأمّا اللّغة التي طُبع عليها فالسّريانيّة. وهي لُغة أهل الصّين[4].

36 وفي مَدينة البَيْلَقان أعاجيبُ كَثيرة ومَبانٍ عَظيمة. يشقّ في وَسَطها النهر المعروف بنهر الطبقات. ويوجد في هٰذا النهر أحجار كثيرة من الزَّبَرْجَد العَتيق. ويكون على ضَفّتيه كثير من الصَّنْدل المُلَوّن.

[صَنَم جَيْدَقَة]

37 وكذٰلك مَدينة الصَّنَم وهي المعروفة بجَيْدَقَة[1]. وفي هٰذه المدينة الصنَم الذي هدم بعضه الإسْكَنْدر بْنِ فِيلِبُّوس[2] حين دخل بِلاد الصين. وهٰذا الصّنَم كان يَعبُده من دون الله أهل الصّين

---

34 ــ ١ پ: ــتــج ج: بعد الفقرة السابقة وقبل هذه ورد استطراد طويل في وصف منارة بقلم المسعودي وفي سرد أشياء أخرى ستذكر فيما بعد (انظر رقم 37).
٢ پ: كروس ــ ر: الكرش.
35 ــ ١ ل: ورطانة العجم.
٢ ل: خوطب.
٣ رــل: من عشرة أيام.
٤ ل: بلقان من أهل الصين. فاذا أخذه أحد من غير أهل الصين وكانت لغته غير السريانية تفهّم كلامه ولغته في يومين ونحوها.
37 ــ ١ تــج ج ــ ج ــل: حيدقة. ر: جيدونة.
٢ پ: قيلوص. ج: بليغوس. وــل: فليش.

ويقصِدون إليه من جميع بِلادهم . وهو مَبنيّ من الرُّخام المُلوّن ، ارتفاعه في الهَواء مائة وعِشرون (120) ذِراعا . وكان رُبْعه الأسفَل مُربّعا ورُبُعه الثّاني مُثمَّنا [ب 11r] [٣] ورُبُعه الثالِث مُسَدَّسا . ورُبُعه الرابِع مُثلّث مَحدود الطرف مفرّغ كلّه بالرّصاص. فيخيّل للناظِر أنّه حجَر واحِد بحُكم صنعته وبَديع إتقانه . وقد نُقِش على جوانبه صِفة كُلّ حَيوان في الأرض من الآدَمِيّين والوُحوش وغَيْر ذٰلك من الحَيوانات .

وقد بيّن ابْنُ الجَزّار في الكتاب الذي وضعه في عَجائِب البُلْدان أنّ هٰذا الصَّنَم كانت تقصده جميع الوُحوش والطّيور والقِرَدة في شهر نَيْسان. فلمّا بلغ الإسْكَنْدر إلى هٰذا البَلَد [٤] هدم أعلاه . ثُمّ شقّ ذٰلك عليه فتركه وهو باقٍ إلى اليَوْم .

وقد وصفنا عجائب الصين. فلْنَذْكُر الآن صِفَة أهلها وأخلاقهم ومأكلهم ومَشرَبهم وما عندهم من الفَواكِه وغَيْر ذٰلك إن شاء الله.

[خواص [١] الصين]

38 اعلم أنّ أهْل الصين قَوْم مُتَجِّمون . لهم مَعرِفة وفطْنة ، وعندهم عِلم بالرُّقَى والعَزائِم . وبها يَتَطيّرون. ومن عِندهم أخرَجها [١] الخُوَارِزْمِيّ إلى بِلاد العِراق. كَما أخرج من عندهم النَّظر إلى المِرْآة. وهم أقدر النّاس على هٰذا الفَنّ حتّى لا يَكاد يَموت مِنهم صَغير ولا كبير إلّا وهو ينظر في المرآة .

39 وهم متمسّكون بدين المَجُوسِيّة . وأمّا الذين هُم في جَزائِر البحر فيعبدون الشمس ولا يأكُلون لحما . وإنّما يَشرَبون اللّبَن ويأكُلون الأرزّ ، ولا يدرون ما القَمْح ولا الشّعير ولا زَيْت الزَّيْتون ولا زَيْت السِّمْسِم وكذٰلك لا يدرون التّين ولا العِنَب ولا التَّمْر إلّا ما يُجلَب إليهم من أرْض فارِس وأرض أرِنة [١] وبِلاد العِراق وأرض جَيدقة وعندهم كثير من القطاني.

وأمّا الذين هُم في البرّ في الصّين الأدنى فإنّهم قوم فيهم وَرَع ودقّة نُفوس وحُسْن صُورة [٢] وعَدْل . وهُم يعبُدون النار. ومن عِندهم اتّخذ أهْل فارِس هٰذا الدّين. ومنهم من يأكُل اللحم ومنهم من لا يأكله . فالذين لا يأكُلون اللّحم هم البَيالِق. وانّما نُسبوا للبَيْلَقان. وكذٰلك أهل سِجِسْتان وشيران [٣]

---

٣ ب: ابتداءً من هنا تحريف خطير سقط به كل ما يلي إلى رقم 57 .
٤ ل: الصين ، هدم جملةَ هذا الصنم وبقيت منه بقية على حاله إلى اليوم .

38 — ١ ل : أبو بكر .
39 — ١ ر: حدقة . وبالهامش: أرقة .
٢ ل: سيرة .
٣ ر: سنجار وسرحان . ل: سنجان وشيزان .

وغيرهم[٤] لا يأكلون اللحم. وعِندهم القَمْح والشَّعير ولا يعرِفون القُطاني. وعندهم من الفَواكِه الخَوْخ[٥] وأكثر فَواكِههم المَوْز والفُسْتُق.

وما بين مدينة البَيْلَقان ومدينة روفلان[٦] صحراء تكون فيها الفِيَلَة.

وقد ذكرنا من بعض أخبار الصِّين ما فيه الكِفَاية فلْنَذْكر الآن الصُّقْع الثاني من هٰذا الجُزْء الأوّل على بَرَكة الله.

[الصُّقْع الثاني[١]: بلاد الهِنْد — جزيرة كَوْلَم]

40 إعلم — أرشدنا الله وإياك — أنّ هٰذا الصُّقْع الثاني وهو بِلاد الهِنْد منها في البرّ ومنها في البحر[٢].

فأمّا الّتي في البحر فجزائر كثيرة المذكور منها سبعة:

41 أعظمها وأكبرها جَزيرة كَوْلَم[١]، وهي جَزيرة عَظيمة دَوْرها خمسمائة (500) فَرْسخ وفيها خمس مَدائن. وهٰذه الجَزيرة أخْصَب بِلاد الهِند وأكثرها فَوائد وأطيبها رائحة.

42 ومن هٰذه الجَزيرة يُجلَب المِسْك النَّثير: يُؤْخَذ من حَيَوان عندهم شبه المَعْز لها أعناق طِوال وقُرون[١]. ولها في أعناقها سُرَر على قَدْر البَيْض[٢] الكِبار. فاذا امتلأت سقطت. فتُؤْخَذ وتُفتّح حتّى تَيْبَس فَيُؤْخذ منها المِسْك النَّثير. ثُمّ يَنْبُت في أعناق هٰذا الحَيَوان[٣] مثلها. ثُمّ تفعل كذٰلك في[٤] ثلاثة أشهر. وهٰذا الحَيَوان إنّما يرعى السُّنْبُل.

ومن هٰذه الجَزيرة يُجلَب الفُلْفُل[٥] والسُّنْبُل. ومن عَجائِب هٰذه الجَزيرة شَجَرة السَّيْرَج[٦] وهي شجر كِبار تُثْمِر كُلّ عام في شهر نيسان بجَوْز كَبير. وإذا كان في شهر[٧] يونيه جُمِعت تلك الجَوْز وخرج منها أطيار على شِبه الزّرازير، يطبخونها ويأكلونها ولا يأكلون لحمَ غيرها. وما بقي من ذٰلك الجَوْز إلى شهر أُغُشْت في تلك الثِمار لم تجمع تتفتّح ويخرج منها أطيار قد تَرَيَّشت، تُصفّق

---

٤ ل: وغير هؤلاء يأكلون...
٥ ر—ل: وقليل من الرمّان.
٦ ج: زوفان. ر: روفان. ل: زوقان.
40 — ١ ج—ل: ذكر بلاد الهند وأعاجيبها وما ذكرته الحكماء فيها.
٢ ل: ما هو في البرّ وما هو في البحر.
41 — ١ ل: كوكب.

42 — ١ ل: ولا قرون لها.
٢ ر: بيض الدجاج.
٣ ل: على رأس ثلاثة أشهر، أربع مرّات في كل سنة.
٤ ر: في كلّ ثلاثة أشهر.
٥ ر—ل: والقرفى. ر: والبان. ل: والخولنجان.
٦ ب: السيجر. ج: الصيدخ. ر: السيدح. ل: السيدج.
٧ ر: حزيران وهو.

بأجْنِحَتها وتطير حَوْل تلك الثّمار وتصيح . فإذا مضت ثمانية أعوام[٨] من خروجها تغوص في البحر فلا تُرى بعد ذٰلك أبَدا .

وكذٰلك في هٰذه الجزيرة من قصب الزبرة[٩] ، وكذٰلك من حَشائش الهِنْد شيء كثير .

43 وكذٰلك ممّا يلي هٰذه الجزيرة إلى ناحية المَشْرِق جزيرة قَرَنْفُل[١] وهي على نهاية من المعمور منها يُجلَب القَرَنْفُل وجَوْزة الطِّيب والدارسوس[٢] وغير ذٰلك من العطر .

[جزيرة قُمْرَاء]

44 وممّا يلي جزيرة كَوْلَم[١] من ناحية المغرب جزيرة قُمْرَاء[٢] ، طولها في البحر خمسون (50) فَرسخا وعرضها مثل ذٰلك. ومنها يُجلَب الصَّنْدل الرَّطْب وهو عُود القُمَارِي، وإنّما نُسب لهٰذه الجَزيرة . وهو الذي اذا طُبِعَ فيه بخَاتَم منقوش انتقش فيه . وهو أعجب العيدان نكهة وأفوَحها رائحة . واذا نُقِعَ في خمر عَتيق كانت له رائحة أكثر من رائحة المِسْك[٣]. وله مَنافِع في الأجسام إذا شُرِب على ما وصفته الأطباء . وهٰذا العُود أطيَب من كلّ عُود يُجلَب من السِّنْد والصِّين .

وكذٰلك يوجَد في هٰذه الجَزيرة كثير من القَاطلا[٤] والزَّنْجَبِيل .

[جزيرة أرين]

45 ومما يلي هٰذه الجزيرة إلى ناحية المَغْرِب، على قرب من العِمارة ، جزيرة أرين[١] . وقد أجمعت الفلاسِفة والأطبّاء والحُكَماء[٢] والمُنَجِّمون وغيرهم أنّ هٰذه الجزيرة نُقْطة الأرض كُلّها قفرِها ومَعْمورِها . وإذا توسّطت الشمس بُرْج الحَمَل لم يكن في هٰذه الجزيرة لِشَيْء ظِلّ قائِم . وهٰذه الجَزيرة أعدَل الأرض هَواء وماء . وذٰلك أنها سَمْت الحمَل وسَمْت المِيزَان . فلذٰلك اعتدل ليل هٰذه الجزيرة ونهارها طولَ الدهر لا يزيد أحدهما ولا ينقص . وكذٰلك لا تسقط فيها ورقة من شجرة . ولا يكاد الإنسان أن يموت بها إلّا على رأس مائة (100) سَنة من العمر . وهٰذه الجَزيرة لا عرْض لها من الفَلَك وإنّما لها ارتفاع بحسب جريان الشمس في الأبراج الجنوبيّة والشماليّة .

---

٨ ر–ل: أيام وهو أصوب .
٩ ر: الرزبوه. ل: الدوريرة وبالهامش في پ: الذورة .
43 — ١ ج–ر–ل: القرنفل.
٢ ج: دار السوس . ر: الدرسوس .
44 — ١ ل: الشهيرة بجزيرة القرنفل المذكورة آنفا .
٢ ج: قمار. ر: قمرا . ل: قمار وهي جزيرة متوسّطة لا بالصغيرة ولا بالكبيرة .
٣ ل: أزكى من رائحة المسك الأذفر .
٤ ج–ل: القاقلة . ر: قاع قل .
45 — ١ ر: أرنين .
٢ ر: منهم فيثاغورس وبطلميوس .

ومن هٰذه الجزيرة يُؤخَذ العُرْض لكلّ بلد من مَدائِن الأرض في مَشارِقها ومَغارِبها[٣]. ولذٰلك قال الفَيْلَسُوفُونَ: قُبَّة أرين، يُعنى[٤] بالقُبّة ارتفاع الشمس في وسط سمائها. واختصرنا الكلام إذ ليس هٰذا مَوْضِعه.

46 وفي جزيرة أرِين من الأعاجيب المشهورة المَنارَة الّتي وصفها المَسْعُودِيّ في كتاب مُرُوج الذَّهَب. وهي مَنارة عَظيمة ارتفاعها عن الأرض كارتفاع مَنارة الإسْكَنْدَرِيّة وفي وَسَطها[١] طِلَسْم من الذَّهَب ظهره ممّا يلي الجَنوب ووجهه ممّا يلي الشّمال ويده اليُسْرى ممّا يلي وسط المَشرِق[٢] وذراعه اليُمْنى[٣] ممّا يلي وسط المَغْرِب. وقد قبض أنامِل كفّه، ومدّ السبّابة إلى وسط مَطلَع الشمس فإذا طلعت كان إصْبَعُه معها في قاع أفق المَشرِق فكلّما طلعت الشمس رفع إصْبَعَه معها حتّى تكون على سَمْت رأسه فيكون إصْبَعه واقِفا معها. فإذا مالت[٤] الشمس إلى المَغْرِب مال إصْبَعه معها. فلا يزال كذٰلك حتّى تغيب الشمس من المَغرِب فيكون إصْبَعه في أسفل أُفُق المَغْرِب. فإذا جنّ الليل أشار بإصْبَعه نحو الأرض كأنّه يشير إلى الشمس من تحت الأرض حتّى إذا كان في نصف اللّيل كان إصْبَعه في نصف الأرض. فلا يزال كذٰلك باقي اللّيل حتّى تخرج الشمس وإصْبَعه على الشمس في أسفل أُفُق المَشرِق. وهٰذا دأبه طول الدهر. وهو أعجب ما في بِلاد الهِنْد من المصنوعات. ولكنّ في صُقْع الأنْدَلُس ما هو أعجب من هٰذا وسيأتي ذِكره ان شاء الله.

ومن الجَزيرة المذكورة يجلب الساذج[٥] الهِنْدِيّ والشَّيْطَرج الهِنْديّ وكثير من حَشائِش[٦] الهِنْد كالصَّنْدَل والمُقْل[٧] الأزْرَق وغير ذٰلك.

[جزيرة زَنْجبَر وجزيرة النهروان]

47 وكذٰلك مِمّا يليها في المَغْرِب جَزيرة زَنْجَر[١] وهي أقرب الجَزائِر إلى العِراق، منها يجلب عُود البَقّم[٢] ولا يُوجَد في الأرض إلّا فيها. وفيها كثير من دوابّ المِسْك النّشير مثل ما في جَزيرة كَوْلَم المُتقدِّم ذكرها. ويُجلَب منها السُّنْبُل والمَصْطَكى ودار فُلْفُل والقاقلى[٣] والسيلخا[٤] والقَرَفَة ويعرفونها بالقاع قلة. وفيها من العطر كثير استغنينا عن ذكره لشهرته.

---

٣ ل: وشمالها وجنوبها.
٤ ل: يعنون وهو أصحّ.
46 — ١ ر: على رأسها.
٢ ر—ل: المغرب.
٣ ر—ل: مبسوطة ممّا يلي وسط المشرق.
٤ ل: زالت.
٥ ر: السادنج. ل: السادج.
٦ ر: خشاش.
٧ ر: المقيل.
47 — ١ ج: زنجرة. ل: زنجور.
٢ پ: البقر.
٣ پ—ث—ج ج: القاقلي. ل: القاقلا. ر: قاع قلا. ج: ما أثبتنا.
٤ ر—ل: السليخة.

48 ومِمّا يليها جَزيرة النَّهْرَوَان ــ وتقول العامّة نَهْرَوَالَة[١] ــ وهي أقرب ما يكون لِبلاد العِراق ومن آخِر جَزائر الهِنْد؛ وهي جَزيرة كَبيرة خَصيبة . فيها تكون شَجَرة القَوفن[٢] ولا توجَد في الأرض إلّا فيها . وهي شجرة إذا جعل الرجل من ورقها أو عيدانها في فيه وزن ثمن دِرْهم خرج مِن فيه رائحة المِسْك الأذْفر واحمرّ لونه وشفتاه وزادت فَصاحته وسُرّ وزال همّه وخفّت نفسه. واشتدّ لمُباشَرة النِّساء ، ويزيد في نَشاط النِّساء والرِّجال[٣] وهو شجر لا شبيه له في الفضل ، يغير عليه مُلوك الهِنْد والسِّنْد ويبخَلون به ويتهادَوْنه بينهم ، ولا يتركون أحدا يُخرِج منه شيئا ، ولا يُباع . وكانت مُلوك الهِند في القديم تُصانِع به مُلوك الصِّين ، كما كان مُلوك الصِّين يُصانِعُونهم بدهن البَلَسان المُتقدِّم ذكره . وكان أيضا مُلوك الهِند يُصانِعون به مُلوك فارِس ومُلوك اليَمَن من حِمْيَر وغيرها فَيُجازونهم عليه بأفضل الهَدايا .

49 وكذٰلك من عجائب هٰذه الجَزيرة شَجَر السيدخ[١] ، وهي أشجار كِبار لهـا أوْراق كأوراق النَّشَم[٢] تُثْمِر في كلّ عام في آذار وهو مارس بجَوْز عَظيم الخِلقة ، تُشبِع الجَوْزة الواحِدة منها أربع أنْفُس وأكثر. فإذا كان في أوّل مايه يثقب في أسفل كلّ جَوْزة ثقب وتعلّق تحتها آنية وتترك الأواني حتّى تملأ في اليوم لَبَنا أشدّ بَياضا من لَبَن الغَنَم وأحلى منه وأوْدَك . فيأكلونه ويشربونه ويطبخونه ويصرفونه في طعامهم. فما بقي من ذٰلك اللَّبن إلى اليوم الثاني صار خَمْرًا رقيقا أصفر اللون مُسكِرا لا يستطيع أحد أن يشرَب منه أكثر من رِطْلَيْن إلّا وقد سَكِر سَكَرا عظيما وطرِب طرَبا شديدا وشرِهت نفسه. وما بقي من هٰذا الخمر إلى اليوم الثالث صار خلًّا عتيقا يتأدّمون به ويأكلونه على مَوائِدهم ، وما بقي منه لا يَتَبدّل آخِر الدهر[٣] .

وأمّا ما بقي من ذٰلك الجَوْز في ثِماره فلا يثقب ويبقى إلى شهر أُغُشْت. فيسقط في الأرض. فيُجمَع ويُنقَب ويخرج منه سَويق مثل السميد. فيصبّون عليه الماء السَّخِن فيعود بإذن الله زَيْتا يأكلونه ويشرَبونه[٤] .

ويُجلَب من هٰذه الجَزيرة أيضا اللُّكّ والنِّيلَج[٥] الطيِّب الذي يصعد على الماء عشرين مرّة وهو أطيب نِيلَج في الأرض.

---

48 ــ ١ ر: نهر واسة وهي آخر جزائر الهند .
٢ ر: القرقف. ل: القرفت .
٣ ل: تعبير آخر لكنّه موافق للمعنى .

49 ــ ١ ر: السيلج. ل: السدج ولعلّ الصواب السَّبْرَج انظر رقم 42 تعليق ٦ .
٢ ر: المشام.
٣ ر: عن الجبلولية (هكذا) .
٤ ر: ويأتدمون به ويسرجون به المصابيح .
٥ ر: النيل قال الناسخ رحمه الله: ويعرف هذا الشجر بشجر النارجيل وقد رأيت منه جوزة بقشرها الأعلى فكانت قدر نزجه ... ضخمة وكانت عندي واحدة .

وبإزاء هٰذه الجزيرة الجبل الذي يقطع فيه العَقيق[٦] وكثير من الخَرز وفي هٰذه الجزيرة قليل من المَصْطَكى.

[جبَل القِردَة: الفرَج بعد الشدّة]

50 وبمقربة من هٰذه الجزيرة[١] الجبَل المعروف بجَبَل القِردة[٢] وفيه قِرَدة كثيرة. وعُود هٰذا الجبَل خِلاف كلّ عُود في الصين والهِند لأنّ كلّ عُود رطبٍ إنّما يكون أصولا[٣] تحت الأرض وهٰذا العود إنّما هو ثِمار[٤] كِبار فَوْق الأرض. وقد يكون فيه صَمْغ كثير، له مَنافِع كثيرة. وإنّما مُنِيع الناس من الوُصول إليه لأنّه جَبَل مُنقطِع مُرتفِع لا يقدِر أحد أن يصعَد إليه. ولقد تحيّل إنسان حتّى صعِده وجمع من ذٰلك العُود ومن ذٰلك الصَّمْغ. وهو الذي ذُكِر أنّه هبط في الدهليز إلى وَادِي اليَاقُوت الذي تقدّم ذِكْره في بِلاد الصين ثمّ أخرجه الله منه على ما وصف صاحِب كتاب الفرج بعد الشدّة في حِكاية طويلة اختصرناها وسنَذكر منها لُمَعا إن شَاء الله.

وذٰلك أنّ رجُلا من أهل العِراق مشى إلى جَزِيرة كَوْلَم وهي جزيرة من جزائر الهِنْد فاحتال عليه رجل آخَر من أهل الهِند[٥] ومنّاه بالغناء المَمدود إن مشى[٦] معه لبعض جَزائِر الهِند. فدخل معه في سَفينة. وأدْخل الهِنْديّ معه عشرة من عَبيده[٧] وصاروا في البحر. فمشيا[٨] في البحر ثمانية أيّام حتّى وصلا إلى هٰذا الجبَل. فدارا به. فلمّا رأى العِراقيّ الجبَل وعُلُوّه وانقِطاعه قال: «يا سيّدي ما هٰذا الجَبَل؟» – قال: «حاجتنا فيه». ثمّ أخرج من السَّفينة تابوتا عظيما وشاة مذبوحة قد صُبّرت وقال: «اختر لنفسك إمّا موتا عاجلا وإمّا حَياة ومُلْكا وغِبطة». قال الرجل: «وما ذاك؟» قال: «تدخُل في هٰذا التابوت ويُطبَّق عليك بابه وتُشَدّ عليك هٰذه الشاة ثمّ نرمي بك في البحر فينقضّ عليك من هٰذا الجبل طائِر عَظيم[٩] فيرفعك إلى رأس هٰذا الجبل فإذا نزل وأحسست به يأكل اللحم فصِحْ[١٠] في التابوت صَيْحة عظيمة فإنّه يفرّ عنك. فاذا فرّ فافتح التابوت وأخرُج فاذا خرجت[١١] فإنّك ترى

---

٦ ل: المجلوب.

50 – ١ ل: جزيرة أرين.

٢ ر–ل: القرود.

٣ ل: عروق.

٤ ل: أغصان.

٥ ل: فأضافه رجل من أهلها وأكرمه وأنّسه.

٦ ل: سافر.

٧ ل: وزاد ماء وجميع ما يحتاج إليه.

٨ ل: وساروا ...

٩ ل: يلقى مخالبه في الشاة ويصعد بها.

١٠ ل: فافتح الباب واخرج واخبط باب التابوت.

١١ ل: فاطلل عليّ فأخبرك بما تفعل. فاذا فعلت فأنّني احتال في هبوطك كما احتلت في طلوعك. واذا أبيت ذبحتك ورميت بك في البحر فقال: «من ساعة الى ساعة فرج، ولعلّ الله تعالى يخلّصني ويجعل لي من أمري فرجا ومخرجا» فدخل في التابوت. فلمّا استقر فيه قال له صاحبه: «اذا صعدت الى الجبل فانك ترى...» يبدو من هذه النبذة أنّ أسلوب ل أدقّ في سرد الحكاية.

ثِمارا قد تَشابكت وعليها قِرَدة . فلا يروعك ذٰلك وأقبِل إلى جانِب الجبَل أُكَلِّمْك وأُخبِرْك بما سيكون لنا ولك . وإن أبيت من هٰذا ذبحتك ورميتك في هٰذا البحر » . فقال الرجل في نفسه : « المَوْت في هٰذا وفي هٰذا . ولٰكن ربّما يكون الدُّخول في التابوت فيه النجاة » .

ثمّ بنى على ما قال له الرجل ودخل في التابوت . فرمى به الهِنديّ في البحر . فلمّا رآه الطائر انقضّ عليه وطار به في الهواء حتّى وصل إلى رأس الجبل . ففعل ما قال له الرجل . فلمّا خرج من التابوت حمِد الله وأثنى عليه وسار حتّى وقف إلى جانِب الجبَل . فإذا هو بالرجل وعبيده في السفينة . فقال له الرجل : سلِمت؟ — قال : نعم . قال : ما ترى على يَمينك؟ قال : أرى شِبْه البِناء على قدر ميل . قال: صدقت. فسر إليه . فإنّك تَجِد دهليزًا[12] فيه أدراج عددها مائة درجة . وأحمل معَك الوعاء الذي في التابوت فإذا نزلت إلى آخر الأدراج وانتهيت الى نهر جار فلا تجزع من ذٰلك واهبط فانّه يبلغ ماؤه إلى ركبتَيْك . فاغرف من حصاة ذٰلك النهر واجعله في الوعاء بقدر ما ترفع على رأسك . ثمّ ائْتِ به إلى هٰذا المَوضِع فننظر الحِيلة في نُزولك إلينا . وإن لم تفعل تركناك حتّى تموت جُوعا وعَطَشا ! »

ففعل الرجل ما أمره به . وخرج بالوعاء على فم الدهليز . فحمِد الله وأثنى عليه . ثم سار نحو الرجل . فلمّا كان في بعض الطريق قال الرجل في نفسه : « نزلت في هٰذا الدهليز وأخرجت منه هٰذا ولا أدري ما هو . »

فأنزل الوعاء وفتحه . فإذا هو بأحجار من الياقوت حُمْر وزُرْق . يُساوي الحجر منها بيت مال . فاختار الرجل ستّة أحجار وصرّها عنده في حزامه ، وقال : « أوثر نفسي بهٰذه ! »

ثمّ سار إلى جنب الجبل . وإذا بالرجل وعَبيده في السفينة . فقال له : « ما فعلت؟ — قال : هٰذا الوعاء مملوء — قال : ارمِ به إلينا ونعمل الحيلة في نزولك ! » فرَمَى إليهم بالوعاء . فلمّا فتحه ونظر ما فيه قال له : يا هٰذا لقد أبلغتَ في النصيحة . لو استطعنا نُزولك لنزّلناك . ولكن لا نستطيع ذٰلك . وما دخل أحد هٰذا المَوضِع الذي دخلته إلّا هلك . فما نعمل لك الحيلة إلّا وهلكنا معك ومن معنا . فهلاك واحِد خير من هلاك جَماعة . فاستودعناك الله والسلام عليك ! »

ثم سار القَوْم بسَفينتهم وبقي الرجل في الجبل حائرا . وقعد على تلك الحافة يومَيْن ، يعيش من تلك الثمار ، والقُرود تفرّ منه يَمينا وشِمالا والطائر الذي تقدّم ذكره على حجر يهمّ أن يخطفه[13] والرجل يدور بطول الجبَل عساه يجد مَخرَجا ومَسلَكا إلى البحر .

---

[12] ر: دهليسا .
[13] ل: المرّة بعد المرّة وهو يصيح به ويرميه بالحجارة ويشير عليه بالعصي فلمّا أيس منه الطائر خلّى سبيله وانصرف إلى وكره .

فبينما هو كذٰلك يدور على حافات الجبل إذ نظر في جهة من جهاته ماء يخرج منزعجا[١٤]. غير أنّ بينه وبين الموضع الذي يخرج منه الماء أزْيَدَ من مائة (100) ذِراع فقال الرجل : «الله أكبر! إن هٰذا الماء هو الذي نزلت فيه من الدهليز . وليس لهٰذا الجبل مسلك ولا مَخْرَج إلّا من هٰذا المَوضِع . فوالله لأتحيّلنّ عليه . إمّا أن أموت وإمّا أن أنجو! »

فرجع إلى الدهليز وجمع من تلك الأشجار[١٥] خَشَبا كِبارا وأهبطها معه في الدهليز . ثم قطع الأثواب التي كانت عليه . وصنع منها حِبالا وربط بعضها إلى بعض، وشدّ بها حزمة عظيمة، ثمّ دخل في الماء إلى ركبتَيْه . ثمّ قال : ما دخلت في هٰذا المَوْضِع إلّا بسبب هٰذه الأحجار . فوالله لاحمِلَنّ منها ؛ فان سلمت فيها ونعمت وإن هلكت فمعي .

ثُمّ أخذ من تلك الأحجار ما أمكنه وصرّها مع التي كانت عنده. ثمّ رمى الحزمة في الماء وركِب عليها . فما زال الماء يحمله منزعجا مِقدارَ يوم واحِد. ثم نظر الرجل فإذا هو بضياء قد دخل عليه من أمامه . فقال : «الله أكبر! هٰذا ضوء الشمس! » فكلّما تقرّب تقوّى له الضوء فلم تكن إلّا ساعة، وإذا بالماء قد ساقه إلى موضع ضيّق. فازدحمت به الحزمة . فسلّها الماء من تحته . فذهبت وبقي وحده . فقال : «يا ربّاه فوالله لأتبعنّها فعسى ألحقها . »

فقدّم رأسه ويدَيْه وهبط مع الماء حتّى رماه ذٰلك الماء في البحر ونظر إلى حزمته وهي على وجه الماء فحمل عليها فحمِد الله وأثنى عليه وقال : «عسى الله أن يُخرِجني من ظلمة هٰذا البحر كما أخرجني من ظُلُمات هٰذا الجبل! »

فما زالت الأمواج تلعب به وهو على حزمته مدّة أربعة أيّام، فلمّا كان في اليوم الخامِس أخرجه الله تعالى إلى جزيرة زَنْجَر[١٦] من جَزائِر الهِنْد ومعه الأحجار التي أخرجها والحزمة التي ركِب عليها .

فلمّا رآه الناس اجتمعوا عليه وقالوا له : «ما شأنك أيّها الرجل؟ . فكلّم عنهم أمره وقال : أنا رجل من أهـل العِراق ركبت البحر مع نَفَر من قومي فعُطِبت بنـا السّفينة بين عُمّان والأيروج[١٧] . فقيّض الله تعالى لي هٰذه الحزمة فركبت عليها منذ أربعة أيّام حتّى أخرجني الله إليكم وقد ذهب جميع ما معي وما خلصت إلّا بنفسي» . فهنّأوه بالسلامة وقالوا له : «إنّ هٰذه الحزمة إن صدقت نكهتها في النار كما استنشقناها في غير النار فقد طلع نجمك وعلا جدّك! » قال : «وما الخبر؟ - قالوا : هٰذه رائحة عود رَطْب ولكن العود الرّطْب أصول قِطَع صِغار وهٰذه أُصول كِبار ولا يُعلَم في بِلاد الهِنْد مثل هٰذا إلّا ما ذكر في جبل القُرود الذي لا يصعده أحد! »

١٤ ل: كقناة الرّحى.
١٥ في سائر المخطوطات ما عدا «ر»: الاحجار وهو خطأ.
١٦ ج: زنجره.
١٧ ر: البروج وهو أصوب . انظر رقم 51 فيا بعد.

فاستخبروه بالنار فإذا له نكهة[١٨] عظيمة أطيَب من جميع العيدان الرطبة. فاشتُريَت منه الحزمة بألْفي (2000) دينار عِراقية وكتم أمر الأحجار وصار يمشي في مدينة كَوْلَم ليلقَى فيها الرجل الذي حمله إلى الجبل[١٩]. وإذا هو جالِس في حانوته. فلمّا رآه عرفه وسلّم عليه وبالغ وأقسم عليه ليذهبنّ معه إلى مَنزِله فلمّا وقف بالباب دخل ليُوَطِّئَ الطريق فخرج من باب آخَر وتلف نفسه. فاستبطأه الرجل ثُمّ ولج الدار فلم يجد فيها أحدا. فخرج وكتم أمره وطلب البحر إلى بَلَده وباع ما معه من الأحجار بمال جمّ ونجّاه الله بحُسْن سيرته.

[جَزيرة البُروج]

51 والجَزيرة السابعة من جَزائر الهِنْد هي البُروج[١] وهي أقرب جزائِر الهِنْد إلى اليَمَن وفيها كثير من الفُلْفُل والزَّنجَبيل والبَان ومنها تخرج إلى اليَمَن وإلى كابُل ومنها يخرج كثير من السيلخا[٢] والوَدْع إلى بِلاد الحَبَشَة والنُّوبَة والمَغرِب. ولا يوجد في غيرها من جَزَائِر الهِنْد. وهو نوع من أنواع حلازم[٣] البحر.

52 وبِمقربة من هٰذه الجزيرة مِمّا يلي الجَنوب الجبل المعروف بجبل الحَيّة. وفي هٰذا الجَبَل كثير من شَجَر البان. لا يتجرّأ[١] أحد على دخوله لأنّ فيه حيّات على طول النخيل وأعظم.

53 وبقرب هٰذا الجبل ممّا يلي بِلاد السِّنْد الجَبَل المعروف بجبل المَهَا[١] ومنه يقطع المَها وهو الياقوت الأبْيَض.

ولمّا ذكرنا المشهور من جَزائِر الهِنْد فلنذكر الآن البلاد المتَّصِلة بالبَرّ.

---

١٨ ج—ر: نكهة العود المندلي وهو العود القماري.
١٩ قوله: وإذا هو... إلى آخر الفقرة من ل فقط.
٢٠ ر: قال الناسخ: «زعم هذا الرّجل أن العود الرّطب لا يوجد ثمارا إلاّ في هذا الجبل وهذا الجبل لا يرقى إليه أحد وان العود الذي في غيره إنّما هو عروق الأرض فهذا باطل فانّي رأيت قطعة من العود وكانت قطعة غصن وكانت محرفة كما لو قطعت بسقور (هكذا) ومثله تنبئ أنّها قطعة من خشب أكبر منها وكانت عندي اشتريتها بمرُسية وكان وزنها ما ينيف على أربعة أواق ونصف وكانت عوداً رطبا لا يشكّ فيه وساق نصرانيّ للرئيس أبي الحسن على بن ناصر وهو اذ ذاك صاحبها قطعة عود حفر له منها كوب يسع قدر رطل من ماء. فدلّ هذا على أنّ ما قاله باطل. وكذلك قال في دهن البلسان إنّه لا يوجد إلاّ في الصين وهو موجود بمصر وقد تواتر الخبر بذلك من جميع من دخل مصر. فهو غير محقّ فيا قاله.

51 — ١ ل: الروخ.
٢ ج: —ر—ل: السليخة. ج‌ج: الصليخة.
٣ ر: حلازيم. ل: حلازين.
52 — ١ ل: يستطيع.
53 — ١ ر: المهى.

[بِلاد الهِنْد المتّصلة بالبرّ — سَرَنْديب]

54 فمِن ذٰلك أرض سَرَنْدِيب[١] ، وهي أرض قد أحاط بها البحر من كلّ ناحية وجانِب شِبْه الجَزيرة. غير أنّ لها برًّا متّصِلا ومدخَلَ أهل أرِين المتّصِلة بِبلاد العِراق. وإنّما سُمّيت أرض سَرَنْديب لأنّ فيها الجبل الّذي نزل عليه آدم عليه السلام. وهٰذا الجبَل سُمّي بسَرَنْديب. فلذٰلك سُمّيت أرْضَ سَرَنْديب. وهٰذه الأرض في ساحِل البحر. وفيها من المَدائِن مدينة سيلجان[٢] ومدينة جومان[٣] ومدينة بيراب[٤] ومدينة شنزار[٥] . وفيها الصَّنَم الذي يتعبّده أهل الهِنْد، ومدينة جوبة[٦] ومدينة شنبرة[٧] ومدينة أرين[٨] .

[دَوابّ المِسْك الأذْفَر]

55 وفي صحراء هٰذه المَدينة توجد دوابّ[١] المِسْك الأذْفَر. وهو أطيب من كلّ مِسْك. وصفة هٰذه الدابّة هي حَيَوان أكبر من الهِرّ[٢] مُدنّر بأسْوَد في صُفرة. يخرج وراءه الصيّادون بالخيل والسّلاح[٣] فإن كانت فيه سرّة من المِسْك هرب ولم يلحقه أحد في اليوم[٤] أو اليومَيْن أو الثلاثة. فإذا أُخِذ وُجِد على مُلْتَمَسه سُرّة قَدْرَ بَيْضة الرّخمة[٥] وأكبر. فتُقْطَع ويُتْرَك هٰذا الحَيَوان. فإذا كان في العام الثاني أخلف مكانَها أخرى[٦] ، فإن لم تكن عند هٰذا الحَيَوان سُرّة لم يهرب[٧] . ويؤخَذ باليَد فيُطلَق حتّى تكون له سُرّة. فإذا أُخِذت تلك السُّرّة دُفِنَت[٨] سبعة أيّام ، ثُمّ تُخرَج فتُفتَح. فيَخرج منها المِسْك العَليك. وإنّما يُقال له العَليك لانّه يخرج مثل الصابون ولا يجفّ أبدا. وهٰذا هو المَعروف بالمِسْك الأذْفر. وهو مِسْك دَارِين[٩] . وقد قيل إن آسْم هٰذا الحَيَوان دَارِين، وقيل انّما نُسِب للصّحْراء صَحْراء دَارِين. وهو أطْيب من المِسْك النّثير. وكذٰلك يوجَد المِسْك النّثير في حَيَوان يوجَد في بِلاد سَرَنْديب[١٠] وفي مدينة بُودَان وفي جَبَل سَرَنْديب الذي أُنزِل عليه آدم عليه السلام.

---

54 — ١ ج: سرندب.
٢ ر: سرجان. ل: جربة.
٣ ر: حرمان. ل: ستيرة.
٤ ر: سيراب. ل: ارين.
٥ ر: شتزان وسجستان. ل: ومدينة سيدعان ومدينة جومان ومدينة جرجيرة سنبيرة ومدينة سطران.
٦ ر: حوبة.
٧ ر: صبرة.
٨ ر: ريان. ستَرِد هذه الاعلام في رقم 58 في صور مخالفة.

55 — ١ ر: دابة.
٢ ل: المعز.
٣ ر: السلاق وهو أفضل.
٤ ل: فلا يدركها أحد الا بعد اليوم واليومين والثلاثة.
٥ ر: الرخامة. ل: الدجاجة.
٦ ل: ولا يكون ذلك إلاّ مرّة في كل سنة وليست كدابّة المسك النثير التي تقطع منها أربع سرر في كل سنة.
٧ ل: وأخذ باليد وذُكِر أنّه يستلقي على ظهره ويفتح رجليه كأنّه يقول: «ما معي سُرّة».
٨ ل: في الزبل الحارّ.
٩ ر: دارز او داريق ويقال داريق للصحراء.
١٠ ر: في مدينة صوريت وفي مدينة سيرجان.

[عجائب جبل سرنديب]

56 وقد ذكر أهل التاريخ من عجائب هٰذا الجبل ما لا يقدر أحد على وصفه، ولكن نذكر من ذلك ما تيسّر. وذٰلك أنّ الجبل عليه نور له شُعاع مُلوّن كتلوين الطاوُوس ولا يخلو منه ليلا ولا نهارا. وله رائحة تفوق رائحة المِسْك[1].

وفي هٰذا الجبل الصخرة التي نزل عليها آدم عليه السلام. وفيها أثر قدمَيْه الكريمَتَيْن.

وفي هٰذا الجبل من الشجر الأنيق الثمرة بأنواع الأزهار المُخْتَلِفة الألوان[2].

وذكر ابْنُ الجزّار في كِتاب **أعاجيب الأرض** أن في هٰذا الجبل شجرا له أوراق، للوَرَقة منه وَجْه أحمَر، وباطِنها أخضر، مَكتوب في الحُمْرة بالبَياض «لا إلٰهَ إلّا الله وَحْدَه لا شَرِيكَ لَه، وفي الخُضْرة مَكتوب بالحُمْرة «سُبْحان الله العَظِيم». وكلّ وَرَقة من هٰذه الأشجار على هٰذه الصِّفة. وفيها أطيار على قدر اليَمام، مُرَشّقة[3] ألوانها، تُسَبِّح الله تعالى بألْسِنَة عَرَبيّة[4] وسريانيّة. غير أنّها إذا أُخِذ منها واحِد وسُجِن في قفَص لم ينطِق ولم يَتكلّم ولم يمكُث أكثر من يَوْمين ويموت. ولهذه الأطيار أصوات حنينة، يبكي المُستمِع إليها شَوْقا وخيفة عند سَماعها.

وقد ذُكِر أنّ في هٰذا الجَبَل من الأزهار[5] والوَرْد الأحمر العَقِيق الحُمْرة مكتوب في وجه الورقة منها بالصفرة «لا إلٰه إلّا الله» وفي باطِنها مكتوب بالخُضْرة «سُبْحان الله». وكذٰلك كثير من الأزهار على هٰذه الصفة مكتوب في ظواهرها وبواطنها مثل ذٰلك بالقلم[6].

ومن هٰذا الجبل يُجلَب لجميع الأرض كلّ نَبات حَسَن، وكلّ زَهْر عظيم. وفيه ثِمار من الأُتْرُجّ، طعمه طيِّب، ولَوْنه أخضر، عليه نُور ساطِع، وله رائحة كرائحة القَرَنْفُل[7]، إذا أكل الآكِل منها شيئا طرِب به وأسرع هضم ما في معدته، وشهّاه أكل الطعام وزاده في الباءة. وهٰذا الأُتْرُجّ ظاهِره وباطِنه حارّ رطْب، بخلاف سائر الأُتْرُجّ الذي في غَيْره من البِلاد والله أعلم بيسرّ ذٰلك.

وفي هٰذا الجبل تسكُن السارِمة[8] وهم عُبّاد الهِنْد.

---

56 — ١ ر: الأذفر.
٢ ر: ما لا يحصى ولا يوصف.
٣ ر: مشرقة ولعله: مرقّشة.
٤ ل: فصاح تتبلبل بهبوب الرياح بلغات مختلفات، وأصوات مترنّمات، منها لغة بيّنة ومنها لغة عجمية سريانية، يبكي السامع لحنينها وتذرف الدموع لأنينها.
٥ ر: الطيّبة الرائحة الحارّة ما لا ينقطع عنها صيفاً ولا شتاء.
٦ ر: السرياني.
٧ ل: يزكّي العقل ويذهب الكسل ويهضم ما في المعدة ويعين على المباضعة والمُجامعة.
٨ ل: السامرية يعبدون الاوثان.

[الصَّنَم الذي يعبده أهل الهند]

57 وكذٰلك في مَدينة سير[١] الصَّنَم الذي يعبُده أهل الهند[٢] . ولقد أخبرنا الحَاجّ أبُو مُحَمّد البَطّاط في جامِع المَرِيّة في عام أربعة وثلاثين وخمسماية (534) أنّه رأى هٰذا الصَّنَم بنفسه ورأى أهل الهِنْد يقصدونه من مَسيرة عشرين (20) يَوْما وأربعين(40) يَوْما . ومنهم من يأتيه على بطنه ومنهم من يأتيه[٣] عـلى ظهره ومنهم من يأتيه عـلى وجهه ، فيبلغه ولم يبق في وجهه ولا في بطنه ولا في ظهره لحم ، وكُلّ ذٰلك تعبّدًا للصَّنَم ، فقلت له : «وكيف يكون ذٰلك يرحمك الله؟ فقال : نعم ، إنّ هٰؤلاء يأتون على صِفة ما ذكرت ، وإنّهم قَوْم أغنياء لهم عَبيد فيأتي العَبيد ، ومع كُلّ واحِد منهم قَصَبة من قَصَب الهِنْد ، طول القَصَبة منها ثلاثون (30) ذِراعا وأربعون (40) وأكثر وأقلّ . فيجعلون القَصَبة واحِدة في رأس أخرى ، فيكون منها واحِدة طولها مائتا (200) ذِراع ، وأكثر من ذٰلك . فيجعل الرجل منهم جَبينَه في أوّل القَصَبة ويمشي كذٰلك حتّى يُتِمّ واحِدة[٤] ، ويدخل في الثانية . فتُؤْخَذ الأولى وتُرَدّ له من أمام فلا يزال كذٰلك حتّى يَبلغ الصَّنَم . وإن كان مشيه على ظهره جعل قعدة قفاه على القَصَبة واجتذب على ظهره كفعل الأوّل حتّى يبلغ ذٰلك الصَّنَم[٥] .

وأخبرني الراوي أنّ فيهم قَوْما يثقبون في أذرعهم أثقابا ويدخلون فيها عِيدانا طوالا يلزّزونها بلَزائِز الأُتْرُجّ ويجعلون في رؤوس تلك العيدان صِحافا فيها زَيْت ونار كالمَشاعِل يمشون بها ليلَهم ونهارَهم ورُبّما سقط عليهم من ذٰلك الزَّيْت ما ينضج لحومهم حتّى يصلوا إلى ذٰلك الصَّنَم ، كُلّ ذٰلك قُرْبانًا له بأنفسهم ، ومنهم من يموت بكثرة ما يصنع بنفسه[٥] .

وهٰذا الصَّنَم قد وُشّح بالذهَب الأحمر وكُلِّلَ بالياقوت والجَوْهَر وفيه يقول الأديب عَبْدُ الرَّحْمَان[٦] حين جال في أرض الهِند في قَصيدة له طويلة يصف فيها غُرْبَتَه عن أهله وما رأى من العجائب فقال منها [الطويل] :

وَكَمْ بِسَرَنْـدِيبٍ رَأَيْتُ أبادِدا[٧] مُوَشَّحَـةً تِبْرًا مُكَلَّلَـةً دُرًّا
إذَا عَايَنَ الْهِنْدِيُّ مِنْها سُمُوَّهَا يَخِرُّ لَهَا فِي الْحِينِ مِنْ خَشْيَةٍ خَرًّا

وهٰذا الصَّنَم كان في رأسه تِمثال من الذَّهَب الأحمَر على صِفة الأسَد له عَيْنان من الذهَب ، وهو الذي اقتلعه الإسْكَنْدَر بْنُ فِيلِبّوس[٨] حين بلغ إلى هذه الأرض.

---

57 ــ ١ ج: سلوا . ل: سيرا .
٢ ل : ويعكفون عليه في أوقات معلومات .
٣ ل: تعبير مخالف غير أنّ المعنى واحد .
٤ ب : كلّ ما سبق من رقم 37 تعليق ٣ الى ههنا مفقود .
٥ ر: تعبير مخالف غير أن المعنى واحد .
٦ ر: البلنسيّ .
٧ كذا في سائر النسخ .
٨ ر ـ ل: فليش .

وكذٰلك في بِلاد سَرَنْدِيب من الطيِّب والتُّحَف والعِطْر ما أغنت شهرته عن وصفه. وفي ساحِلها [پ 11v] يُصاد الجَوْهر ، وهو أطيب من جَوْهر الصّين. وقد وصفنا صِفَةَ صَيْد الجَوْهَر فيما تقدّم .

[بِلاد كَابُل]

58 وكذٰلك مِن وَراء الهِند بِلاد كَابُل وهي ما بَيْنَ سَواحِل[١] سَرَنْدِيب وساحِل اليَمَن. وهٰذه البِلاد تتّصِل بأطراف بِلاد اليَمَن وأطراف بلاد العِراق .

وفي هٰذه الأرض من المَدائِن مَدينة بيرين[٢] ومدينة هيرج[٣] ومَدينة سلاع[٤] ومدينة سيراف[٥] .

ومن هٰذه البِلاد يجلب الإهْلِيلَج[٦] الكَابُلِيّ الأصفر.

وفي مدينة كابُل من الأُمَم عُبّاد يتقرّبون بأنفسهم عِبادةً. فمنهم من توقَد له النار فيرمي بنفسه فيها فيموت صبرا ، ويصنع له أهله لذٰلك عرسا وفرحا . ويحملونه بالدفوف والمَزامير . ومنهم من يَقطَع رأسَه ويُعلِّقه بيده وذٰلك أنّ لهم قَوالِب على شِبْه اللّوَالِب فيها أقواس شديدة الرمي . ولهم حَدائِد مُعْوَجّة شَديدة القطع على شِبه الصَّفائِح المُعْوَجّة . في أطرافها أوْتار قد عُقِدت في أطراف تلك الأوتار الّتي بالأقواس. فإذا أراد أحدهم أن يجعل نفسه قُرْبانا أخذ تلك الآلة وأتى بها إلى مَوْضِع عندهم معلوم ، فيها عَلاقات من القَصَب الطوال. في كلّ قصبة أربعون (40) ذِراعا وأقلّ وأكثر . فيأخذ الرجل منها واحِدة أو اثنتَيْن ويُميلُها حتّى تبلغ أطرافهـا رأسه. ثمّ يربط شعَرَه في أطرافها ربطا وثيقا . ثمّ يجعل تلك الحَديدة في عُنقه. فتمْسح الحديدة على عنقه في أسرع من طرفة العَيْن. فتقوم القَصَبة برأسه وهو مُتَعَلِّق بأعلاها[٧] .

[سَكَنْدَرِين]

59 وكذٰلك مَدينة سَكَنْدَرِين[١] كثيرا ما يُصاد بها الجَوْهر ويُوجَد في سَواحِلها أنواع من اليَاقُوت[٢] وفيها الجبل المُسَمّى بسنبك[٣] . وفي هٰذا الجبل كثير من الجُنْجُلان[٤] والزَّنْجَبِيل .

---

58 — ١ ر: ساحل .
٢ ر: ليرين . ل: يرين . ج: يريز . پ: برين .
٣ ج–ر–ل: هيدج . ت–ج–ج: سيوح.
٤ ر–ل: سداع .
٥ ج: صيراف .
٦ ج:–ع–ش: الملالج . ر–ل: الملاليج .
٧ ر: وهؤلاء البراهمة وهم يعبدون النار ويتقرّبون بأنفسهم.
59 — ١ ج: سكلدرين .
٢ ر: ويوجد الجوهر أيضا في مدينة خدم ببحر سكدرين.
٣ پ: سلك . ر: سنك .
٤ ج: الجولنجان . ع ش : الخلنجار. پ–ر : الخولنجان ج ج: الخنجار.

ويوجَد في هٰذا الجبل حجر الذهَب الذي ذكره ابْنُ الْجَزَّار في كتابه عَجَائِب البُلْدان [ب 12r] وهو حجر يجذب الذهَب من البُعْد الكبير كما يجذب المَغْنَطيسُ الحديدَ.

وكذٰلك ذكر في كتابه أنّ في بلاد الهِنْد من الجَزائر المجهولات جزيرة حجَر الزَّيْت. وهو حجَر إذا دخل في الزّيت تعلّق كلّه به. وإن كان في آنية أخرجه منها. وقد سمِعنا عن هٰذا الحجر ولم نره ولا من رآه.

وقد ذكر أرِسْطَاطَالِيس هٰذا الحجَر في كِتاب الأحجار° وكذٰلك ذكره ابن الجزّار.

[أخلاق أهل الهند وأديانهم]

60 وقد ذكرنا مِن أعاجيب هٰذا الصُّقْع ما فيه كِفاية، فَلْنَذْكُرِ الآن صِفة أهل الهِنْد وأخلاقهم وأديانهم ومَأكَلهم ومَشْرَبهم وما يُجلَب إليهم من الأقطار وما يُجْلَب من عندهم.

فأمّا أديانهم فيتشرّعون بدين المَجُوسِيّة. يعبُدون النار. ولا يذبحون حيوانا ولا يأكلون لَحْما، وإنّما يأكلون من الحَيَوان البَيْض ويشرَبون اللبَن. وكذٰلك لا يوجدَ عندهم القَمْح ولا الشَّعِير ولا يعرفونهما. وقد يوجَد عندهم الفُول وقليل من الحُمُّص وزَيْت الفُجْل وزَيْت السِمْسِم وزَيْت السَّلْجَم وكثير من الفُول الرطْب. ولا يعرفون زَيْت الزَّيْتون. وإنّما يُسرِجون بزَيْت السَّلْجَم وزَيْت السَّمْسِم وزَيْت الفُجْل. ولا يوجَد عندهم من الفَواكِه لا التّين ولا العِنَب. وإنّما فاكِهتهم الرُّمّان، والمَوْز وقَصَب السُّكّر. ولا يوجَد عندهم التَّمْر إلّا ما جُلِب إليهم من بِلاد العِراق.

وكذٰلك يُجلَب إلَيْهم من الشام ثِياب الحرير وثِياب الكَتّان وثِياب الصُّوف لأنّ غَنَمهم جَرْداء لا صُوف لها. وثيابهم إنّما هي من القُطن، فلذٰلك يُجلَب إليهم ثِياب الكَتّان والصُوف والحَرير.

ويُجلَب إليهم من بِلاد الأنْدلُس الزِّئْبَق والكِبْرِيت الأحْمَر [ب 12v] وثِياب السُّنْدُس الغالي المُحْكَم. ويُجلَب إليهم من بِلاد الصّين الحَرير ومن بِلاد الرّوم النُّحاس ومن العِراق قَليل من زَيْت الزَّيْتون وقَليل من القَمْح.

وإنّما أكْلهم الأُرُزّ. وقد ذكرنا صُقْع الهِند وأعاجيبها بما فيه كِفاية[1] والله أعلم بذٰلك كلّه.

° ج: ومن علّقه عليه لم يدركه رعب ولا فزع.
60 — ١ ج: ر-ل: وقد صوّرنا أعاجيب هذا الصقع في الجعرافية.

[الصُّقْع الثالث : جزَائِر السِّنْد]

61 اِعلم ــ أرشدنا الله وإيّاك ــ أنّ جَزائِر السِّنْد كثيرة ، المشهور منها سِتّ :

أكبرها وأعظمها جزَيرة طرقة[١] . وفيها مَعادِن الحديد[٢] ، ومنها يُجلَب إلى بِلاد الهِند والصِّين . وكذٰلِك يُجمَع فيها كثير من الذّهَب ، ويوجَد فيها كثير من اللُّوبان وكثير من السبترج[٣] .

62 وبعدها جزيرة كُلْته[١] وأهلها يخرجون في المَراكِب ويقطعون الطريق على الناس في البحر ، ويأكلون أموال التّجّار . ويصنعون مَراكِب يسع المَركَب الواحِد مائة (100) رجل وأكثر . وهو من عُود واحِد . وذٰلك أنّ خشبهم عظيم الخلقة . ومن هٰذا الخشَب يُجمَع اللوبان ، وبه يُقَلْفِطون مَراكِبهم لكثرته عِنْدهم .

63 وبعدها جزيرة السِّنَّوْر[١] ، يُصاد فيها السِّنَّوْر وهو المُسمّى بجنْدُبَادُسْتُر[٢] . يُؤخَذ منه أنشياء[٣] ، وهو دَواء يقوم مَقام المِسْك في المَنْفَعَة . وهو بدل منه . وقد يوجَد هٰذا الحَيَوان في كثير من البحار[٤] ولكنّ الذي في هٰذه الجزيرة أطيب وأذكى من كُلّ ما يوجَد في جميع البحار . وصفة هٰذا الحيوان صِفة كَلْب ، غير أنه صغير الأُذُنَيْن ، قصير القَوائِم . وله ذنب قصير . وله وَبَر كامِل لا يبتلّ في الماء . وهٰذا الحيوان يَتناسلَ في الماء ، لكنّه يخرج إلى البرّ ويسرح فيه ويُفْسِد كلّ ما يجد من الزَّرْع والعِنَب . [پ 13r] ويُصاد بالشِّباك . وإذا أُخِذ فإنّما يُؤخَذ منه أنشياه وجلده ويُرمى بلحمه[٥] ولا يُؤكَل لا خير فيه . ويُجلَب من هٰذه الجلود إلى بِلاد التُّرك وأرض فَلَسْطِين وإلى بِلاد الشام وأرْمِينِيَّة وغيرها لانّه وَبَر حسَن وله رائحة كرائحة المِسْك .

64 وكذٰلك جزيرة سَكاكين[١] . ومن هٰذه الجزيرة يخرج الصَّقالِبة إلى بِلاد اليَمَن والعِراق . لأنّ أهل هٰذه الجزيرة يخرجون في المَراكِب ويُغِيرُون على بِلاد الحَبَشَة[٢] فيُصَقْلِبُونَهم ويُخرِجُونهم إلى جميع الأقطار فيَبِيعونهم .

65 وكذٰلك جزَيرة مُبَيْلِيج[١] ، وهٰذه الجزيرة لا يدخلها أحد من المُسافرين[٢] ، لانّ أهلَها لا خير فيهم ، يغزون الناس ويأكلون أموالَهم . وكذٰلك يصنعون بمن حصل إليهم من المُسافرين .

---

61 ــ ١ ج: طبوقة . ع ش: طبرقة . ر: طبرة . ل: طبرقة . ت ــ ج ج: طبرية .
٢ ج: الذي ليس في الارض مثله .
٣ ج ــ ر ــ ل: الشيطرج.
62 ــ ١ پ: كُلْتَة . ج ــ ت ــ ج ج ــ ع ش : ركلة . ر: تلكة . ل: وكلة .
63 ــ ١ پ: الخوص . ج ــ ل: الخرص. ر: الحرص ــ ج:
٢ بأناي دُسْتَر . ر: باي دستر .
٣ ج ــ ر: يخرج منها طيب وهو المسمّى بجندبادستر .
٤ ر: بلاد المحار.
٥ ج ــ ت ــ ج ج ــ ر: وقد يؤخذ في البر بالحيل والسلاق .
64 ــ ١ ل: ويقال جزيرة سكانين .
٢ ج ــ ر : وسواحل بلاد سلقة (او سلقمة) فيأتون بالصبايا والصبيان من أولاد الحبشة
65 ــ ١ ج: عَيْلَج. ر: هيلج .
٢ ل: لا من اليمن ولا من العراق لأن أهلها من أهل الغدر والمكر والخديعة يقتلون التجّار ويأخذون أموالم .

وإنّما يدخل إليهم أهل جزيرة كُلْتة[٣]، وأهل جزيرة السَّنُّوْر[٤]، ويتجرون معهم ويجلبون إليهم ما ليس عندهم .

66 وكذٰلك جَزيرة صُبْرا[١]، وهي على أول بحر القُلْزُم المتَّصِل ببحر اليَمَن . وأهل هٰذه الجَزيرة قَوْم مُسافِرون[٢] . لهم أمانة وديانة في مذهبهم وشريعتهم . يخرجون إلى بِلاد اليَمَن ويُخْرِجون ما عندهم من المَتاع . وكذٰلك يدخل إليهم أهل اليَمَن ويُتَاجِرون . فيَخْرُجون إلى بلاد الحَبَشة ويُخْرِجون من عندهم كثيرًا من التِّبْر ويأتون به إلى بِلادهم ويخرجونه إلى بِلاد اليَمَن وغيرها . ومن هٰذه الجَزيرة اللُّوبان الكثير والخشب على سواحلها .

اختصرنا كثيرًا بِلاد السِّنْد إذ ليس فيها أُعْجوبة تُذْكَر . فلْنَذْكُر الآن ما يأكلون من الحبوب والفَواكِه وما يشربون [ب 13v] وأخلاقهم وصِفاتِهم وأديانَهم وشَرائِعَهم .

[أخلاق أهل السِّنْد وأديانهم]

67 فأمّا ما قَرُب منهم إلى بِلاد اليَمَن فيتشرّعون بدين النصرانيّة . وأمّا الذين هم في جَزائر البحر فمُتَشَرّعون بدين المَجُوسيّة . فمنهم من يعبد النار ومنهم من يعبد الشمس . فامّا الذين يَعبُدون النّار فلا يأكلون اللحم ولا يذبحون حَيَوانا . ويتناكحون فيما بينهم الأب مع ابنتِه والوَلَد مع أمّه . وأمّا الذين يعبدون الشَّمْس فيأكلون اللحم ولا يتناكحون في الأقارِب وإنّما ينكح الأخ أختَه وابن الأخ عمّتَه .

وأكثر طعامِهم القمح والقطاني . وربّما بلغ عندهم قليل من زَيْت الزَّيْتون أحيانا من بِلاد اليَمَن . وأكثر زَيْتهم زَيْت السَّلْجَم وزَيْت السِّمْسِم . وعندهم من الفَواكِه الكُمَّثْرَى وعين البَقَر وقَليـل من التُّفّاح . ويجلَب إليهم كثير من التَّمْر والزَّبيب من بِلاد العِراق وبِلاد اليَمَن . ويُجلَب إليهم من بِلاد الحَبَشة كثير من طعام الحَبَشة الذي يزرعونه عندهم على النِّيل مثل الفول والنَّبَج .

وقد استوفينا أخبار الجزء الأول . فلنذكر الآن مِساحته وتكسيره إن شاء الله .

---

٣ ج: ركلة . ل: وكلة . ر: دكالة .
٤ ج–ر–ل: الحرص . لأنّهم يغلبونهم فلا يقدرون على غدرهم فيبيعون لهم ويبتاعون منهم .
66 — ١ ل: يسرى او صبرى .
٢ ل: مساترون ولعلّه مسالمون .

[مِساحة الجُزْء الأوّل وتكسيره]

68 اِعلم ـ أرشدك الله ـ أنّ هٰذا الجُزء الأوّل تكسيره من المعمور ثلاثة (3000) آلاف فَرْسخ برّه وبحره. وطوله على خَطّ الاِستِواء من المَشرِق إلى المَغرِب ثمانمائة[1] (800) فَرْسخ. وعرضه من الشّمال إلى آخِر المعمور في المَغرِب على بلاد الصِّين أربعمائة (400) فَرْسخ. وهو أوسع مَكان في الصُّقْع. وكذٰلك سَعَته عند بِلاد الهِنْد مائتان وثمانون (280) فرسخا. وحدّه على بِلاد السِّنْد مائة[2] (100) فرسخ.

وقد استوفينا الكلام على هٰذا الجزء ما أمكن بما ذكره الفَلاسِفة والعُلَماء بمساحة الأرض وما ذكره أهل التأريخ من العَجائِب. فلنَذْكر الآن الجزء الثاني من المعمور.

الجزء الثاني ــ الصُّقْع الأوّل

69 [ب 14r] ينقسم إلى ثلاثة أصقاع[1]. الصُّقْع[2] الأوّل حدّه من ساحِل مَدينة عَدَن وصَنْعاء إلى أرض اليَمامة[3] وبِلاد نَجْد في المَشْرِق وفي المَغرب إلى بِلاد اليَمامة وأرض المشاوز[4] وأرض تِهامة إلى جَزيرة العَرَب إلى مكّة زادها الله شَرَفا وهٰذا البَيْت الذي فرضه الله سبْحانه قِبْلَة وأوجب إليه الحجّ بقوله تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا[5]».

[البَيْت المُكرَّم في مكّة]

70 ومن[1] عَجائب هٰذا البَيْت المُكرَّم أنّ طوله إحدى وعشرون (21) ذِراعا وعَرْضه مِثل ذٰلك. ولكن يدخل في جوفه آلاف من الخَلْق ويَسَعُهم والكلّ يصلّي ولا يمنع أحد صاحِبه من

---

68 ــ ١ ل: ثلاثمائة (٣٠٠).
٢ ر ـ ل: مائتا (٢٠٠).
69 ــ ١ ل: أقسام.
٢ ل: القسم.
٣ ل: السماوة إلى أرض السند والهند.
٤ ج: البتهاوي. ر: الشار.
٥ قرآن س: : ٣ آية: ٩٧.
70 ــ ١ ل: ورد في هذا الفصل استطراد طويل خاصّ بهذه المخطوطة نصّه: «وفي المغرب إلى بلاد اليامة وأرض السماوة وأرض تِهامة إلى جزيرة الغرب (هكذا). وفي هذا الموضع من المُدُن المشهورة يرين (هكذا) وزبيد وسيدان وعسم وسعده وبرقة وحضرموت وجريش وعمدان (هكذا) وعبقر واليه ينسب كل حسن وسَلوق واليها تنسَّب السلاق وصنعاء وعدن وصغار. ــ وبلاد اليمَن خير بلاد الأرض كلّها وهي أرض فيها الملوك الكبار وتجبّرت فيها الجبابرة العظام مثل شدّاد ابن عاد وصهرام وتبّع الأكبر وسائر ملوك حِمْيَر وهو أوّل من نشرت عليهم البنود وضربت لهم الطبول وملكوا الارض طولا وعرضا برّا وبحرا كشدّاد بن عاد هو الذي بنى إرم ذات العماد التي لم يُخلق مثلها في البلاد وصهرام هو الذي بنى سدّ مأرب وعمل فيه كثيرا من العجائب والغرائب ومات ولم يكمّله واستكمله بعده الهرمدان (هكذا). ــ وأرض اليمن كانت أخصب بلاد الله واطيبها هواء. ولقد قيل إنّ

الصلاة ولا يصلّى في جوفه إلى قِبْلة واحِدة وانّما داخِله قِبلة وخارجه قِبلة . وفي جَوف هٰذا البيت المُكرّم ثلاثة أعمِدة كِبار عليها يقف سَمْكه . ومن عجائبه أنه ما رآه أحد قطّ إلّا وضَحِك أو بَكى فإن ضحِك فسرورا برؤيته وإن بكى فمِن خشية الله عزّ وجلّ . ولا يقدِر أحد أن يمشي على متنه وانّما يمشي الذي يصعد عليه لبعض حاجاته على ضفّتيه ولا يستطيع أن يشقّ من جانِب إلى جانِب لِما جاء في بعض الأخبار أنّه متّصِل بالبيْت المَعْمُور ويدلّ على ذٰلك أنّ القطيعة من الحَمَام تطير في الهواء مُجتمِعة فإذا انتهت إلى البيت تفرّقت يمينا وشمالا حتّى تُجاوِزه ثمّ تجتمع كما كانت . ولا تجوز الصلاة على ظهر الكَعْبة ؛ وفي الجانب الشماليّ ميزاب الرحمة وتحته الحِجر الذي فيه قبر إسماعيل عليه السلام .

الرجل او المرأة كان يخرج احدهما زائرا أهله أو قرابته فيجعل على رأسه طبقا فارغا فما يصل مثواه حتّى يمتلئ فاكهة متنوّعة ولم يجن ولم يقطع . وكذلك إذا رجع إلى منزله . ولقد كان أهله يتسارجون السرج ويتعاطون النيران في هذه الأرض على مسيرة أربعين يوما . وذلك بسبب المدّ المذكور. وطول هذا المدّ من المشرق إلى المغرب مسيرة ثلاثين يوما متعرّضا من الجبل المسمّى بجبل عبقر إلى الجبل المسمى بجبل النمان وعرضه من الشمال إلى الجنوب مسيرة تسعة أيام . وخلفه ممّا يلي الجنوب أرض سبأ وحضرموت وخلفه ممّا يلي الشمال أرض صنعاء . وصنعاء من مباني شدّاد بن عاد وبالقرب منها بنى إرم ذات العماد يعرّض بها الجنّة . فمحا الله أثرها وأذهب اسمها . وكانت المياه تنصبّ إلى هذا السدّ من جبال اليَمَن كلّها وتجتمع إليه ويُسقى منها ما هناك من الأراضي والجنّات . وكانت بلاد اليمن حينئذ أحسن البلاد منظرا واكثرها شجرا وأزكى خيرا تخرج منها التحف وتحمل منها الزلف وحسبك ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز في سورة سبأ . فأمّا قولنا إنّها خير البلاد فانّ أهلها هُم أكرم الخلق من أهل الأرض وأجمل وأعلم وأشجع وأنصح . وأمّا قولنا هم أكرم الخلق فلأن منهم حاتم الطائي وعروة بن الورد . وفيهم انزل الله عزّ وجلّ : « وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ... » [س ٥٩ — آية ٩] . وأمّا قولنا وأشجع فانّ منهم ابن مكرم (هكذا) وعنترة بن شدّاد وحمزة بن عبد المطّلب والمقداد بن الأسود وآية الله وسيفه المسلول علي بن ابي طالب رضي الله عنهم . وأمّا قولنا وأشعر فانّ منهم أمرأ القيس قائد الشعراء إلى النار ولا يكون القائد الاّ أمام القوم ... ومن عجائب أرض اليمن الكهنة التي كانت (هكذا) فيها كسطيح وشق وطريفة ولم تكن الكهانة في خلق من خلق الله تعالى إلاّ في العرب . ... وهؤلاء رؤوسهم . ومن عجائب هذه الأرض مدينة مكّة شرّفها الله تعالى وهي مدينة بواد غير ذي زرع والطعام يجلب إليها من كلّ مكان ومنه قولة تعالى : « أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ... » (خلط بين س ٢٨ آية ٥٧ وس ٢٩ آية ٦٧) . يجلب إليها الطعام من مدينة ساروا (كذا) ومن مدينة الريق (كذا) من ساحل القلزم ومن لم يجلب من أهل هذه البلاد إليها الطعام قحطت بلاده وفسد زرعه . ومن عجائب مكّة أنه ما شنّ عليها أحد غارة أو أنشأ غارة وقصدها بذلك ليفسدها إلاّ كبت كأبرهة صاحب الفيل وغيره حتّى أتتها العرب والعجم . ومن عجائب مكّة أيضا الحرم وهو حرم الله وطوله اربعمائة (٤٠٠) ذراع وعرضه ثلاثمائة (٣٠٠) ذراع وعدد سواريه أربعمائة (٤٠٠) سارية وأربع وثمانون (٨٤) وكلّ ساريتين بينهما اثنا عشر (١٢) ذراعا وعدد أبوابه ثمانية عشر (١٨) بابا . ومن عجائبه أنه لا يسقط فيه دم ولا يعقر فيه صيد ومن تعمّد ذلك فعليه جزاء مثل ما قتل من النعم . — ومن عجائبه أيضا أنّ فيه مقام ابراهيم وهو حجر من حجارة الجنّة له رأسان في كلّ رأس أربعة أوجه كل وجه فيه نثر . — ومن عجائبه أنّ في وسطه الكعبة المحجوج إليها وهو معنى قوله تعالى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا... » (قرآن س ٣ آية ٩٧) — والكعبة بيت الله في وسط الحرم طوله واحد وعشرون (٢١) ذراعا وارتفاع بابه من الأرض أربعة (٤) أذرع وفي ركنه الشرقيّ الحجر الأسود وفيه الباب وفي مقابلة الحجر الأسود بئر زمزم . ومن خارج الحرم في الجنوب الصفا وفي ضفّة البيت من ناحية الركن العراقيّ مقام إبراهيم وفي مقابل الركن العراقيّ المرْوة وهٰذا البيت هو الذي فرضه الله تعالى قبلة وفرض الحجّ إليه . ومن عجائب هٰذا البيت المكرّم أن طوله واحد وعشرون (٢١) ذراعا كما تقدّم .

71 وبإزاء مكّة إلى ناحية الجَنوب جبل أبي قُبَيْس الذي نادى منه النبيّ صلعم القمر ليلة انشقاقه. وإلى ناحية الشّمال جبل الأجْياد وفي الشرق [ب 14v] منه جبل المَصابيح[1]. ومكّة بين هذين الجبَلَيْن وهي في وادٍ. وفي المَغرب الطريق السالِك إلى بحر جَدّة وبين مكّة والبحر أربعون (40) ميلا وفي نصف هذا الطريق العَيْن المسمّاة بعَين القَريق[2] وممّا يلي مكّة في الجَنوب بفرْسَخين جَبَل حِرَاء[3]. وفيه الغار الذي اختفى فيه النبيّ صلعم ومعه أبُو بَكْر الصِّدّيق لَيْلَة خرجا من مكّة إلى يَثْرِب، وهو قوله تعالى: «ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ...»[3] الآية.

وقد ذكرنا من عجائب مكّة فلنذكر الآن ما يأكل أهل هذا الصُّقْع وما يُجلَب إليهم من المَتاع وما يخرج من عندهم إن شاء الله.

[اقتصاديات صُقع مكّة]

72 فأمّا ما يأكلون فأكثر طَعامهم القطاني، والقَمْحُ عندهم قليل وكذلك الشّعير. وأكثر عيشهم اللّبَن والتّمْر ولُحوم الإبل والجَواميس، وكذلك فَواكِهم المَوْز وقَليل من العِنَب. وأكثر ثِمارهم النّخْل. وكذلك يخرج من عِندهم البُرود اليمانية والوَشْي الصنعانيّ وفيها استنبط عمله والأديم المدبوغ. وفي هذا الصُّقْع يوجَد الفَرَس العَتيق الّذي يُساوي ألف (1000) دينار ولا يوجَد في غَيْره. ونساؤه خَيْر نِساء الأرض. ومن عَجائِب هذه النِّسْوة أنّ فيهن من تبلغ مبلغ النساء من تِسعة أعوام. ويوجد فِيهنّ جدّة من تسع عشرة سنة. ونساء هذا الصُّقْع يقلن الشِّعْر كما يقوله الرجال مِن غير رَوِيّة، وذلك بالطبع الذي طبع فيهم.

ويُجلَب لهذا الصُّقْع من بِلاد الشّام الزّيْت[1] والسَّويق ومن بِلاد العِراق العَمائِم وهي عَمائِم السّكْب. وكذلك يخرج من هذا الصُّقْع الى بِلاد المَغْرِب كُلّ ما يخرج إليه من بِلاد الهِنْد من العِطْر والعُود والمِسْك وغيرها.

الصُّقْع الثاني — يَثْرِب

73 حدّه من مكّة إلى القُلْزُم إلى خَيْبَر إلى مَدينة بَابِل إلى أرْض مَدْيَن في أوّل بِلاد الشّام في الشّمال. وحدّه في المَشرِق مَدينة تَيْماء [ب 15r].

---

71 — ١ ب: المطابخ.
٢ ل: القرين.
٣ ر: حواء. وهذا مخالف للمعلوم من أنّ اختفاء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مع أبي بكر كان في غارثور.
قرآن س ٩ آية ٤٠
72 — ١ ل: الزبيب.

74 واختلف الناس في مَدينة يَثْرِب على ساكِنِها السلام . فمنهم[1] من قال إنّها من اليَمَن، ومنهم من قال إنها من العِراق، ومنهم من قال إنها من الشّام. وبَينهم (هكذا) وبينها أربعون (40) ميلا وأصحّ إليّ أنّها من اليَمَن . وذلك أنّه بناها تُبّع الأكبَر . وكان يومئذ مِلك اليَمَن حين أتى يفتّش على مَبعَث النّبيّ عليه الصلاة والسلام[2] . وكتب بذلك عهدًا قبل مبعثه صلّى الله عليه وسلم. واختصرنا الحِكاية لِشهرتها .

ومن عَجائِب هذه المَدينة أنّ فيها قدمَ النّبيّ عليه السلام ورَوْضَته ومنْبَره وقَبْره. وفيها النَّخْلة التي غرسها عليه السلام بيده الكريمة .

ومن عَجائِبها أنّ المِسْك فيها وجميع الطِّيب إذا دخلها زاد رائحة أضعافا مُضاعَفة .

وقد قيل إنّها أحبّ بِلاد الله إلى الله لِقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكّة : «اللّهمّ إنّك أخرَجْتَنِي مِنْ أحَبِّ ٱلْبِلَادِ إلَيّ فَأَسْكِنّي أحَبَّ ٱلْبِلَادِ إلَيْكَ.» ولأنّه دعا لأهلها فقال عليه السلام : «اللّهُمّ بَارِكْ فِي ٱلْأنْصَارِ وأبْنَاء ٱلْأنْصَارِ وَفي أبْنَاء أبْنَاء ٱلْأنْصارِ...» وقد جاء عنه صلّى الله عليه وسلّم في الحَديث «إنّ الإيمانَ يَنْجَلِبُ إلَيْهَا كَمَا بَدَأَ مِنْهَا .»

وقد ذكرنا من بعض فَضائِل هذه المدينة على ساكِنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وكفى بها فخرا أنّ الناظر إليها يرى نُور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خارجا من القَبْر ، مُتَعلّقا بِعنان السّماء على البعد الكثير .

وبين هذه المدينة وبحر القُلْزُم في المَغْرب سبعة أيام ، فلذلك ادّعى أهل العِراق أنّها عراقيّة .

ومن هذه المدينة تُجْلَب الأحجار إلى مَشارِق الأرض ومَغارِبها .

[تَيْماء – خَيْبَر – جدّة – عَيْذاب – القُلْزُم]

75 وكذلك في هذا الصُّقْع مَدينة تَيْماء ، وهي موسومة بالقِدَم ، قيل إنّها من بُنْيان شَدّاد بْنِ عَاد .

وكذلك ممّا يقرب من هذه المدينة من ناحية بحْر القُلْزُم على مَسيرة أربعة ايّام مَدينة خَيْبَر ، وهي موسومة بالقِدَم قيل : إنها من بنيان بَهْرَام بْنِ يَزْدِجِرد وقيل [ب 15v] : إنّها من بُنْيان

74 – ١ ل: ترتيب مخالف لهذا.

٢ ر–ل: وصدّق بما يجيء به وأشهد على نفسه بذلك وكانت يثرب يومئذ صحراء فبناها بعد أن آمن .

موليا[١] . وفيها ارتكن بَنُو إسْرَائِيل بعد موت سُلَيْمَان عليه السلام . وهي أوّل مَدينة غَزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها سُمَّ عليه السلام . وهو قوله : «مَا زَالَتْ أَكْلَةُ خَيْبَرَ تُعَاوِدُنِي حَتَّى قَطَعَتْ أَبْهَرِي[٢] .»

ومّا يلي اليمين على الساحِل مدينة جدّة والمهرين[٣] .

ومّا يلي هٰذا في المَغْرب على هٰذا البحر مَدينة عَيْذاب[٤] ومدينة دَمَاميل وغيرهما من بلاد القُلْزُم .

76 وهٰذا البحر ينصبّ من وسط الجَنوب إلى الشّمال حتّى يبقى بينه وبين بَحْر الرُّوم مَسيرة ثلاثة أيام فينقطِع .

وقد أراد المَلِك الأفضل صاحِب مِصْر أن يحفر بين البحرَيْن . فبدأ يحفر ذٰلك . فقيل له: «بينما بلادك تتّصِل بِبِلاد الشام وبِلاد العِراق وبِلاد اليَمَن على الطريق الجادّة تقطع الطريق فيهبط عليك مَجوس الهِنْد والأفْرَنْج والبَنَادِقة والأرْمَان من الرّوم» . فترك الحفر على حاله .

وعلى هٰذا المَوْضِع طَريق مِصْر إلى الشّام وإلى العِراق وإلى الخَلِيج على طريق الجادّة .

وهو البحر الذي أغْرَق الله فيه فِرْعَوْن وقَوْمه . وهو الذي انْفَلَق لمُوسَى بْنِ عِمْرَان عليه السلام .

ومن عجائب هٰذا البحر أنّ الشمس دخلته مرّة واحِدة ولم تَعُدْ إليه أبَدا .

وكذٰلك من عجائب هٰذا البحر المَغْناطيس . وهو حجر بقعر هٰذا البحر يجذب الحَديد على البعد الكثير ويجذب المَسامير من المَراكِب فيخرجها . ولذلك لا تدخله سَفينة إلّا مُدَسْتَرة[١] بالخشَب[٢] .

وهٰذا البحر أضيق بحور الأرض بعد خَليج القُسْطَنْطِينِيّة . وعرضه كلّه مُعتدِل من أوّله إلى آخِره ، مائة (100) فَرْسخ وطوله ألف وعشرون (1020) فَرْسَخا من أوّله إلى آخره ، من خروجه من بحر الهند إلى آخره .

وهٰذا البحر كثير الحجارة حتّى لا تكاد سَفينة تدخله من كثرة وعره .

واختصرنا ذكره لشهرته . فلنذكر الآن الصُّقْع الثالث من الجزء الثاني وهو بِلاد مصر .

---

75 — ١ ل: مزيقيا .
٢ بخاري: مغازي ٨٣ ص ٢٢٦ .
٣ ر: اسرين .
٤ پ-ر: عذاب . ج‌ج: غراب.

76 — ١ ل: بمسامير من .
٢ ر: والمغنطيس موجود في مواضع كثيرة خلاف ذلك البحر ويوجد بالمَغرب بجبال غصاصة وقد عاينته بها .
[ويغلب على الظنّ ان هذه الملاحظة زادها الناسخ] .

الصُّقْع الثالِث : مِصْر

77 [ب 16r] وأمّا الصُّقع الثالِث من الجزء الثاني فإنّه صُقْع كبير فيه من المَدائِن مَدينة مِصْر . ولم يذكر الله تعالى من المَدائِن بأسمها إلّا مِصْر فقال تعالى : «اهبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُم ¹» وقال تعالى : «أُدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِين ².» وذكر مِصْر ومَكّة .

وهٰذه المَدينة قديمة البِناء ، لا يُعرَف مَن بناها لِقِدَم بنائها . فقد سكن فيها كثير من الجبّابِرة والفَراعِنة والعَمالِقة من القِبْط والرُّوم وغيرهم .

وهٰذه المَدينة لا تُرَى قطّ إلّا في أربع صور : إمّا بَيْضاء فِضّيّة وذٰلك عند خروج النِّيل عليها ، وإمّا حَمْراء مِسْكيّة وذٰلك عند كمال خروج النِّيل ، وإمّا خضراء زُمُرُّديّة وذٰلك عند كمال نبتها ونبت زَرْعها ، وإمّا صَفْراء ذهبيّة وذٰلك عند حصاد زرعها .

وفيها من الأعاجِيب والبُنْيان ³ والمَطالِب والكنوز ما لا يحصى له عدد . فاختصرنا ذكرها لشهرتها . وسنذكر منها لمعا .

فمن ذٰلك أنّ فيها ⁴ مغارات تحت الأرض فيها طَلاسِم تتحرّك ، بيد بعضها سُيوف وأقواس ⁵ ترمي بها من يدخل عليها .

78 وقد ذكر المَسْعُودِيّ في النُّسْخَة الكبرى من مُرُوج الذَّهَب أنّ قوما دخلوا هٰذه المَطالِب ، فبلغوا إلى باب من حَديد ، قد طلي بالذَّهَب ولم تُبَدِّلْه الأيّام وعليه طِلَّسْم واقِف ، وبيده سَيْف مشهور طوله أربعة أذْرُع ، وفي عرضه ذِرَاع ، لو صبّ على جَبَل لمزّقه . فاحتالوا عليه حتّى سقط الطِلَّسم . فلمّا قرُبوا من الباب ، إذا بنِبال ترشقهم من خلفهم . فصنعوا لذٰلك واقية لظهورهم ، فكادت النِّبال ترشقهم وتنفذهم لِشِدّة رَمْيها . فلمّا فتحوا الباب إذا هم بقصر تحت الأرض قد دارت بهم مَراتِب ، وعلى كُلّ مَرْتبة منها شَخْص من بَنِي ءادم ، فخُيِّل إليهم أنّهم أحياء ، إلّا أنّهم أموات ، فقد دُهِن كُلّ واحد منهم بدُهْن فيَبِست جلودهم [ب 16v] على عِظامهم . يحسبهم الناظر أحياء ، وبإزاء كُلّ واحِد منهم إناء ، فيه بقية من ذٰلك الدُّهْن ، رائِحته كرائِحة المِسْك ، وفيما بينهم سَرير عظيم من الذَّهَب الأحمَر ، عليه شخْص آدَمِي قاعِد ، على رأسه تاج مُكَلّل بالدرّ والياقُوت والزُمُرُّد ، وعلى كلّ واحد منهم قَلائِد من الجَوْهر والياقُوت وسِتْر من الذَّهَب وخَواتِم مُكلّلة . قال : فأخرج كلّ واحِد منهم وقره وما قدر عليه من الذخائر . فلمّا خرجوا مِنَ

77 — ١ قرآن س: ٢ آية ٦١ .
٢ قرآن س ١٢ آية ٩٩ .
٣ ج—ر—ل: فوق الأرض وتحتها .
٤ ر: طلاسم في .
٥ ل: قسي .

الباب اختلف عليهم الطّريق وتلف بعضهم عن بعض وطفيت مصابيحهم فهلكوا ونجا بعضهم. فمن خرج منهم أخبر بكُلّ ما رآه . فما زال الناس يسلكون تلك المَغارات ويُخرجون منها أنواعا من هٰذه الصفات والذّخائر ، فمنهم من يخرج[1] ومنهم من يهلك . وهٰذه المَطالِب مشهورة ، وقد اختصرنا ذكرها لشهرتها . فلنرجع الآن لذِكر غيرها من عَجائِب مصر .

[البِئْر المُعَطّلَة والقَصْر المُشَيَّد]

79 ومن عجائب هٰذا الصُّقع بقرب مِصْر على مَسيرة سبعة[1] أيّام على طريق الحَبَشَة البِئْر المُعَطّلة والقَصْر المُشَيَّد .

ومن عَجائب هٰذه البِئْر إذا وصل إليها أحد من البُعْد رأى ماءها قد خرج وفاض على فم البِئر نحو عِشرين ذِراعا (20) من كلّ ناحية . فإذا قرُب من البئر بنحو عشرين (20) ذِراعا انقبض الماء حتّى يصير إلى فم البئر . فإذا بلغ الماشي إليها هبط الماء. فإن أدلى فيها دلْوا هبط الماء إلى قعر البئر . ولو كان الحبل من ألفي (2000)[2] ذراع لم يبلغ إلى الماء . وكلّما طلع الدلْو طلع الماء حتّى يصل الدلْو إلى فم البئر ، وكلّما تباعد خرج الماء على أثره حتّى يصير إلى حدّه الأوّل . فإن كان الرّجُل راكِبا على حِصان من عِتاق الخَيْل وهمّ ليسرع إلى الماء انقبض الماء في أسْرَع من لمح البَصَر ، لأنّ الله تعالى ذكرها بالعُطْلة في كتابه العزيز ، فقال جلّ وتعالى: «وبِئْرٍ مُعَطَّلَة وقَصْرٍ مُشَيَّد[3].» وإذا زال الرجل عن فَم البئر طلع الماء [پ17r] بقدر العِشْرين ذِراعا . وهٰذه البئر إحدى عَجائِب الأرض .

80 وكذٰلك القَصْرُ المُشَيَّد فهو في جَنوب هٰذه البِئْر على قدر رَمية قَوْس أو نحوها . وهٰذا القصر طوله على الأرض مائة (100) ذِراع وعرضه مثل ذٰلك . وارتفاعه في الهواء مائة وعِشرون (120) ذِراعا . وفي رأسه خمسمائة (500) شُرّافة ، وله دَرَج من خارجه في الجانب الغرْبيّ ، عددها مائة وخمسون (150) درجة ، وليس له باب ولا يعلم أحد بما هو مَبْنِيّ ، ولا يظهر فيه عَمود ولا لبِنَة ولا جَصّ ولا جَيْر ولا غير ذلك من آلات البِناء إلّا لَوْح واحِد من رُخام أبيَض في وسط الحائِط من ناحية الشّمال مِمّا يُقابِل البِئْر مكتوب بالقلم السرياني : «بَنَيْنا وشَيَّدْنا فَمَن آدّعى اليَوْم أن يَمْلِكَ مِثْلَنا فَلْيَهْدِم مَا بَنَيْنا وَالْهَدْم أَسْهَل مِن البِناء فَلوِ آجْتَمَعَ أَهْلُ الأَرْض عَلَى أنْ يَهْدِمُوا مِنْه شَيْئًا مَا قَدَرُوا عَلَى ذٰلِك.»

---

78 — ١ ل: ينجو وهو ألبق .
79 — ١ ل: تسعة .
٢ ل: ألف (١٠٠٠) .
٣ قرآن س ٢٢ آية ٤٥ .

ولقد أراد زِيَاد حين كان عاملا علـى مِصْر[١] أن يمشي إلى القصر وأن يتعرّض لهَدْمه، فاستشار في ذلك مُعَاوِيَة وهو يَوْمئذ بِدِمَشق خَلِيفَة فردّه عن ذلك. فقال له: «إنّك لَا تَقْدِرُ عَلَى ذٰلك.»

ومن عجائب هٰذا القَصْر أنّه إذا طلع أحد على تلك الأدراج حتّى ينتهي إلى آخرها، وأشرف على القصر، ونظر ما في جوفه، صاح صَيْحة وترامى فيه فلا يُرَى أبدا. وقد تعرّض أقوام لطُلوع هٰذا القَصر، فتقدّم أحدهم، وقد ربطه أصحابه بشريط من القُنَّب وحبسوه فلمّا أشرف على القصر همّ ليَتَرامى فيه [ب17v] فحبسوه بالشريط. فما زال يَنْجذِب إلى ما في داخِل القصر حتّى صاح صيحة فمات. ولا يعلم أحد ما في جَوْف هٰذا القصر وكلّ من تعرّض ليكشف ما فيه هلك.

وقد زَعَمَتِ الفَلاسِفة الأُوَل أنّ في جوفه الأحجار المعروفة بأحجار البَهْت الّتي تجـذب الإنسان إليها[٢] على البعد الكثير. وهي الّتي جلب منها الإسْكَنْدَر بْنِ فِيلِبُّوس[٣] من بِلاد الزَّنْج. وسيأتي ذِكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

وهٰذا القصر وهٰذه البِئْر أعجب مـا في الأرض، ولذٰلك ضرب الله بهما المَثَل في كتابه العَزيز حَيْث قال: «وبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مُشَيَّدٍ[٤].»

[أخْميم]

81 وفي دِيار مِصْر مَدينة أخْمِيم، وهي على ضَفّة النِّيل على بُعْد خمسة أيّام من مِصْر. وهٰذه المدينة كانت أحسن بلاد مِصْر وأطيبها ماء وهواء وأخصبها أرضا، وفيها احتصن[١] بَنُو إسْرَائِيل حين سُلِّط عليهم بُخْتُ نَصّر[٢]. وإنّما احتصنوا[٣] فيها بسبب البَرْبَا وهو قصر عظيم البناء قد بُني بالرّخام الأسْوَد طول الرُّخامة خمسون (50) ذِراعا وأكثر وأقلّ. وطوله مائة (100) ذِراع في الأرض وعرضه مثل ذٰلك وارتِفاعه في الهَواء مائة ذِراع. وقد نُقِش في كُلّ وجه منه جميع علوم أهل الأرض من عِلم الفَلَك والهَيْئة وطُلوع الكَواكِب والقَمَر وكَمال البَدْر ونقصانه ومشيه على مَنازِله وجميع الصّنائِع الّتي يحتاج إليها بنو آدم مثل الحِراثة والصَّيْد والحِدادة والخِياطة

---

80 — ١ ل: لمعاوية بن أبي سفيان.
٢ ل: كما يجذب المغناطيس الحديد جعلها فيه بانيه لئلا يتكشف.
٣ ب: قليوص. ت ـ ج ـ ع س ـ ر ـ ل: فليش.
٤ قرآن س ٢٢ آية ٤٥.
81 — ١ ل: تحصّنت.
٢ ل: يستقاد منهم بدم يحيى بن زكريا.
٣ ل: تحصّنوا.

والنِّجارة والفِخارة وغَيْر ذٰلِك . كُلّ منقوش[٤] في الرّخام الأسْود لا[٥] يخفى على من نظره .

وكان على ساحة هٰذا القصر في أعلاه الطّلّاسِم الّتي احتال عليها بُخْت نَصَّر حتّى أفسدها وأخذ أخميم[٦] . وكانت حيلته عليها بسبب بَني إسْرَائيل [ب 18r] الذين احتضنوا فيها . وهٰذه الحِكاية طويلة اختصرنا ذكرها لشهرتها ، ولكن سنذكُر لُمَعا منبّهة عليها .

وذٰلك أنّ أعجب ما كان في هٰذا القصْر الطّلاسِم الّتي ذكرنا . وكان عددها أربعة عشر (14) طِلّسْما ، سبعة منها في الجانِب الشرقيّ على صُوَر الجَواري ، وسبعة من ناحية المَغرِب على صُوَر الفِتْيان مِن بني ءادم جُرْد مُرْد ، وكان أهل هٰذه المدينة متى نزل بهم جَيْش أو عَدُوّ[٧] ، يأخذون تلك الطلاسِم فيُوقفون الرجال بين النساء ويجعَلون بيَد الرجال سُيوفا وبيد النّساء دَرَقا . وكأنّ النساء يُشِرْن على الرِّجال والرِّجال يشيرون على النّساء كأنّهم يَتلاقَون بتلك الضربات ، فيقع الاشتِباه في الجَيْش النازِل عليهم حتّى يقتل بعضهم بعضا . فلا ينجو منهم أحد . فيخرج أهل تلك المدينة فيأخذون سلبهم دون قِتال ولا نِزال .

فلمّا احتضن[٨] بنو إسْرَائيل في المَدينة غاظ ذٰلك بُخْت نَصّر . فاحتال له فَيْلَسوف من فَلاسِفة فَلَسْطين[٩] على ذٰلك حتّى أبطل الطلاسِم . ودخلها بُخْت نَصَّر بالسَّيْف وقتل من بَني إسْرَائيل ثمانين ألْفا . ولم يقنعه ذٰلك حتّى خَرَّب تلك الأرض فلا يدخلها أحد من بني آدم . فدعا بالفَيْلَسوف فقال له : «إنّني أريد خَراب هٰذه الأرض حتّى لا يدخلها أحد من الناس .» فقال له : «نعم» فاحتال على جمع مياه الرِّجال والنّساء ووضع في ذٰلك ما علّمه الله من النّبات . ثم دفن ذٰلك كلّه بساحِل النِّيل . فتولّد منه دُود كِبار وكَبُرَت تلك الدُّود ، فخرج منها حَيَوان يُسمّى الضَّبُّع . وهو الصِّلّ . وهو على هيأة الضَّبّ [ب 18v] غير أنّه أقصَر منه جِسما وأوسَع عرضا ، قصير الذّنب ، له أربعة قَوائِم يسري بها على الأرض مثل الضبّ ، فلا يراه أحد من بني آدم إلّا مات مِن ساعتــه . فلمّا كثر هٰذا الحيَوان في أرض أخميم ، خَلَت ولم يَبْقَ فيها أحد . فصارت قَفْراه أربعين (40) سنة .

---

٤ ل: بالبياض .

٥ ل: يتعلّم الناظر من ذلك الخطّ كيف تصنع هذه الأشياء .

٦ ل: بسبب قصّة بني إسرائيل المتقدّمة الذكر .

٧ ل: تعبير مخالف وهو: «وأرادهم أحد يضرر أطلعوا سبعة من الفتيان بأيديهم الدرق فيقفون بين الاصنام التي في صورة الجواري ويطلعون منهم ايضا سبعة من الجواري بأيديهم السيوف منتضاة فيقفن بين الطلاسم التي على صورة الفتيان فتشير البنات على الفتيان بالسيوف كأنّهنّ يردن قطع رؤوسهم . فيتّقيهن الفتيان بالدرق الّتي في أيديهم كأنّهم يريدون اتّقاء السيوف بها . فيقوم القتال في المحلة النازلة عليهم ويهجمون على العدوّ المحاصر لهم حتّى يستأصل بعضهم بعضا فيخرجون اليهم فيأسرون من بقي منهم ويأخذون أسلابهم دون حرب ولا قتال» . — ت — ج ج — ع ش : نصّ آخر في نفس المعنى غير أنّه مليء باللحن .

٨ ل: تحصّنت...

٩ ل: وكان ذا سياسة وعلم هندسة إلى أن أبطل...

فلمّا مات بُخْت نَصَّر وولي الملكَ من بعده ابنه وسمع بأرض أخْمِيم وحسنها وما كانت عليه اشتاق روْيتها ودُخولها . فدعا بالفَيْلَسوف وقال له : «كيف الحِيلة في دخولها ورؤية أبوابها ؟ فقال له : نعم ، هو أمر عَويص ولكن أنْظِرْني في ذٰلك عاما ...» فلمّا كمُل العام أمر أن يُجمَع له كثير من البُوم والشُّوذَانِقَات . فلمّا جَمَعوا له[١٠] ذلك أمر أن يدخل كُلّ يوم نفر من قوم ، وكلّ شُوذَانِق على يد فارِس منهم . فلمّا وصلوا أرض أخْمِيم بدت لهم تلك الحَيَوانات . فأطلقوا عليها الشُّوذَانِقات بالنهار فعقرتها عقرا شديدا ، وأطلقوا عليها البُوم ليلا ففعلت بها كذٰلك . فما مضت ثلاثون يوما حتّى أفنتها كلّها وما بقي منها الّا ما استخفى في ثقب أو بِئْر أو خَراب . فلمّا وصل ابن بُخْت نَصّر إلى البَرْبا ونظر إليه ونظر إلى عَجائِبه وحسن بِنائه قال للفَيْلَسوف : «إنّي أريد سَكَن هٰذه الأرض.» فقال له : «أمّا أن تعود كما كانت فلا أبدا ولٰكنّها تُسْكَن ما دامت هٰذه الشُّوذانِقات وهٰذه البُوم فيها ، ولكِن أْمُرْ أن لا يُصاد منها واحِدة فإنّها تقطع هٰذا الحيَوان وتُعَمَّر هٰذه الأرض[١١] .

واختصرنا ذِكْر هٰذا الفَيْلَسوف وحيلته على الطّلاسِم وتدبير مياه الرِّجال والنِّساء وتدبيره في أخذ هذه الأطيار .

وكذٰلك في أرض أخميم كثير من الثّعابِين العِظام أصحاب القوائِم والأعْراف . وقد قيل إن هٰذا البَرْبَا من بُنْيان إدْرِيس عليه السلام ، وبقي تحت الطُّوفان طُولَ أيّام الطُّوفان .

وهٰذه الأرض قليلة العُمْران بسبب [پ 19r] الضبع الذي فيها . وبقي منه القليل . ومَن خرج الآن في تلك الصحراء ورأى منها واحِدة مات من ساعته .

[قوص]

82 وكذٰلك على ساحِل النِّيل في أعْلَى أخْمِيم ، على بعد ثمانية أيام مدينة قُوص[١] ، وهي من عمَل مِصْر . ومنها يدخل الناس إلى عَيْذَاب على الصحراء وهي طريق الحِجَاز . وطول هٰذه الصحراء ثمانية عشر (18) يَوْما ، لا يوجَد فيها الماء إلّا في ثلاثة آبار . البئر الأوّلى تُسمّى بئر

١٠ ل: فريّضها على الصلال والحيّات وربّاها على الانصباب في البريات حتّى جُبِلت على اصطيادها وتريّضت على استيسارها فدخل بها أرض أخميم مجموعة على أيدي الفرسان منشوّقة إلى الطيران .

١١ ل: وبخت نصّر المذكور هو من أهل بابل ودينه دين المجوس وهو أحد الكافرين الذين ملكوا الأرض أجمع والآخر شهرزاد بن عاد وقيل نمرود بن كنعان وملكها مؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين عليهما السلام وقد ذُكر أن البربا من بناء إدريس النبيّ عتم بقيت تحت الطوفان إلى أن ابتلعت الأرض ماءها .

82 — ١ پ–ر–ل: قوص .

بقش[٢] والبئر الثانية تُسمّى بئر الجيش[٣]. وماء هٰذه البئر من أعجب المياه، وذٰلك أنّه إذا شرب مِنْه الشارِب سال على فَخِذَيْه في الحين[٤]. واختصرنا ذكر هٰذه البئر لشهرتها. والثالِثة تُسمّى الجيب[٥] وهي آخر آبار هٰذه الصحراء.

ومدينة قُوس أكثر بِلاد الله قَصَبَ السُّكَّر. ومنها يُجلَب السُّكّر إلى بِلاد مِصْر والحِجَاز والحَبَشَة ويدخل منها أيضا إلى صحراء عَيْذاب.

وفي أعلى هٰذِه المَدينة[٥] مدينة دارمرية[٦].

83 وعلى النِّيل من عَمَل مِصْر مَدائِن كثيرة وأعمال عزيزة[١]، وآخِر عمَل مِصْر مَدينة أَسْوَان. وبينها وبين مصر ثلاثون[٢] (30) يومًا، ومنها يدخل التجّار إلى بِلاد الحَبَشَة وبِلاد جَنَاوة[٣].

وقد يوجَد في الجِبال الّتي على أَسْوان أحجار من الزُّمُرُّد الغالي وهو أغلى الزُّمُرّد وأطيبه. وقد أجمعت الفَلاسِفة على أنّ من لَبِس منها حجرا أَمِن من اللَّسْع والصَّرْع[٤] وأختبال[٥] العَقْل. والله أعلم بذٰلك كلّه.

[النّيل]

84 ومن عَجائب مصر النِّيل، وهو نَهْر عَظيم يخرج من جبل القَمَر الّذي على خطّ الإِسْتِواء كمَا تقدّم.

ومن عَجائِبه أنّ كُلّ نَهْرٍ في المَعْمُور يجري من المَشرق إلى المَغرِب أو من المَغْرِب إلى المَشْرِق أو من الشّمال إلى الجَنوب، إلّا نِيل مِصْر فإنه يجري من الجَنوب إلى الشّمال، ويَشُقّ خطّ الإِسْتِواء، وهو مِنْطَقَة الأرْض، ويَنْتَشِر إلى بِلاد الصَّحْرَاء، إلى بِلاد الحَبَشَة، إلى بِلاد كَوْكَو[١]. إلى مَدِينة أَسْوان [ب 19v]، إلى أرْض مِصْر إلى أن يقع في بَحْر الرّوم عند تِنِيس ودِمْياط والإِسْكَنْدَرِيّة.

---

٢ ت–ج ج: نقس. ر: تفش. ل: النقس.
٣ ج: الجيب. ل: الجنيب. ر: الجينب. ع–ش: الجنبية. ت–ج ج: الجنبية.
٤ ب–ر: أسهله إسهالا وسمع لبطنه دويًا.
٥ ل: على النيل.
٦ ج–ل: ذو مرية وهي عجيبة البناء منها يدخل إلى بلاد الحبشة وهي من عمل مصر.

83 – ١ ل: خطيرة.
٢ ج–ل: خمسون.
٣ ب: كناوه.
٤ ب: الصداع.
٥ ل: التباس.
84 – ١ ر: كركر. ل: جوجو.

ومن عَجائِب هٰذا النِيل أنّه إذا جفّت أنهار المعمور كثُر ماؤه وخرج على الأرض حتّى يبلغ عَرْضه من كلّ جانب عِشرين ميلا وأكثر من ذٰلك وأقلّ بحسب آرتِفاع الأرض وآنخفاضِها .

85 ومن عَجائِبه فرَس البحر . وهو حَيَوان يشبِه الفَرَس في خلقته ، غير أنّ له رأسا كرأس الثَوْر ، وله قُرون[1] . وهٰذا الحَيَوان من دَوابّ الماء ، ولكنّه يخرج إلى البرّ ويُفسِد الزُروع والكُروم وما أمكنه من ذٰلك من الجنّات . وقد تخرج وراءه الخَيْل والسُّلاق فلا تدركه فيرتمي في النيل . وهو حَيَوان يعتدي على المَراكِب والقَوارِب في النِّيل فيعقرها بقُرونه[2] . ويحوِلها ويدخل إحدى قَوائِمه[3] في الزَوْرَق فيُغْرِقه . وأكثرها ما يكون هٰذا الحَيَوان من أعلى مَدينة أُسْوَان . وقد ينتهي إلى مَدينة قُوس[4] . وأمّا من قُوس إلى آخِر النِّيل فإنّه لا يدخله لأنّه مُظْلِم .

86 وكذٰلِك من عَجائِب هٰذا البحر السَّمَك المُسمّى بذات القُرون[1] . وهو سَمَك يكون في الواحِدة منه رَطْل . وله في رأسها قُرون محدودة[2] . فإذا أُخِذت في الشّباك أوْقفت تلك القُرون[3] . فإذا ضربت بها أحَدًا مات . إلّا إن شَقُّوا بَطْنَها هي بنفسها وجُعِل على الضربة من شحمها . فإن جُعِل على الضربة من شحم غيرها لم تبرأ الضَرْبة . وهٰذا السَّمَك مَوجود في جَميع بِلاد مِصْر ، ولا يضرب أحدا إلّا مات ، إلّا أن يُفعَل ما ذكرناه .

[التِّمْسَاح والجاموس]

87 وكذٰلك من عَجائِب هٰذا النِّيل التِّمْسَاح ، وهو حَيَوان منه كبير ومنه صغير ، له فَم[1] طَويل ، وهو ثُلُث جسده ، وله ذَنَب طويل وهو الثُّلُث الثاني ، وجسده الثُّلُث الثالِث ، يكون في فَم الكَبير منه مائة وأربعون [ب 20r] (140) نابا وأكثر ، والأصغر منه أربعون (40) نابا على الأقلّ . وله أربعة قوائِم يمشي بها على بطنه كالضَّبّ . وهو من دوابّ الماء ، وقد يخرج في البرّ ويُفسِد ما يجد من الزروع والكروم ويعدو على الغَنَم والبَقَر فيأخذ أولادها ، ويترامى بها في النيل . وقد يعدو هٰذا التِّمْسَاح على الرِّجال والصِّبيان الّذين يدخلون في النِّيل للعَوْم والطهر فيأخذهم ولا يُرَون أبدا . وقد قيل إنّه يأخُذ عِجْل الجاموس فيترامى به في الماء وتترامى عليه أمّه فتنقذه منه إن كان بالقرب منها .

---

85 — ١ ل: قرنان .
٢ بقرنيه .
٣ ل: أحد قرنيه .
٤ ر-ل: قوص .

86 — ١ ل: القرن .
٢ ل: قرن حادّ .
٣ ل: قرنها .
87 — ١ ل: قمع .

88 والجَواميس بقر ، لها أعناق طوال كأعناق الإبل ، وتُجلَب إلى مِصْر من بِلاد الحَبَشَة . والجَواميس بَقَر السِّنْد والهِنْد والصِّين . وهي دوابّ لهم وعليها يتصرّفون . ومن عجائب هٰذا البَقَر متى دخل منه شيء في بيت من البيوت فرّ منه الذّباب . ومن عَجائِبها أنّها من حَيَوان البرّ وتدخل في الماء ، وتلبث فيه اليَوْمَيْن والسِّتّة أيّام[1] ، وتخرج فلا يعدو عليها الماء في بلاد الهِنْد ، ثمّ إن دخلت في غيره من البِحار ومكثت فيه أكثر من يَوْم هلَكَت . وذٰلك بسبب الماء الأُجاج .

89 وأمّا التِّمْساح فيوجَد في جميع النّيل إلّا من مدينة أسْيُوط . وهي فَوْق مِصْر باثْني عشر فَرْسَخا[1] ، وتحتها مثل ذٰلك . وهٰذا الموضع لا يدخله تِمْساح أبدا ، لأنه قد طلسمته الفَلاسِفة المُتقدِّمون خَوْفا منهم على أهل مِصْر . لأنّه كان يُضرّ بهم كثيرا . ومتى ما جاز التِّمساح هٰذا المَوْضِع مات وانقلب على ظهره ، فيلعب به الصِّبْيان .

وقد اختصرنا بعض عجائب النيل . وهذا النِّيل نهايته تحت مِصْر بستّة أيّام وذٰلك عند مَوْقعه في البحر عند مدينة دِمْياط ، وكذٰلك الغُصْن الثاني عند مدينة تَنيس ، وأمّا الغُصن الثالث فيَصُبّ عند مدينة الإسْكَنْدَرِيّة وهٰذا الغُصْن لا يجري إلّا عِنْد كَسْر الخَليج عِندهم وهو امتلاء النِّيل عند فيضه فتطلع فيه من الإسْكَنْدَرِيّة القوَارِب والزّوارِق إلى مَدينة مِصْر وبينها في البرّ خمسة أيّام وفي النِّيل ستّة أيّام ونحوها .

[الإسْكَنْدَرِيّة]

90 مدينة الإسْكَنْدَرِيّة عَظيمة على ضَفّة البَحر . وهي من عجائب الأرْض . قيل إنّها من بنيان الإسْكَنْدَر بْن فِيلِبّوس[1] . ولذٰلك سُمِّيت باسمه . وهي مَبنيّة على أربعة تَماثِيل ، في كلّ رُكن منها تِمْثال من اللّطون[2] ، أحدها على صِفَة الأسَد ، والثاني على صِفَة الثَّوْر ، والثالِث على صِفَة العَقْرَب ، والرابع على صِفَة ابن [ب 20v] آدم ، وكان في هٰذه المَدينة من الأعاجيب المَشهورة من الكُهوف والمَغارات والبِناء تحت الأرْض أكثر ممّا فوقها . وفي هٰذه المَغارات أزِقّة مَبنيّة من الرُّخام المُجَزَّع ، طول الزُّقاق منها الفرسخ والفَرْسَخان والثلاثة فَراسِخ مُشْتَبِكات ينفذ بعضها إلى بعض حتّى لا يدخلها أحد إلّا بسِراج وعَلامة يعلم بها من أين يدخل . وقد وُجد في هٰذه الطُّرُق تَماثيل من الرُّخام مُتْقَنَة الصنعة ، مُخْتَلِفَة الألوان والصفات ، على صُوَر الحَيَوانات مثل الطيور والوُحوش والإبِل والبَقَر والغَنَم وبني آدم . وقد وُجِد فيها بُيوت كثيرة فيها أموال وذَخائر .

---

88 — ١ ل : وأكثر ذلك في غير بلاد الهند وأمّا في بلاد الهند فلا تمكث في الماء أكثر من يوم واحد .

89 — ١ ل : ميلا .

90 — ١ ج : فلبش . ب : قيلوص . ت ـ ج ج ـ ر : فليوش . ل : قليس .

٢ ب : الاطور . ت ـ ج ج : الاطون . ل : الطيور .

91 وقد يوجَد فيها كثير من النواويس والتوابيت ، بعضها من ذَهَب وفِضّة ونُحاس وحَديد ورُخام ، وهي قُبور ، في كلّ قَبْر منها شخص مَيِّت من بني آدم ، غير أنّه كاليوم الذي مات فيه لم يتغيّر منه شيء . ومنهم من يوجَد جِلْده قد يبِس على عظمه وسال زَيْتُه في التّابوت . ومن هٰذه النّواويس تخرج المُومِية ، وهي زُيوت هٰؤلاء المَوْتى ، وهي الّتي يُعطيها الأطِبّاء لِمن انحسر أو انكسر ، فينفعه ذٰلك الدُّهْن كلّ النفع ويبرأ بإذن الله . وقد يوجَد على هٰؤلاء الموتى قلائِد الذهَب والدرّ والياقوت . ووشائح الذهَب والفِضّة[1] . كُلّ واحد منهم على قدر مرتبته في الدنيا ، ويوجَد أكثرهم بصُلْبان في أعناقهم ممّا يدلّ على أنّهم مُتشرّعون بدين النّصرانية[2] . وقد يوجَد في أكثر تلك النّواويس ألواح من الذهَب والرّخام مكتوب بقَلَم الإغريق ، وهو قلم الرّوم القديم : «هٰذا هُوَ المَلِك فلان عاش من عمره كذا وكذا[3]» . و«هٰذا هُوَ البِطْرِيق فُلان عاش من عمره كذا وكذا» و«هٰذا هو الأُسْقُف فلان» كلّ واحِد على قدر مرتبته وما كان في حياته . وقد تلف في [ب 21r] تلك الطريق قَوْم كثيرون ولم يظهر لهم خبر ولا أثر .

92 ومن عَجائِب الإسْكَنْدَرِيّة أنّها ما فيها دار ولا شارع إلّا وفيهما ماجِن . والماجِن بلغة القِبْط هو الجُبّ . فإذا كان خُروج النّيل ، وبلغ إليهم ، جلبوا إلى تلك المواجِن من تلك المِياه ما يكفيهم إلى العام الثاني .

93 وقال ابن الجزّار في كتابه **عَجائِب الأرْض** : إنّه لمّا فرغ الإسْكَنْدَر من بُنْيانها لم يقدر أحد أن يمشي فيها إلّا مُعصّب العَيْنَيْن من شدّة بياضها ورَوْنقها .

94 وقال المسعوديّ في كتابه **التّنْبيه والإشْراف** : إنّ الإسْكَنْدَرِيّة ليست من بُنْيان الإسْكَنْدَر ابْن فِيلِبّوس ، وإنما بناها بعض البَطْلَمْيُوسِيّين ، أحدهم بَطْلَمْيوس ، وهٰذا الاسم لا يقع إلّا على الأعْظَم من اليُونانِيّين كما نُسِبت[1] الفُرْس بالأكاسِرَة والرُّوم بالقَياصِرة[2] والتّرْك بالأخَاقِنَة[3] .

95 وذكر أهل التاريخ أنّ كُهوفَها ودَهاليزها الّتي تحت الأرض تبلغ إلى مِصْر وإلى الهَرَمَيْن . وفيها من المَطالِب والكُنوز ما لا يحصى له عدد ، وقد استخرج أهل مِصْر والإسْكَنْدَرِيّة من كُنوزها وأموالها شَيْئًا كثيرا . وقد استغنى[1] بها بشر كثير وهلك أكثرهم .

---

91 — ١ ل : والعنبر واللؤلؤ والياقوت وأنواع الأحجار والخرز.
٢ ر : لأنّ الصليب ما اتخذه أحد غير النصارى .
٣ ل : ملك كذا ومات وقت كذا ...
94 — ١ ل : سُمّيت وهو أليَق . ج : تسمّت .
٢ ج : الأقاصرة . ر : الأقاصدة .
٣ ل : الخاقانية . ر : الأطاقنة . ل : والحميّر بالتبابعة والحبشة بالنجاشيّة .
95 — ١ ب : استبقى بها بشيء ولا معنى له .

[مَنارَة الإسْكَنْدَرِيّة]

96 وكذٰلك من عَجائِب الإسْكَنْدَرِيّة المَنَارة المشهورة البناء الغريبة في الأرض. ارتِفاعها عن الأرض في الهَواء ثلاثمائة (300) ذِراع. ودورها مثل ذٰلك. وهي أعلى من كلّ بُنيان في الأرض[١].

97 وزعم المَسْعُودي[١] أن وزيرا من وُزَراء المَهْديّ رابع[٢] مُلوك بَني العَبّاس سُجِن في مَدينة الإسْكَنْدَرِيّة. فأخذه فيها شهر رَمَضان. فأمر غُلاما له أن يصعد إلى رأس المَنارة. فاذا غابت الشمس رمى له من أعلاها حجرا. وجلس هو يرتقِب الحجر في أسفلها. ففعل العبد ما أمره به سَيّده. فما نَزل عليه الحجر إلّا عند مَغيب الشّفَق. فاتّخذ ذٰلك إماما.

98 [ب 21v] وذكر المَسْعُودي[١] أنّ هٰذه المَنارة الثُّلُث الأوّل منها مربّع والثُّلُث الثاني مُدَوّر والثُّلُث الثالِث مُثمَّن. وفيها من البُيوت على أيّام السنة. وكان في أعلاها مِرآة عَظيمة. زعم ابْنُ الجَزّار أنّها كانت تحرق المَراكِب في البحر على البُعْد الكَثير.

وذكر المَسْعُودي في كتاب التَّنْبيه والإشْرَاف أنّ هٰذه المَنارة لم تحرق المَراكِب وإنّما كان يَرى فيها أهلُ الإسْكَنْدَرِيّة المَراكِب الّتي كانت تأتيهم من بِلاد الأفْرَنْج وبِلاد أرْمَان[٢] وجَزائِر البَحر كجَزيرة صِقِلّيّة وجَزيرة إقْريطَش والعِراقية[٣] وغيرها. فكانوا يَرون المَراكِب على مَسيرة ثَلاثة أيّام وأكثر. وكانوا يَسْتَعِدّون لعَدُوّهم قبل أن يصل إليهم. وكانت هٰذه المرآة على ما ذكره أهل التّاريخ من الخَشب مَدْهُون عليها بالأدهان المُتْقَنَة المُحْكَمَة الصَّنْعة. وكانت مُعْوَجّة لم تكن مبسوطة. وكان قَطْرها ستّة عشر (16) ذِراعا ودَوْرها نحو الخمسين (50) ذِراعا. وقيل إنّها كانت من الحَديد[٤]. ولو كانت من الحَديد لصدأت وتغيّرت ولم يُمْكِن لأحد أن يَرى فيها شيئًا من ذٰلك لارتفاعها.

وقد أخبرنا أقوام من أهل هٰذا القُطْر أنّ المِرآة من الخَشب، وهي مكسورة في جوف المَنارة.

99 واختصرنا الكلام في خَراب هٰذه المَنارة. وسنذكر من ذٰلك أنّ فَسادَها على يد قُسْطَنْطِين بْن مِيلا صاحِب القُسْطَنْطِينِيّة العُظْمى. وذٰلك أنّه دسّ إليها رجلا من اليهود[١]، دفن في المَنارة أموالا وذَخائر في أكواز من النُّحاس والحَديد بالية مُخْلَقة لكَيْلا يُفْطَن إليها.

---

96 — ١ ل: حتّى قيل إنّ بعضهم رمى بحجر من أعلاه عند غروب الشمس وله رفيق ينتظره في أسفله فما وصل إليه إلّا عند مغيب الشفق وهذا فيه نظر.

97 — ١ ل: في كتاب التنبيه والإشراف أن هذا المنار مثلّث الشكل.

٢ هكذا في سائر المخطوطات.

98 — ١ ج: في كتاب التنبيه والإشراف.

٢ ب: المولف وأرمان .ر: أرمينيّة. ل: الأرمن.

٣ هكذا في سائر المخطوطات. ل: وغيرها من جزائر الروم.

٤ ل: وقيل من الخشب وهي مكسورة من باطنها.

99 — ١ ل: لعنهم الله تعالى.

ثمّ أتى صاحِبَ الإِسْكَنْدَرِيّة[٢] فقال له : « أنا [ب 21r] رجل عالِم بخبَايا الأرض . وإنّي لأعلم في هٰذه المَنارة أموالا وكنوزا لا يُحصي عددَها إلّا الله سُبْحانه . فلو أذِنت لي كنت أخرج لك منها أموالا » . فأرسل معه قَهَارِمَته[٣] ، وأمرهم بالحفر في أعلاها . فاستخرج لهم من تلك الخَبايا الّتي خبّأها . وما زال كُلّ يوم يُخْرِج لهم من خباياه حتّى تمكّن من لَوالِب هٰذه المِرْآة وحَرَكاتها فأسْقَطها في الأرض ، وفرّ الكافر ليلا .

وكانت هٰذه المَنارة على لِسان من البرّ دَاخِل في البحر .

وقد ذكرنا من أخْبار الإِسْكَنْدَرِيّة ما صحّ واشتهر ، فلنذكر الآن ما بقي من هٰذا الصقع .

[تِنّيس والفَيّوم ودِمياط]

100 وكذٰلك مَدينة تِنّيس ، وهي على ساحِل البَحْر ، وبيْنَها وبين الإِسْكَنْدَرِيّة أربعة أيّام على ساحِل البحر .

101 وبين هاتَيْن المَدينتيْن كانت الفَيُّوم ، وهي اليوم خَراب ، وهي من بُنْيان يُوسُف عليه السلام ، وهي الأرض الّتي طلبها من مَلِك مِصْر حين عزله المَلِك[١] عن الحِجَابة . وكانت هٰذه الأرض خَرِبَة ، لا ماء فيها ولا مرعى . فقال له : «وما حاجتك بها ؟» فقال له : «أعيش فيها أنا وبَنُو إسْرائيل» . فقال المِلِك لأصحابه: «الآن صحّ عندي فَساد عَقْل هٰذا الرجُل وسوء رأيه حيث طلب أرضا لا كلأ فيها ولا مرعى[٢]» . فقال له يُوسُف عليه السلام : «أعالجها عسى ربّي يُبارك لي فيها» . قال : فلمّا أخذها عمّرها وجلب إليها المِياه بحسن رأيه وتدبير من ربّه عزّ وجلّ . فما تمّ عام إلّا وارتفع من جِبايتها مائة ألف (100000) دينار . وما انتهت المَدينة حتّى بلغ مجباها ألفَ ألفِ (1000000) دينار من الذهَب . فلذٰلك يضرَب المَثَل فيقول الرجل : «لو أعطيتَني مجبى الفَيُّوم .» فعند ذٰلك قال المَلِك : «ما أعقلَ هٰذا الرجلَ ، فإنّ عقله أعْقَل من عُقولنا وأثبت وإنّ رأيه أحسن من رأينا . ولو لم[٣] يكن خانني لما عزلته ولا قلت قولا بل رجعت وردّدته لحِجابته .» وقد قيل إنّ هٰذا المِلِك هو فِرْعَوْن مُوسى عليه السلام ، لِقوله

---

٢ ل : وهو لا يعرف خبايا الأرض وكنوزها .
٣ ل : جهابذته .
101 — ١ ل : الريان بن الوليد .
٢ ل : ولولا العَهْد الذي عاهدته به لقتلته .
٣ ل : ولولا ما دعاني إليه من مفارقة ديني ودين آبائي لرددته إلى الحجابة . فقد ظهرت عندي بركته وحسنت عندي سريرته الا ترون الفيوم الذي كان مأوى السباع والحيّات ، قفرا لا ماء فيه ولا مرعى قد صار مجباه ألف ألف دينار في كل سنة ؟ ولهذا يقال في «الامثال» : ماذا أعطاني؟ أعطاني مجبى الفيوم ؟ » ...

تعالى : «وَلَقَد جَاءَكُمْ يُوسُف مِنْ قَبْلُ بِالبَيِّنَاتِ[٤] .» الآية . وكان اسم هذا الملك الريان[٥].

102 وكذلك مَدينة دِمْياط ، وهي آخِر عَمَل مِصْر . وفيها تُنْسَج عَمائِم الشَّرْب[١] المُذَهَّبة [ب 22v] المَنْقوشة . ولا توجَد في أقطار الأرض من المَغْرِب والمَشرِق إلّا فيها . ومنها تُجلَب إلى المَشرِق والمَغرِب .

103 وأهْل مِصْر وذواتها أرقّ نُفوسا وأشحّ الناس على أموالهم ، وأكثرهم خَيرات[١] . ومِصْر كَثيرة البَساتين . وعندهم كَثير مِن الفَواكِه وكَثير من الطعام . وأقلّ فَواكِههم العِنَب . وأكثر فَواكِههم التَمْر[٢] والمَوْز . والعَسَل عندهم قليل ، إلّا ما يُجلَب إليهم من بِلاد الرّوم والشّام .

104 ومِصْر هي بَاب المَغرِب ، ومنها تُجلَب طَرائِف الهِنْد والسِّنْد والعِرَاق إلى بِلاد إفْرِيقِيّة والأنْدَلُس .

وقد أتينا على ما وصفنا في هٰذا الصُّقْع من الجُزْء الثاني مِن معمور الأرْض فلنذكر الآن الجُزْء الثالِث من مَعمور الأرْض ، ومِساحة هٰذا الجُزْء من الأرض ثلاثة آلاف وأربعمائة (3400) فرسخ . والله أعلم بغيبه وأحكم .

الجُزْء الثالِث ــ الصُّقْع الأوّل ــ غَزْنَة

105 إعلَم ــ أرشدنا الله وإيّاك ــ أنّ هٰذا الجزء كبير ، يشتمِل على مَمالِك ، ويَنْقسِم على ثلاثة أصْقاع :

الصُّقْع الأوّل : حدّه أرض فارِس إلى البَصْرة . وهُناك مِن المَدائِن مَدينة غَزْنَة[١] وهي أكبر مَدينة من معمور الأرض ، قيل إنّ دورها ثلاثمائة (300) فرسخ ، وهي من الأميال تسعمائة (900) ميل[٢] . وهي من الأيام ثلاثون (30) يوما ، متّصلة بالبَساتين والجنّات ، ولها عَمَل عظيم ، آخِره في الجَنوب أوّل بِلاد الصّين ، وآخِره في الشّمال بِلاد الأهْواز ، وآخِره في المشرق البحر الأعظم .

106 وفي هٰذا المَوْضِع كثير من الفِيَلة . وفيه يكون القُطْرُب[١] ، وقيل[٢] إنّ القُطْرُب في بِلاد الفُرْس ، وهو شيء يشبه الغُول الذي بِبلاد اليَمَن[٣] . وقد ذكرت العرَب الغُول في أشعارها

---

٤ قرآن س ٤٠ آية ٣٤ .
٥ ب : الربانون الوليد . ل : الوليد بن الريان .
102 ــ ١ ج : الشرف .
103 ــ ١ ل : جبروتاً وهو أليق .
٢ ل : اللوز والموز .
105 ــ ١ ع ش : غزلة . ل : عزلة .
٢ ل : أربعمائة (٤٠٠) ميل .
106 ــ ١ ب ــ ج : القترب .
٢ ج ــ ل ــ ر : وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب .
٣ ج : الصين .

وكَلامها وهو شيء يشبه الجانّ ، يُتخيَّل في الصحاري للنّاظر ويَهْجُم على آبن آدم ، فيقلقه حتّى يموت ، وقد قيل: هو الطامّة[4] تتولّد من دَم القَتْلى على ما ذَكرت العَرَب والله أعلم .

قال المَسْعُوديّ : «القُطْرُب في بِـلاد الفُرْس في الصَّحاري يهجم على ابن آدم فيَنكِحه . فإن عولِـجَ ابن آدم وحيل بَيْنه وبَيْنه استراح ، وإن كان قد نكحه مات ولا يعيش أبدًا[5] .»

[السَّمَنْدَل]

107 [ب 23r] وفي هٰذا الصُّقْع مَدينة القَنْد لِلكُفّار[1] وهي[2] من بِلاد الصين ، وهي مدينة عَظيمة وفيها يوجَد السَّمَنْدَل . وهٰذا الحيوان أكبر مِنْ الفَأر الكَبير ، يتكوّن في أفران البِلّوْر وعَيْشه في النار ومن الشبوب[3] التي يُجعَل فيها . ويُصاد هٰذا الحيَوان في مَصايد من الحديد. فإذا خرج من النّار وباشر الهَواء مات من ساعته كما يموت الحُوت إذا خرَج من الماء .

وزعم آخَرون أنّه مُتكوِّن غَيْر مُتناسِل . فأمّا من قال إنه يَتناسل فاستدلّ على ذٰلك بأنّه إذا صيد وُجِد فيه ذُكور وإناث . وأمّا من قال إنه متكوّن [فبدليل أنّه] لو كان يَتناسَل لاختلفت أجناسه كما [هو شأن] الحيَوانات ، فهو متكوّن غَيْر مُتناسِل . ولهٰذا الحيَوان وَبَر كوَبَر الفَنَك أبيَض مَشوب بخضرة ، يُعمَل مِنْه مَناديل تُمْسَح بها أيدي المُلوك عند تَمام الأكْل . فإذا تدنّست أو تَوَسّخت ، فإنْ غُسِلت بماء وصابون زادت وَسَخا إلى وسَخها . وإنّما غسلها أن يُؤخَذ مجمار بنار فيُجعَل فيه المِنْديل فيَحترق الوسَخ ويخرُج المِنْديل نَقِيًّا أنقى ممّا كان . وإذا عُمِل من هٰذا الوَبَر فَتيل وأُوقِد طَرَفه بدُهْن ثم يُغْمَس في الدهن اشتعل حتّى يتِمّ ذٰلك الدُّهْن ويبقى الفَتِيل صَحيحا . وهٰذه المَناديل تُجلَب إلى بِلاد الأنْدَلُس وبِلاد المَغْرِب يَتَهادَاها المُلوك بَيْنهم[4] .

[الخَوَرْنَق وتُسْتَر والسَّدير]

108 وكذٰلِك مَدينة الخَوَرْنَق ، وهي مَدينة عَظيمة البِناء حَسَنة المِياه ، وإنّما سُمّيت بهٰذا الإسم لأنّها كان فيها القَصْر المَعْروف بالخَوَرْنَق . وقيل إنّ المَدينة هي الخَوَرْنَق .

---

٤ ب ـ ر ـ ل: الهامّة . ت ـ ج ج: الصامّة .

٥ ر: قال الناسخ: إذا جيء بالرجل المعالج قيل له: أمنكوح أم مذعور ؟ فان قيل مذعور رجا له البرء بزوال ذعره ... لأنّ دبره يدوّد ويموت .

107 ـــ ١ ج: القترهان. ر: العندهار. ل: القندهار وهو أليق.

٢ ج ـ ل: وهي قريبة من...

٣ ب: الشبو .

٤ ر: قال الناسخ: رأيت منها فتائل بمدينة سبتة في عام خمسة واربعين وستّ مائة . ج: وهي مشهورة معروفة ولا تجوز الصلاة على هذه المناديل .

109 [ب 23v] وكذٰلك مَدينة تُسْتَر[1] ، وفيها استنبط الثوب المعروف بالتُّسْتَرِيّ[1] ، وإليها يُنْسَب . وهي على النّهر المَعروف بنَهْر تُسْتَر[1] . وعلى[2] هٰـذا النهر يجمع كثير من الرَّنْد[3] الفارِسيّ والصَّنْدل ومن حَشائِش بِلاد الفُرْس . وعلى هٰذا النهر كان السَّدير[4] ، وهو بُنْيان عَظيم كان من بُنْيان دَارَا بْنِ دَارا ، وقيل من بُنْيان سَابُور[5] .

110 وكذٰلك مَدينة إصْبَهَان[1] : إليها يُنْسَب الثَّوْب الإصْبَهاني[1] ، وهو نَوْع من الوَشْي . ومنها يُجلَب البَنْج[2] .

111 ومدينة الأهْواز . وفي هٰذا المَوْضِـع قتل المُهَلَّب بْن أبي صُفْرة جَمْع الخَوارج في إمارة الحَجَّاج بْن يُوسُف . وأهل هٰذه الأرض يُعرَفون بالأزَارِقة[1] . وأهل هذه المَدينة على أهواء مُختلِفة في الدِّيانات ، من عندهم خرجت جميع المَذاهِب . وهم أهل الشِّقاق والنِّفاق والماء الزُّعاق وسُوء الأخلاق والثِّياب[2] الرِّقاق .

الصُّقْع الثاني — البَصْرة — الكُوفة — بَغْداد

112 حَدّه من[1] مَدينة هٰذا المَوْضِـع (؟) إلى مَدينة سُرَّمَنْرَأى[2] ، وهي مَدينة من مُدُن العِراق . وهي من بُنْيان[3] المُعْتَصِم .

113 وكذٰلك مَدينة البَصْرة وهي مِمّا أمر بِبِنائه[1] عُمَر بْنُ الخَطّاب رضي الله عنه على يد الأحْنَف[2] بْن قَيْس . وهي خير بِلاد العِراق . لأنّ جَميع العِراق عُبِدَت[3] فيه النار والأوْثان والصُّلْبان ، ومَدينة البَصْرة لم يُعبَد فيها صَنَم ولا اتُّخِذت فيها أوْثان . وإنّما كانت في مُدّة الفُرْس بِرْكَة من بِرَك الدِّجْلة . فلمّا ظهر الإسلام جَفّت وبُنِيَ فيها مَدينة البَصْرة . وهي أكثر

---

109 — ١ ج-ر-ل: دستر . ع ش: تستور . ج-ر-ل: الدستري . ع ش: التستوري .
٢ ل: وعلى ضفّة ...
٣ ب-ج: الراوند . ر: الروند .
٤ ب-ج: السرير .
٥ ب: صابور .
110 — ١ ل: الاصفهان — الاصفهاني .
٢ ج-ر: السكبيج . ج-ع ش: ومن هذه المدينة كان الذئب الذي اتى به إخوة يوسف بن يعقوب عليه السلام . ر-ع ش: وكذلك مدينة كرمان ومدينة الاهواز .
111 — ١ ج: ومنهم من يعرّف بالابرُغس .
٢ ع ش: الأسياف وهو أليَق .
112 — ١ ب: من وراء وهي مدينة . ج: من الموضع . ل: من الأهواز إلى ...
٢ ر: سر سدان . ل: سرو من سر .
٣ ب-ج-ت-ج ج-ر-ل : أبي جعفر المنصور. (هٰكذا) .
113 — ١ ب-ت-ج ج-ل: ببنائها أمير المؤمنين .
٢ ب: يا حنيف . والمشهور ان مؤسّس البصرة هو عتبة بن غزوان المازني .
٣ ل: توقّدت فيها النيران وسُجد فيها لغير الله .

بِلاد الله عِلما[٤] . ومنها انتشر عِلم النحو وعِلم العَرُوض ، والمَذاهِب الحِسان والنّظر في جميع العُلوم . وقد جاء فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال : « إنّ اللهَ يَنْظُرُ فِيهَا نَظْرَةً فِي كُلِّ لَيْلَةٍ[٥] . »

114 ومن [ب 24r] هٰذا الصُّقْع مَدينة الكُوفَة ، وهي الّتي كانت حاضِرة العِراق[١] ، مَوْسومة بالقِدَم . وقيل إنّها من بُنْيان[٢] الفُرْس ، بُنِيَت في عَصْر النَّمْرود بْن كَنْعان ، وقيل إنها من بُنْيان سَابُور مَلِك الفُرْس . وفيها كان عَلي بْنُ أبِي طَالِب كرّم الله وجهه خليفة ، وإليها كان يَقصِد مُلوك العِراق . ومنها يُجْلَب الخَزّ والدِّيبَاج وعَمائِم السَّكْب ومَطارِف الخَزّ إلى بِلاد اليَمَن والصِّين والهِنْد . ومنها يُجلَب السُّكَّر والطِّيب . وفيها فُقَهَاء وعُلَماء وأئِمة . وهي على ضَفّة الفُرات[٣] .

115 وكذٰلك مَدينة بَغْدَاد المَعروفة بمَدينة[١] السَّلام. شَرَع[٢] في بِنائها المَنْصُور وأتمّها مِن بَعْده[٣] الرَّشِيد . ولم تَبْلُغ في مَعمور الأرض مَدينة ما بلغت هٰذه من الأمْن والدَّعَة والسَّعَة والرَّفاهية والظَّرْف[٤] والرياسة والمَمْلكة في أيّام هارون الرَّشيد . وما دام لأحد من جملة المُلوك المُتأخرين ما دام له فيها من المَمْلكة والقُدرة والأجناد[٥] . وانتهى طول هٰذه المَدينة في مُدّته إلى واحد وعشرين (21) ميلا وعرضها إلى تسعة (9) أميال . وكان فيها من البناء الحسَن والقُصور والرياض والبَساتين والكُروم ما لم يكن في مدينة قبلها . وتَوَّج الرَّشيد فيها بالمَفاخر والكرَم والعَدْل والسَّداد ورَبِح فيها مُلكا لم يتقدّم لأحد قبله في الكُفر ولا في الإسلام في رَفاهية وطَرَب ومُجون وسطوة على أعدائه .

[غَزْو القُسْطَنْطينِيَة]

116 وهو آخر المُلوك الذين غَزَوا مَدينة القُسْطَنْطِينيّة العُظْمى وعبر إليها الخَليج . وكان مِمّن غزاها[١] كِسْرى أنُوشِرْوان في حِكاية طويلة اختصرناها لشهرتها فلمّا حاصرها وهمّ بأخذها

---

٤ ر–ل: وأئمّة هدى .
٥ ع ش: « لله تعالى فيها نظرة كل ليلة » . ج: من غير حدّ ولا تكييف .
114 — ١ ج: وإليها كانت الإشارة من بلاد العراق . ل: ومعدن الإمارة .
٢ ر: الكلدانيين . ج–ل: من بناء الكنعانيين الذين كانوا في زمن النمرود بن كنعان .
٣ في سائر النسخ: على ضفّة الدجلة .

115 — ١ ر–ل: بدار السلام .
٢ ل : أنشأها المهدي من بني العبّاس .
٣ ل: ولده هارون الرشيد وقيل أنشأها المنصور وأتمّها ولده المهدي الملقّب بالسفّاح .
٤ ج–ل: الطرب .
٥ ل: والعزّ والهيبة ... وكان قاضيه الإمام أبو يوسف واولاده الأمين والمأمون والمعتصم .
116 — ١ ل: قبله .

اتّفق معه أهلها على أن يجعلوا بَيْت نار على مَذهبه . فما زالوا يُوَجّجون ذٰلك البَيْت بالنّار حتّى انتشر الإسلام ومات كِسْرى أنُو شِرْوَان [ب 24v] وخرج مُلك الفُرْس[٢] وهُدِم ذٰلك البيت .

117 وغزاها في الإسلام مدّة بَني أميّة مَسْلَمَة بْنُ عَبْد المَلِك بْنِ مَرْوَان فحاصرها واتّفق[١] عليه فيها حكاية طويلة ، اختصرنا ذكرها لِشُهْرتها . ومات في هٰذه الغَزْوة أبو عُبَيْدَة بْنُ الجَرّاح[٢] ، رضي الله عنه . وكان[٣] من الصحابة المُكرّمين وهو أحد العَشَرة الذين بايَعوا المُختار تحت الشجرة . ودفنه مَسْلَمَة بإزَاء سُور[٤] القُسْطَنْطِينيّة . والرّوم يستصبحون عليه المَصابِيح من ذٰلك اليوم إلى الآن .

118 ثم غزاها من بعد ذٰلك هَارُون الرَّشِيد كما وصفناه . وفي الغَزوة الرابعة تُفتَح إن شاء الله .

119 وكان الرّشِيد رَشيدا عند أسمه حليما في سطوته ، يحسن في عَطيّته ، عالِما بدنياه وأخراه ، لم يكن في مُلوك بني العبّاس أسدُّ منه رأيا ولا أكثر منه سعيا[١] ، يتجسّس فيها مع وزيره جَعْفَر بْن يَحْيى البَرْمَكيّ[٢] إلى أن وقع الرّشيد به وبجميع البَرامِكة كما جاء في الحِكاية المشهورة .

120 ولم يكن بموضع بَغْدَاد قبل بِنائها عِمارة إلّا الجِسْر الذي فَوْقها والدَّيْر المسمّى بدَيْر عَبْدُون . وليس في بلاد العِراق أطيَب منها هَواء ولا ماء . وفيها يقول القاضي[١] أبْن العَرِيف حين همّ بالخُروج منها إلى بلاد الأنْدَلُس : [البسيط]

وَكَيْفَ أرْحَل[٢] عَنْ بَغْدَادَ إذْ جَمَعَت[٣] طِيبَ الهَوَائَيْن[٤] مَقْصُورٍ وَمَمْدُود

وخربت هٰذه المدينة في مُدّة مُحمّد الأمِين[٥] حين غزاها أخوه المَأمُون وقتله فيها . وقد ذكرنا من أخبار بغداد ما فيه الكفاية إن شاء الله .

---

٢ ل: ودينهم .

117 — ١ لعلّه يريد : واتّفق له فيها حكاية طويلة . ج ـر : ذكرها أهل التاريخ .

٢ ل: أبو أيّوب الانصاري /وهو أصوب/ .

٣ قوله: وكان من الصحابة ... تحت الشجرة . مفقود في ب ـج ـت ـ ج ج ـر ـل .

٤ ل: المدينة وقبره بها ظاهر يزار والحمد لله على فتحها جعلها الله دار الاسلام إلى يوم القيامة وفتحها سلطان الإسلام محمد بن عثمان جدّ ملوكنا الآن .

119 — ١ ر ـل: سعدا .

٢ ل: وأصله من مجوس بلخ .

120 — ١ ر ـل ـع ش : القاضي الأعدل ، الفقيه الأجل القائم بأمور الشريعة وإحيائها أبو بكر بن عربي الإشبيلي ،

٢ ل: أخرج .

٣ ج ـر: عن هذي وقد جمعت ...

٤ ل: طيب الهوى بين...

٥ ل: بن الرشيد ـ ... واستولى المأمون على البلاد وتغيّرت الأحوال ومات من بها من الكرام بموت البرامكة وانحلّ النظام ... إلى ان خربت خراباً تامّاً في زمن العلقميّ الوزير قاتله الله .

[المَوْصِل وحُلْوان]

121 وكذٰلك مَدينة المَوْصِل ، وهي مَوسومة بالقِدَم ، قيل إنّها من بُنْيان الفُرْس الأَوَّل. وقيل إنّها من بُنْيان الكَالِدانيّين[١] ، وهم مُتَنَسِّلون[٢] من الأَسْبَاط[٣] ، وهم السُّرْيانيُّون . وفي هٰذه المَدينة يَعمَل الربنيون[٤] الإشْكَرْنَات[٥] الرِّقاق الّتي لا توجَد في مَعمور الأرض إلّا فيها ، وهي ثياب أرقّ من ثياب الحَرير ، وهي من القُطْن قِياما وطُعْمَة[٦] . وقد يعمل في بِلاد العِراق أنواع من هٰذه الثياب ولكن ليست كهٰذه .

122 وفي هٰذا الصُّقْع مَدينة حُلْوان ، وهي من أحسن مَدائن العِراق ، وفيها كَثير من طَرائِف[١] العِراق . وبالقُرْب منها الجَبَل المُسَمَّى بالرَّي . وفي هٰذا الجبَل أُطُمٌ كبير . والأُطم البُرْكان . والبُركان فيه نيران تتأجّج [پ 25r] طُولَ الدّهر ، وتزفُر أحيانا فترمي بشرَر عظيم من رآه فرّ منه .

123 والبُرْكان في المَعْمور في أربعة أماكِن : واحِد في جزيرة من جزائر الهِنْد ، والثّاني في جَزيرة صِقِلِّيّة ، وآثنان في بِلاد العِراق ، أحدهما في جبل حُلْوان والثاني في الجبَل الذي بين بَغْدَاد وسُرَّ مَن رأى .

124 وعلى مقربة من هٰذا الجبَل في المشرق خُوَارِزْم[١] ومدينة سِجِسْتان .

125 وأهل هٰذا الصُّقْع أطرَب[١] النّاس . ومن عندهم خرجت أنواع المَلاهي مثل[٢] العِيدان والشِيزان والمَعازِف والمَزامير والكَياتير والزنج والزلاميّات[٣] وغير ذٰلك ، وهٰذا الزْمار منسوب إلى رجل كان اسمه زلام ، هو الذي استنبطه واستخرجه فنُسِب إليه ، وهٰذا المزمار أرقّ المَزامير كلّها وأحسنها صوتا وأطربها للنفوس .

126 وكذٰلك ممّا يلي هٰذه المَدينة في المَغْرِب طريق الحِجَاز ويَثْرِب . وفي هٰذا الطريق الآبار المعروفة بآبار زُبَيْدة ، وهي الّتي تشرب منها القَوافِل السائِرة من العراق إلى الحجاز .

127 وفي غربيّ العِراق الجبل المعروف بجبَل الرّيان ، وهو بإزاء مَدينة حيرَة[١] .

---

121 — ١ ج : الكرانين. ت ـ ج ج ـ ع ش: السريانيّين . ل: الكنديّين .
٢ ت ـ ج ج ـ ر: منسوبون . ل: رهط من...
٣ ر ـ ل: الأنباط . ج: يعرفون بالشريانيّين .
٤ هكذا . ت ـ ج ج: اليونانيّون .
٥ پ: الشكربات . ر: الاشكريات. ل: الاشكرتيات.
٦ ل: سدًا ولحما .

122 — ١ ل: طرف .

124 — ١ ل: التي منها ابو بكر الخوارزميّ .

125 — ١ ر ـ ل: اظرف .
٢ ر: الصنوج . ل: الزنوج .
٣ ل: المنسوبة إلى زلام وهو استنبطها واستخرجها .

127 — ١ ج ـ ل ـ ر: الحيرة .

ومّما يقرب من هٰذا الجبَل مدينة نجْرَان .

128 ومّما يلي هٰذا الجبَل في الشمال الجبل المعروف بجبل الجُودي ، وعليه نزلت سَفينة نُوح عليه السلام عند تَمام الطُّوفان[١] . ويُقال إنّ على ذورة هٰذا الجبَل بَقيةً من ألواح سَفِينة نُوح عليه السلام[٢] وهٰذا الجبَل على طَريق الشام .

129 وبين جَبَل الرّيان وجبَل الجُودي كَرْبَلاء . وفيها مَشهَد الحُسَيْن بْن عَلي رضي الله عنهما[١] .

وبمقربة من نهر الفُرات نزل يَزيد بعسكره وقد خرج إليه من الكُوفَة .

فلنذكر الآن الصُّقْع الثالث .

الصُّقْع الثالث — خُرَاسَان

130 حَدّه في المَشرق من أرض غَانَة[١] إلى بِلاد خُرَاسَان إلى بِلاد التُّبْت[٢] إلى صحراء القَيْصُوم[٣] وإنّما سُمّيت [ب 25v] بهٰذا الاسم لأنّ فيها جبَل القَيْصُوم[٣] . وحدّه في المغرب آخِر بِلاد المَوْصِل[٤] إلى نِيسابُور في أرض فَلَسْطِين في الشّمال .

131 وفي هٰذا الصُّقْع من المَدائِن مَدينة خُرَاسَان ، وهي من أعظم مَدائِن هٰذا الصُّقْع . ومَدينة هَمَذان[١] ومَدينة سَمَرْقَنْد ومَدينة خُوَارِزْم[٢] ، ومَدينة كلود[٣] وإليها يُنْسَب الكَلْدَانِيّون[٤] ، وهي كانت دار مُلْك النّمْرود بْن كَنْعَان ، وهو فِرْعَوْن إبْرَاهِيم عليه السلام . وفي هٰذه المَدينة وُلِد إبراهيم عليه السلام . وفيها بُعِث إلى قَوْمه ، وفيها أُلْقِيَ في النّار ، ومنها صَعِد النّمْرود إلى السماء في حِكاية طويلة اختصرنا ذكرها لِشُهْرتها . وهي الآن خَراب لا تُسكَن إلّا المكان الذي كانت فيه نار إبْرَاهيم[٥] فانّه خصيب لم يتغيّر .

---

128 — ١ ج: قال الله تبارك وتعالى : «وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ» (قرآن س ١١ آية ٤٤) .

٢ ل: إلى الآن .

129 — ١ ل : استدعاه أهل الكوفة للخلافة ثم غدروه فخرج اليه ابن يزيد التميمي قبّحه الله ولعنه بعسكر عظيم من الكوفة فقتله بقرب نهر الفرات .

130 — ١ لعله فرغانة عوّض غانة .

٢ پ-ل: السبت إلى آخر أرض بابل . ج: الى آخر أرض بابل .

٣ ج-ر-ل: القيطوم .

٤ ش-ج-ج: بابل .

131 — ١ ج: هوازن . ل: همدان .

٢ ج: طوارسم .

٣ ع ش-ت-ج-ج-ل: كنود . ر: كولد .

٤ ش-ج-ج-ل: الكنديون .

٥ ل: وهي أخصب تلك الأرض وأكثرها نباتاً .

[هَارُوت ومَارُوت]

132 وهٰذه البِلاد والجِبال مُتّصِلة بجبَل القَيْصوم[1] . وفي هٰذا الجبل المَغارة التي فيها هَارُوت ومَارُوت . وفيها كان الناس يتعلّمون السِّحر قبل ظهور الإسلام . وكان تعلّمهم ، على ما بلغنا ، أنّ الرَّجُل والمرأة كانا يأتيان إلى باب المَغارة ، فيريان المَلَكَيْن هَارُوت ومَارُوت في هَواء تلك المَغارة مُعَلّقَيْن ، لا يحبِسهما شيء من فَوْق ولا من أسفل فيفزع الناظر إليهما فزعا شديدا ويرتعِد ويَطيش عقله . قال : فيقولان له : «أفَزِعْت ؟ ارجِع وٱستغفِر ربّك .» فان رجع كان له خَيْر ، وإن قال : «لا أرجِع إنّما أتَيْت لأتَعلّم مِنْكُما السِّحر !» فيقولان له كما قال الله تعالى : «إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ[2]» ، «ولٰكِن ٱرْجِعْ أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ هُوَ خَيْرٌ لَكَ فِي دُنْيَاكَ وَأُخْرَاكَ» . فلو رجع لكان خيرا له وإن قال : «لا أرجع إنّما جئت لأتعلّم» فيقولان له : «لن تتعلّم حتّى تكفُر بالله ، فتكون من أصحاب النار !» فإن قال : «لا بُدّ أن أتعلّم» قالا له : «سر إلى غدٍ وتأْتينا فنُعلِّمك .» قال : فيذهَب . فإذا كان في اليوم الثاني ، يرجع إليهما ، فيَعِظانه كثيرا[3] ، فإن أبى قالا له : «ارجِع إلى اليوم الثالث» وفي كلّ مرّة يفزَع الرجل فزَعا شديدا ، [ب26r] فإن زيّن له الشيطان الفِتنة وأقبل في اليوم الثالِث قالا له : «ايّها الرجل ألم يأنِ لك أن ترجع عمّا انت فيه ؟ .» فإن قال : «لا بُدّ من ذٰلك» قالا له : «فَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَه ، سِرْ يَا هٰذَا فَبُلْ في ذلك البِئْر» ، فيمضي الرّجل فيَبول في ذٰلك البِئر ، فيخرج من إحليله طائِر أخضر ، فيطير نحو السّماء فيغيب فيها . فيقوم الرَّجُل فزعًا مَرعوبا فيقولان له : «هو إيمانك قد خرج[4] ولن يعود إليك أبدا» وإن قال لم أر شيئا ، قالا له : «كذبت ارجع وٱستغفر ربّك !» وإن قال : «رأيت» قال أحدهما لصاحبه : «علّمْه أنت» فيقول له الثاني : «علّمه أنت كلمة وأنا أعلّمه الأخرى !» قال : فيقول له الأوّل : «يا هٰذا قل كذا !» ويقول له الثاني : «قل كذا فإنّك تغلب بها أعين الناس ، فلا أحسن الله لك عونا على هٰذا !» وهو قوله تعالى : «فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ...»[5] وقد ذكرنا ما بلغنا من تعليم السِّحر وهو ما ذكره العُلَماء رضي الله عنهم . ولما بُعِث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر الإسلام وانقطعت

---

132 — ١ ت‍ـج‍ـح‍ـع‍ـش‍ـس : القيطوم .
٢ قرآن س ٢ آية ١٠٢ .
٣ ل : ويخوّفانه ويحذّرانه .
٤ ل : منك وانفصل عنك .
٥ ج‍ـس : ... وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (قرآن س ٢ آية ١٠٢).

الرِّسالة[٦] وأيقن هَارُوت ومَارُوت بِقِيام الساعة وخافا أن يُعلِّما أحدا[٧] دَعَوَا الله تعالى أن يحجبهما عن أعْيُن الناس . وخَرِبَت تلك الأرض وأرسل الله عليها أنواعا من الحيوانات المسمومة[٨] فلا يقدر أحَد أن يدخلها .

[أرض بَابِل]

133 وفي أرض بَابِل توجَد الأفاعي ذَوات الأقران وهي أفاع لها قُرون في رُؤوسها كُلّ قَرْن من نصف شِبْر وأقلّ من ذٰلك . ومن عَجائِب هٰذه القُرون أنّها تؤخَذ فيُعمَل منها أنْصِبَة للسّكاكين من الحَديد الفولاذيّ وتهدى إلى المُلوك . فإذا أُحْضِر طعامهم فإن كان [ب 26v] الطعام مَسموما لم تعرَق السّكّين وإن كان غير مَسموم عرقت باردا كان الطعام أو سَخِنا . فلذٰلك يَستخِصّ المُلوك هٰذه القُرون وهي قليلة الوُجود .

134 وأرض بَابِل كثيرة العجائب يوجَد في أطرافها النَّسْنَاس وهو نِصْف آبن آدَم ، له يد واحِدة ، ورِجْل واحِدة ونصف جِسم[١] ، فان كان منه نِصف يَمانيّ فهو ذَكَر ، وإن كان النّصف شِماليّا فهو أنْثى ، وهٰذا الحيَوان يتكلّم وينطق بلغة أهل تلك البِلاد ، ويَصيدونه ويأكلونه ، وله وَبَر كَوَبَر القِرْد ، يخرج وراءه الصيّادون بالخَيْل والسِّلاق ، فلا يُدرِكونه إلّا بعد تعب كبير . واذا أُخِذ واحِد اسْتُخرِج ما يكون هنالك مُستخفِيا . وهٰذا الحيوان يَعيش من نَبات الأرض وأطراف الشجر ، وأكثر ما يوجَد في بِلاد[٢] السَّبْت . وقد يوجَد في[٣] بِلاد التُّرك مِمّا يلي الدَّيْلَم بمقربة من سَدّ يَاجُوج ومَاجُوج . ووادِي السَّبْت نهر عَظيم في أرض بَابِل يسكُن عليه أُمَم كثيرة من بَني إسْرَائِيل .

135 وفي هٰذه الأرض كانت الجارية التي ذكر المَسْعُودِيّ أنها كان لها رأسان في جَسَد واحِد . وكانت تأكُل وتشرَب بفَمَيْن ، وتَتَكلّم بواحِد حينا وبالثاني حينا آخر . وربّما تكلّمت بالاثْنَيْن في مرّة واحِدة . وهٰذه الجارية من عجائب الأرض . وهٰذا قليل في قدرة الله تعالى .

[وادي السَّبْت]

136 وهٰذا الوادي المعروف بوادي السَّبْت يُقال إنه نهر جار من رمل[١] . وقيل : انه إذا كان في يوم سبت لم يجر . فيُجاز عليه[٢] . وفي غير يوم السّبت لا يقدر أحد على أن يجوزه

---

٦ ل : الكهانة .
٧ ل : شيئا فيدّعيّ الرسالة ويكذب على النبوة فيدخل الخلل في الدين وتكثر النقول .
٨ ر : والسباع المؤذية فلا يقدر أحد أن يدخلها وهذا ممّا أكرم الله به نبيّه صلعم .

134 — ١ ل : ونصف وجه .
٢ بـ ج ـ ر : وادي . ل : باب . ولعله : بلاد التُّبْت .
٣ ج ـ ر : في آخر .
136 — ١ بـ ج ـ ر : ويقال إنّه يجري بالماء .
٢ ل : كما يجاز على الأرض فلا يبتل منه قدم .

لشدة اندفاعه وجريه[٣] . وهو يخرج من أصل جبل في أرض بَابِل يُقال له الخليب[٤] . وقد قيل إنّ على ضَفَّتي هٰذا النهر نخلتَيْن طَوِيلتَيْن [ب 27r] إحداهما في ناحية المَشرِق والأخرى في ناحية المَغرِب . فإذا كان في ليلة السَّبْت مالت إحداهما إلى الأُخرى . فلا يأتي نِصف اللّيل[٥] إلّا وقد التفّ رأساهما على وسَط النهر ، فلا تزالا كذٰلك إلى نصف يوم السَّبْت ، فتفترقان قليلا قليلا فلا يتمّ النهار إلّا وقد رجعتا كما كانتا أوّل مرّة . فهٰذا دأبهما طول الدهر في أرض بَابِل والله أعلم بسرّ ذٰلك .

[بئر الإسكَنْدَر]

137 وعلى مَقرُبة من أرض هَمَذَان البِئر الذي نزل عليه الإسْكَنْدَر بْنُ فِيلِبُّوس[١] . وكان كلّ من نظر إليه من رجاله مات من ساعته . فشكوا ذٰلك إلى الإسْكَنْدَر . فقعد يُفَلْسِف البِئر وينظر حُكْم الطبيعة فيه . فأُغْمِيَ عليه في ذٰلك . فكتب إلى أرِسْطُو الحَكيم[٢] وأعْلَمه بذٰلك . فكتب إليه أرِسْطُو بأنْ يجعل مِرآة من حَديد على فَم البِئر[٣] حتّى تخرُج مَصقولة . فإذا خرجت مصقولة نظر إلى ما في قعر البِئر . قال : ففعل الإسكندر ذٰلك وجعل المِرآة على فم البِئر طول سبعة أيام وهي تخرج في كلّ يوم سَوْداء مظلمة . فلمّا كان في اليوم الثامن خرجتِ المِرآة مصقولة في أوّل النهار . فأمر أن يُنظَر ما في قعر البئر . فلم يُقْبِل أحد على ذٰلك . فأمر ببعض الحَيَوان يوقَف على البِئر . فنظر الحَيَوان إلى قعر البئر . فلم يعتره شيء . وكان قبل ذٰلك لا ينظر إليه حَيَوان ولا غيره من بَني آدم ألا مات مكانَه . فلمّا رأوا ذٰلك الحَيَوان لم يُصِبْه شيء هبط بعض عَبيده فإذا في قعره حيّة عَظيمة مدوّرة كدَوْر الرَّحى وفي وسطها عين واحِدة كعَيْن الرَّحى . فأمر بها فأُخرجت . فلمّا نظر إليها تعجّب منها وكتب إلى أرِسْطو بخَبَرها . فكتب إليه أرسطو : «أنّ تلك الحيّة [ب 27v] إنّما كان سمّها في عَيْنها[٤] . فَمَن رأى عينها مات من ساعته . فلمّا رأت هي نفسها في المرآة[٥] ماتت بسمّها .»

وقد ذكرنا من بعض أخبار بَابِل ما ثبت واشتهر ، فلنرجع الآن إلى ذكر خُرَاسان وذواتها .

---

٣ ل: وانصبابه .
٤ ب: الخليف .
٥ ر: يوم الجمعة بعد صلاة العصر تبدأ كل نخلة منها تميل نحو صاحبتها فلا يصبح الصبح يوم السبت فتبدأ تفترق كل واحدة من صاحبتها فلا يصبح صباح الأحد إلاّ وكُلّ واحدة منها واقفة في موضعها كأنّها ما برحت .
ل: النهار .

137 — ١ مت—ج ج—ر: فليوش. ل: فليش. ع ش: فيلوس. ب: قيلوص .
٢ ج—ر—ع ش: الفاضل . ل: حكيم عصره وفيلسوف زمانه .
٣ ل: ويتفقّدها وكلّما صدأت وتغيرت صفتها صقلها وردّها عليه .
٤ ر: انعكس عليها سمّها .
٥ ج—ر: حدقتها .

[اقتصاديات خراسان ــ أخلاق أهلها]

138 وخُرَاسان مَدينة عَظيمة[١] لها أعمال ومَمالِك كثيرة . وفيها الجَبَل المسمى بجَبَل السُّبَرْمَاق[٢] . ويقال له وَرْدَوَان[٣] الحجر . وهو اللّازوَرد[٤] . وهٰذا كلّه بلُغَة العجم . وجبل شَرال . ومن هٰذا الجبل يجلب اللّازَوَرْد[٥] الخُرَاسَانِيّ . ومن هٰذه المَدينة تجلَب الثياب المعروفة بالدينقيات[٦] وهي ثياب رِقاق من القُطْن الطيّب مرقومة بالذّهَب الأحمر وألوان السُّنْدُس المُلوّن بأحسن الصنائع . وهٰذه الثياب لا توجَد في أرض إلّا في هٰذه المدينة . ومنها تُجلَب إلى أقطار الأرض . وقيل إنّها إنّما سُمِّيت بهٰذا الاسم لأنّها نُسِبَت إلى رجُل اسمه دبوق[٧] . وكان من أزارِقة الفُرْس[٨] وله استُنْبِطت وقيل : نُسِبت إلى مَدينة[٩] اسمها ذَبُوق[١٠] . وقيل إنّما نُسِبَت إلى بلد بالعِراق يقال له دَبْرُون والله أعلم .

وخراسان حولها من المَدَائِن ما تقدّم ذكره . وهي من أعظم كُوَر العراق .

139 وأهل هذا الصُّقع أغنى النّاس وأقساهم قلوبا وأكثرهم تِجارة . يتكلّمون بالعَجَمِيّة . ولغتهم بالعربيّة مَقْلوبة ، لا يَكاد المستمِع يفقهها . وهم ذَوُو صَلاح وخَيْر ودِيانَة ، يحجّون كُلّ عام في محفَل عَظيم من مَدينة خُراسان ومن شِيراز ومَدينة جُرْجان ، وهي مدينة عَظيمة ، وبإزائها البحيرة . وبحيرة جُرْجان هٰذه طولها عشرة (10) أيّام وعُرضها يتّسع ويضيق . وإليها تُجلَب المِياه من الجبل[١] الذي بين العِراق وفَلَسْطين المَعروف بجبَل[١] البَرادِع .

140 ومن هٰذا الجبل[١] يخرج نهر الدِّجْلة ونهر الفُرات ويهبِط إلى بلاد خُراسان وإلى سَواد العِراق ما بين خُراسان وبَغْداد . ثم يهبط إلى الكُوفَة ثمّ إلى البَصْرة ثم يَقَع في ساحِل بحر الهِنْد ما بين أرض كابُل وأرض نَجْرَان .

[الأغزاز]

141 وفي أرض خُراسان الثُّغور المُسَمّاة بثُغور سَاروج ، وثُغور أذَرْبَيْجان : [ب 28r] وهي مَدينة عَظيمة من بِلاد الأغْزاز ، وهم قَوْم من العَجَم أهل مملكة ورَفاهية وجَبَرُوت ونَخْوة في

---

138 ــ ١ ج: وهي حاضرة هذا الصقع .
٢ ت ــ ج ــ ج ــ ل: سرمان. ر: صراماان. ع ش: سرعان.
٣ ر: سرتايال . ل: سربان .
٤ ر: وقيل إنّ هذا الموضع حجره كله لازورد .
٥ ل: وذكر أنّ في هذا الجبل موضعا يقال له بوران وبوردوان بلغة العجم فيه حجر اللازورد .
٦ ب: البندقيّات . ج: الدبقيّات . ل: اليذبوقيّات . ر: الرفيقيّة .
٧ ب: ذيوق . ج ــ ل: دبوق . ر: دفوق .
٨ ل: وقيل لم يخترعها وإنّما اخترعت له لشرفه وعزّته .
٩ ر ــ ل: ببلاد العراق .
١٠ ر: ذيوق .
139 ــ ١ ج ــ ل: جبال .
140 ــ ١ ج ــ ل: الجبال .

مُلكهم . يلبَسون ثِياب الحَرير ويُطَرْطِرون بطَراطِير الذّهَب تحت عَمائِم الشَّرْب في طول كُلّ طَرْطُورَة منها ذِراعان. ولهم لِحاء طِوال يضفرونها كشُعور النّساء، إذا أسبلها تبلغ لحية الرجل منهم إلى بطنه وربّما بلغت إلى سُرّته . وإذا نظرتَ إلى وجه أحدِهم رأيت وجها فيه أربعة أذرع .

ومن عجائب هٰؤلاء القَوْم ما بلغنا من رِمايتهم[1] ، وأنّهم يرمون كُورَة في الهواء. فيرمونها بالنّبال فلا تقع في الأرض . وأنّهم يرمون بالأقواس العَرَبيّة رِماية لا يرمي بها أحد غيرهم . قال المؤلف : «سألت الشيخ أبَا المَعَالي في مَدينة المَرِيّة ، وكان الرجل من مدينة أَذَرْبَيْجَان وكان رجُلا صادِقا ، فسألناه عن هٰذه الرِّماية هل هي كَما بلغنا؟ فقال: «أحَدِّثكم بما رأت عَيْنِي . وذٰلك أنّهم يَجتمِعون من أربعين رجلا وأكثر وأقلّ. فيجبذ كلّ واحد منهم قَوْسه ويجعَل فيه سَهْما ثُمّ تُرْمَى لهم كورَة في الهَواء. فلا يبقى واحِد منهم إلّا أصابها بسَهْمه . ثُمّ تقع في الأرض. فهٰذا غاية ما يرمون.» وأخبرنا أيضا هٰذا الرجل أبُو المَعَالي برمِايتهم أنّ الرَّجُل المُحسِن منهم الرِّماية يركَب على أسرع ما يكون من الخَيْل العِتاق ، ثمّ يعطيه طلقا أشدّ ما يكون من الجري ، فيجبذ قَوْسَه في تلك الحالة ، ويجعل سَهْمَه ، ثُمّ يردّ سَهْمَه إلى خلفه بالقَوْس ، فيرمي به مَن يجري خلفَه على الخَيْل العِتاق فيصيبه . وربّما أصاب الطائِر الذي يطير في الهواء من ورائه . فهٰذا ما بلغنا من رمايتهم وإصابتهم .

142 وحاضِرة بلاد الأَغْزَاز مَدينة طَبَرِسْتان. وهي مَدينة عظيمة قديمة البِناء طَيِّبَة الهَواء وهي دار ملكهم .

وقد ذكرنا من أخبار هٰذا الصُّقْع ما صحّ وثبت ، فلنذكر الآن الجُزْء الرابع من معمور الأرض ، وهي أرض فَلَسْطِين وبالله نستعين .

الجزء الرابع ــ حدُودُه

143 إعلم ــ أرشدنا الله [ب 28v] وإياك ــ أنّ هٰذا الجُزء حدّه في الجَنوب آخِر بِلاد العِراق وعَقَبَة البَرادِع[1] . وفي الشّمال آخِر بِلاد الدَّيْلَم وأوّل بِلاد الصَّقالِبَة ، وفي المَغرِب جِبال الشام . وفي المَشْرِق[2] ياجُوجَ ومَاجُوج والجبل المُحيط بهٰذا السّدّ عن جَنوبه وشَماله .
وينقسم هٰذا الجزء على ثلاثة أصقاع :

---

141 ــ ١ ل: رُماتهم.

143 ــ ١ ج ــ ل: عتبة البراذع .
٢ ل: سدّ .

الصُقْع الأوّل – بَلَخْشان

144 بِلاد نِيسَابُور وبِلاد سِجِسْتان وبِلاد طَبَرِيَّة .
وفيها من المُدُن المشهورة رأس العَيْن ، ونِيسَابُور ، وبَاب الأبْواب ، ومَدينة بَلَخْشَان ومَدينة سَتْوان [1] .

145 ومن عجائب مدينة بَلَخْشان ومدينة سَتْوَان الجَبَل العَظِيم الحجَر الذي يخرج منه الحجَر البَلَخْشِيّ . وهو نَوْع من اليَاقوت ، وهو أحسن من اليَاقوت منظرا وأدقّ ماء وأكثر نورا . ومن حسنه إذا حبسه أحد في كفّه ، تخيّل له أنّه ماء لرقة أجزائه وصفائه . وهٰذا الحجَر يُضيء باللّيْل أكثر مِمّا يضيء بالنهار . ولكن ليس فيه من خواصّ اليَاقوت البَرْهَمَانِيّ شيء . وإنّما يُسْتَمْتَع بزينَته فقط . ومتى وقع في النار صار جَيْرًا من ساعته وعاد إلى أصله، لأنّ أصله إنّما هو من الجَيْر ، وهٰذا الجبل عليه لصاحِب بَلَخْشان أُمَناء من عنده وحُجّاب . فإذا أراد أحدهم أن يصعد إليه برسم أن يفتّش عن هٰذا الياقوت [1] ، أعطي في اليَوم واللّيْلة مائة دينار من الذهَب . ثم يطلع برجاله . فيحفِرون في وجه الجبل وجوانبه [2] . فمن أعطاه الله شيئا لم يحفر أكثر من ذِراع أو ذِراعَيْن طولا وعرضا ، ووجد من هٰذه الأحجار ما قيمته خمسمائة دينار وألف دينار . ومن أعطاه الله وجد عشرة أحجار وأكثر وأقلّ . وربّما لم يجد شَيْئا فخسِر يَوْمه ولَيْلته . ورُبّما يخرِج بقيمة كِرائه وربّما لم يُخرِج شيئا فيخْسَر كِراءه . وقدِ استغنى في هٰذا الجبَل أقوام وافتقر آخرون . وهٰذا [ب 29r] الجَبَل تَنْبُت فيه هٰذه الأحجار كما ينبت الذهَب في مَكانه . وذٰلك أنّ هٰذه الحُفَر التي يَحفِرونها فيه يُرَدّ فيها ردمها . فيَنعقِد وترجِع أرضا كما كانت أوّل مرّة . فإذا كان في العام الثاني أو الثالِث حُفِرت فوُجِدت فيها الأحجار كِبارا وصِغارا . فما كان منها في شرقيّ الجَبَل كان أحمَر اللّوْن وما كان منه في غربيّه كان أزرَق اللّوْن . ولا يوجد في جَنوب هٰذا الجبل ولا في شَماله منه شيء .

[سِجِسْتان – طبريّة – البُحَيْرة المُنْتِنَة]

146 وكذٰلك في هٰذا الصُقْع مَدينة سِجِسْتَان . وهي مَوسومة بالقِدَم . قيل إنّها من بنيان جَالُوت [1] . وقيل إنّها من بُنْيان بُخْت نَصَّر .

---

144 – ١ ج–ع ش–ل: سنوان . ر: سقوان .
145 – ١ ل: أعدّ رجالا لذلك و...
٢ ل: يوما وليلة لا يُردّون على ذلك ...
146 – ١ ل: وجالوت ملك البربر .

147 وكذٰلك في هٰذا الصُّقْع مَدينة طَبَرِيّة . وهي على مقربة من دُروب الشام بالجبل المُسَمّى بكرمدان[1] . وبمقربة منها البُحَيرة المَعروفة ببُحيرة طَبَرِيّة . ودورها ثلاثون (30) فرسخا . وماؤها[2] زُعاق ، ليس بالعَذْب ولا بالأُجاج . ومن عجائب هٰذه البُحَيرة أنّها تمدّ وتجزر مع القَمَر ، كما تفعل البِحار ، وليس بإزائها ولا بالقُرْب منها بحر .

148 وبمقربة منها على ناحية المغرب على مقربة من دُروب الشام مَدينة قَوْم لوط[1] التي انقلبت عليهم وجعل الله عاليَها سافلها . قال الله تعالى : «فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ .»[2] فهي اليوم بِرْكَة من ماء أسوَد مُنْتِن ، لا يستطيع أحد أن يقرُب إليها على البعد الكثير . وقد قيل إنّه وُجِد في عَهْد الإسْلام حَوْل هٰذه المَدينة حَجَر مِن تلك الأحجار وأُتي به رجل إلى مِصْر وكان عند صاحبه في وعاء . فنزل دارا ، وكان تحته سَكَن فيه رَجلان يَتناكَحان فثقب ذٰلك الحجَر الوِعاء ونزل عليهما وقتلهما . وهٰذه حكاية [ب 29v] مشهورة اختصرنا ذِكرها لشُهْرتها .

الصُّقْع الثاني[1] — بِلاد التُّرْك وبِلاد التِّبْت

149 وفيه من المَدائِن حفرة[2] ومدينة روران[3] . وهي دار بِلاد التُّرك . وهي مَوسومة بالقِدَم . قيل إنّها من بُنْيان الجبابرة[4] ، وقيل : من بُنْيان ذي القَرْنَيْن حين بَنَى السَّدّ . والأتراك هم الذين شكَوْا[5] إلى ذِي القَرْنَيْن بفَساد يَاجُوج ومَاجُوج في الأرض . وإنّما قيل لهم التُّرْك لأنهم تُرِكوا خَلْف السدّ .

150 ومن هٰذه المَدينة إلى الرَّدْم الذي صَنَعه ذُو القَرْنَيْن مائتا[1] (200) فرسخ أو نحوها في صحراء . وفيها يوجَد كثير من النَّسْنَاس . وطول هٰذا السدّ مَسيرة تسعة أيّام . وكان عرضه على ما قالت التُّرْك مَسيرة يَوْمَيْن . وقد بناه ذُو القَرْنَيْن بزُبَر الحَديد . وأفرغ عليه القِطر[2] . فكان كما قال الله عزّ وجلّ : «فَمَا ٱسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ[3] وَمَا ٱسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا[4]» .

151 وطول هٰذا الجبَل(؟) من الشّمال إلى الجَنوب مائتا فَرْسَخ (200) . وحدّه في الشمال

---

147 — ١ ب: كرمة . ج: كرمان . ر: ركة . ل: كرمان.
٢ ج—ع—ع ش—ل: للديد المذاق لا بالعذْب ولا بالأجاج.
148 — ١ ل: عليه السلام .
٢ قرآن س ١٥ آية ٧٤ .
149 — ١ ج—ع ش: من بلاد فلسطين .
٢ ع ش—ل: جفرة . ر: جيرة .
٣ ل—ع ش: زوزان . ر: رورق . ج: زوراق .
٤ ج—ر—ع ش: الجبّارين . ل: الجبابرة .
٥ ل: تُرِكوا .
150 — ١ مائة (١٠٠) .
٢ ر: القطران . ل: القطر وهو النحاس المذاب .
٣ ل: أي يعلوه .
٤ قرآن س ١٨ آية ٩٧ .

بَحْر الدَّيْلَم ، وحدّه في الجَنوب ثُغور أَذَرْبَيْجَان وبِلاد الزُّق[1] . وهٰذه البِلاد قد أحاطت بها الصَّحْراء الّتي بين السّدّ والتُّرْك . وفي هٰذه الصَّحراء حَيَوانات كثيرة مثل الثّعابين والنَّوانيس . والنانوس[2] دابّة عظيمة تشبه النَّمْر العَظيم . وهي تكتفي بالثّعابين إذا عدت عليها . وقد يكتفي بعضها بشرّ بعض .

وأهل الزقّ يسكُنون في أطراف الجبال المحيطة بيَاجُوج ومَاجُوج .

وذكر المَسْعُودِيّ في مُرُوج الذّهَب أن أهْل الزقّ وجوههم كوجوه الكِلاب . ولا يستطيع أحَد الدُّخول إليهم مخافة الحَيَوانات الّتي في الصحراء الّتي تقدّم ذكرها .

[التّرْكيّ ذو النّهْدَيْن]

152 [ب 30r] وقد ذكر العُذْري[1] في المَرْيَة الّتي بالأنْدَلُس أنّه رأى رجُلا من الأتْرَاك من مدينة التّبت ، وكان في كَتِفه مِمّا يلي ظهره نَهْدان كنُهود[2] النّساء ، يَحلب منهما لَبَنًا كلبَن المَرْأة ما شاء . وكان اسمه مَيْسُورا . وكان خرج من بلاده إلى مِصْر في مُدّة الأفْضل . وخرج من مِصْر إلى الإسْكَنْدَرِيّة ودخل في مَرْكَب وبلغ إلى المَرْيَة في عام ثلاث وتسعين[3] وخمسمائة[4] (593) .

153 ومن عَجائب هٰذا الرّجل أنّه كان يأخذ بأطراف أصابع قَدَمِه أرقّ ما يكون من خُيوط الحَرير ويأخذ بأصابع قَدَمِه الثانية أرقّ ما يكون من الإبَر . فَيُدْخِل الخَيْط في عَيْن الإبرة بِرِجْله ثُمّ يخيط ما شاء من الثِياب . ومَيْسُور أخبرنا أنّ أهل الزُّقّ وجوههم كوُجوه الكِلاب وذٰلك لمُجَاوَرَتهم لهم .

[أخلاق الأتراك]

154 والأتْراك قَوْم فيهم دِيانة وحِيلة وحِدّة نُفوس . ويَلْبَسون ثِياب القُطْن وثِياب الصّوف والأوبار لِأنّ بِلادهم باردة . واسم ملكهم خَاقَان . وهٰذه لفظة تركيّة . وأهل هٰذا القُطْر أوزن[1] الناس بالأثْقال في رؤوسهم وأيديهم حتّى أنّ الرَّجُل منهم يُوقف الإبْرة على الثانية بيَدِه والرُّمْح

---

151 — ١ ج: الزّق . ل: ابرق .
٢ ر: الثانوس وهو أصوب .
152 — ١ ر: العدوي في كتابه المسمّى بعجائب الارض .
ل: الفريري .
٢ ج—ر—ل: كنهدي الجارية .
٣ ج—ر—ل—ب: سبعين .
٤ ب—ج—ر: وأربعمائة وهو أصوب .
154 — ١ ج: ارزق .

على الرُّمْح الطّويل سِنانا على سِنان . وبلغنا عنهم أنّ الرجل منهم يركَب على حِصانه ويقوم في الطلق وفي يده صحفة مَمْلوءة بالمَاء لا يهرق منها نقطة[٢] . ومنهم من يجعل على رأسه آنية قاعها كدَوْر الدِّينار ترتفِع من رأسه ذِراعَيْن . ثمّ يجعل عليها من الأثقال ما يفتح عشرة أشبار فيدور بها في الأرض على رأسه قائما وقاعدا ولا يقع ولا تتحرّك من رأسه . وعند الأتراك من هٰذا كلّه أمر عجيب . وقد ذكرنا من بعض أخبار الأتراك ورِمايتهم وأخبار هٰذا الصُّقْع ما فيه كفاية إن شاء الله تعالى .

[ب 30v] الصُّقْع الثالث ـ بِلاد الكُرْد والدَّيْلَم والأنْبار

155 وفي هٰذا الصُّقْع من المَدائِن مدينة خيلاج[١] وهي أقرَب فَلَسْطِين إلى بِلاد الفُرْس، ومدينة حيران[٢] وفيها كان يسكن بُخْت نَصَّر ومنها خَرَج لِقتال أخْيم . ومَدينة أرْمِينِيّة الصُّغْرى . ويُقال إنّ هٰذه المَدينة لا تخلو من المطَر إمّا لَيْلا وإمّا نَهارا . وإن لم ينزل فيها ماء فلا بدّ لها من أنواء وغَمام حتّى لا يَكاد الرجل يرى شخْصا[٣] . وزرع هٰذه المَدينة قليل . وأكثر زرعهم القطاني[٤] ومنها يُجلَب[٥] إلى أرض أرمينية[٦] لأنّها نسبت إلى أرْمِينِيّة الكُبْرى التي كانت دار مُلْك التُّرْك . وهيَ من المَدائن العِظام وهي أبرَد الأرْض .

وكذلك ممّا يلي هٰذه المَدينة لناحية المغرب مَدينة جاجِل[٧]، وهي من بِلاد الكُرْد وهي دار ملكهم .

156 وممّا يلي هٰذه المَدينة في المَشرِق بِلاد الدَّيْلَم ، وفيها من المَدائن مَدينة سُورَاذ[١] ومَدينة شَمّان[٢] ، وهي دار مُلْك الدَّيْلَم . وجبل ذبق[٣] . وبمقربة من هٰذا الجَبَل مَدينة حلذا فيل[٤] . قيل إنّه كان في هٰذه المَدينة رجُل له جَبْهتان[٥] ورأس واحِد .

---

٢ ل: ويلفّ عنان فرسه ويهمزه فيجرى به طلقا ولا يهتزّ منها شيء .

155 ـ ١ ب: خباخ. ر: خيلع. ل: جبلاح.
٢ ج ـ ر ـ ل: ميزان . ع ش: ميران .
٣ ج ـ ر: شما .
٤ ل: والقمح والشعير فيها قليل .
٥ ج ـ ر ـ ل ـ ب: الشيح الارمني .
٦ ج ـ ر ـ ع ش ـ ل: وانّما سُمّيت بأرمينية الصغرى بالإضافة إلى أرمينية الكبرى في بلاد الأرمان في أرض الروم وسيأتي ذكرها في محلّه .
٧ ج: رجاجل . ل: رجاجير .

156 ـ ١ ج ـ ت ـ ت ـ ج ج ـ ل: سوران . ز: سورد .
٢ ب : نيسان . ج : شميان . ر : سميان . ل: شيان .
٣ ج ـ ر: دنيق . ت ـ ج ج: دقيق . ل: ديمق .
٤ ج ـ ت ـ ج ج: حلدى . ل: بجلدي . ر: جلوا . ع ش: جلدي.
٥ ج ـ ب ـ ر ـ ل: جسدان وهو ألّيتى .

[بِلاد الدَّيْلَم وبَحْرُهم]

157 ومِمّا يلي هٰذه المَدينة في الشمال بَحْر الدَّيْلَم وعلى ساحِلِه من المَدائن مَدينة شيمان[١] ومدينة جندبا[٢] . ويوجَد في هٰذه المدينة حجر الفِيرُوزَج ، وهو حجَر أخضر اللّون لا نُور له . وقد زعمت الفَلاسِفة أنّه من تختّم به لم يمت غرقا . والفِيروزَج نَوعَان. نَوْع مائي ونَوْع جامِد . فأمّا النَّوْع المائي فعليه نور كنور الياقوت ، يتزيَّن به مثل ما يتزيّن بالياقوت[٣] ، وقد زعم أرِسْطَاطَاليس في كتاب الأحجار أنّه من تختّم بهٰذا الحَجَر لم يِنْس شيئا وحسُنت أخلاقه .

158 وفي هٰذا البحر جَزيرة فيها يوجَد السَّقَنْقُور[١] : وهو حُوت أحمر اللَّوْن ، يكون في أكبره ثلاثة أواق وأقلّ ، وهو حُوت بغير شَوْك . إنّما هو بضعة مِنْ لحم يُصاد ويُجفّف في الظلّ من غير مِلْح . وله رائحة [ب 31r] طيّبة إذا يَبِس . فإذا حبس الرجل منه في فَمه وَزْن درهم أو وَزْن حبّة الشعير ، انتشر إحليله ولم يتمالك عن النّساء ولم يَنَم له إحليل ما دام في فيه . وينتهي فعله إلى مائة مرّة حتّى يهلك أو يبزقه من فمه . ويُصاد هٰذا الحوت بالأخياط والشُّباك ، ومن أمارته إذا وقع في الخَيْط أوِ الشَّبَكة انتشر إحليل الصيّاد[٢] .

159 وكذٰلك في هٰذا البحر جَزيرة تُسَمّى راهويه[١] ، ومنها يجلب الحَجَر المعروف بالراهويّ[٢] ، وهو من أصناف الياقوت .

160 وهٰذا البحر يخرج من البحر الأعظم من ناحية الشّمال . ويسكن عليه من ناحية الجَنوبِ الدَّيْلَم . وهو قَوْم فيهم حُسْن ونَباهة[١] وذَهانة . وهم أوّل من أخرج لِعب الثقاف في الأرض . ولهم دِراية في الحروب . ولا يوجد مثلهم في القِتال . وعندهم من حِيَل الحرب ومكائدها ما ليس عند أحد من بني آدم . ولهم زيّ وشكل وملابِس ليست عند أحد من الأُمَم منهـا العَمائِم المُذَهَّبات ، وهي ثياب لا يعملها إلّا من خرج من عندهم أو من دخل أرضهم . ويلبسون كثيرًا الأوبار . ويُجلَب إليهم من بِلاد الهِند والسِند جُلود النمور ، ومن بِلاد اليَمَن جُلود الفَنَك ، ومن أرْمِينِيّة جُلود النّشراب ومن الأنْدَلُس جُلود القُنْلِيّات وجُلود الثّعالِب السُّود لأنّ بِلادهم كثيرة البَرْد وهي واغِلة في الشّمال .

---

157 — ١ ج-ر: سيمان .
٢ ب-ج-ر-ل-ع ش : جندب .
٣ ل: وامّا الجامد فلا نور له .
158 — ١ ر: السقنطور. ع ش: السقفقر .
٢ ل: جميع من حضر معه .

159 — ١ ج-ر: راهونة .
٢ ب: الرهوي. ت-جج: الداهري. ج: الراهوني. ر: السواهوني .
160 — ١ ج-ر: دهاء وصرامة .

[نَسْل يَافِث وسَام وحَام]

161 وفي هٰذه الأرض نزل يافِث بن نُوح عليه السلام ونسل فيها سَبْع قَبائِل ، أشرفها وأحسنها وأذكاها اليُونانيّون ثمّ الأنبار ثمّ التُّرْك ثمّ الدَّيْلَم ، ثمّ الكُرْد أيضا ثُمّ البَرْبَر ثمّ يَاجُوج ومَاجُوج ، فهؤلاء من نَسْل يافِث بن نُوح عليه السلام .

وانتسل من سَام بْن نُوح عليه السلام حين نزل العِراق خمس قَبائِل : وهم السُّرْيَانِيّون وهم أهل العِراق وانتسل [ب 31v] منهم الفُرس . وقال المَسْعُودِيّ فيما بلغنا بأنّ الفُرْس من وَلَـد إسْحاق عليه السلام . ثمّ انتسل منهم القَحْطانيّون وهم العَرَب العارِبة وانتسل من السُّرْيانيّين العَرَب المُسْتَعْرِبَة وهُم أولاد إسْماعيل عليه السلام . وانتسل من إبراهيم إسْحاق ومن إسحاق الإسْرَائِيلِيّون والصُّفْر وهم الرُّوم فالرّوم واليَهود إخوة .

وانتسل من حام بن نُوح عليه السلام حين نزل المَغْرِب السُّودان وهم أربع قبائل : النُّوبة والحَبَشَة والزَّنْج وجَنَاوة[1] .

ومن هٰؤلاء الثلاثة رِجال انتشر النَّسْل بعد الطوفان .

وقيل إنّ القِبْط من الأنْبار . وهم من وَلَد يَافِث . وقيل إنّهم من السُّرْيَانِيِّين .

162 وهٰذا الجزء المسمّى بأرض فَلَسْطِين أصغر أجزاء الأرض . وإنّما صُغِّر لأنّه انقطع منه جُزْء يَاجُوج ومَاجُوج إذ ليس أحد يعلمها[1] إلّا الله.

وأجزاء الأرض كلّها مُعتَدِلة، مساحة كُلّ واحِد ثلاثة آلاف وأربعمائة فرسخ (3400) إلّا الجزئين الاثنين ، وأكبر الأجزاء جُزْء الحَبَشَة[2] وما يليها ومساحة هٰذا الجزء ثلاثون فَرْسخا وستّ مائة فَرْسَخ (630) وهو أكبر جُزء في الأرض وسيأتي ذِكره .

وقد ذكرنا من بعض أخبار هٰذا الجزء ما بلغ إلينا وما شُهِر وثبت والله الموفّق للصواب لا ربَّ غَيْره ولا خَيْر إلّا خَيْره .

الجزء الخامس — حَدّه

163 اِعلم ، أرشدنا الله وإيّاك ، أنّ هٰذا الجُزْء كبير . حَدّه في الجَنوب جبَل الطّور وأرض مَدْيَن وآخِره بحر القُلْزُم إلى الطريق الجادّة من مِصْر إلى العِرَاق على أوّل الشّام إلى أرض القُدْس[1] .

---

161 — ١ ب: كناوة . ل: الجنادة .

162 — ١ ب — ل: يعلمه . ع ش: يعلمها .

٢ ل: فانّ فيه زيادة على غيره . وامّا جزء فلسطين فهو ألف فرسخ ومائة فرسخ (١١٠٠) .

163 — ١ ج: والخليل .

وفي الشَّمال إلى آخِر الإقْلِيم السَّابِع من بَحْر الخَزَر. وحدّه في المَشرِق من أوّل الدُّروب التي في أوّل فَلَسْطِين إلى بَيْت المَقْدِس، إلى طَلموسة[٢]، إلى آخِر المَغْرِب في الأَنْدَلُس.
وهٰذا الجزء يَنْقَسِم عَلى ثلاثة أصقاع:

الصُقْع الاول[١] — عمّورية — أنطاكية — القُدْس

164 وفي هٰذا الصُّقْع من المَدائِن المشهورة مَدينة عمّوريّة: وهي التي استفتحها المُعْتَصِم بالله ثامِن مُلوك[٢] بني العَبّاس.

165 وكذٰلك مَدينة أنْطاكِيَة، وهي من أعظَم بِلاد الرّوم، ومن عَجائبها أنها مَبنيّة بطاق[١] من الجَيْر وبطاق من الرَّمْل وبطاق من الخَشَب. وبذٰلك سُميت أنطاكية. وفيها استُنْبِط عَمَل السِّقْلاطُون [پ 32r]، وهو ثوب من الديباج فيه بديع الصنعة، وجهه أحمر وباطنه أبيض. وهي أيضا استفتحها المُعْتَصِم بالسَّيْف بعد ما رجعت الرّوم إليها وملكوها. فاستخلصها.

166 وكذٰلك من هٰذا الصُّقْع أرض القُدْس[١]، وهي الأرض المُبارَكة، وفيها البَيْت المُعظّم المَعروف ببَيْت المَقْدِس المذكور في سورة «سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُۥ[٢]...» فإن الله تعالى سمّاه مُبارَكا. قيل إنّه مَكان الأنبياء ومَسكِنهم ومَوضِع ديارهم وفيها قُبُورهم عليهم السلام. فإنْ قيل: لِمَ سُمّيَ بيت المَقْدِس بهٰذا الاسم؟ فيقال إنّما نُسِب إلى الأرض المُقدّسة وهي المُبارَكة بقوله تعالى: «يَا قَوْمِ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ[٣]...».

ومن عجائب هٰذا البَيْت أنّه بُنيَ من غير حَديد. وهو من بُنيان دَاوُد عليه السّلام ولم يتمّه فأتمّه من بعده ابنه سُلَيْمان عليهما السلام.

وقد صلّى إليه نبيُّنا مُحمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقتِداءً بمن سلف من الأنبياء عليهم السلام. وذٰلك أنّ أنبياء بَني إسْرَائيل كانوا يصلّون إليه حتّى فُرِضت الصّلاة إلى الكَعْبَة.

---

٢ ج ــ ر: طلسوسة. ل: طلوس.
164 ــ ١ ج ــ ر ــ ل ــ ع ش: وهو الدروب التي في أوّل فلسطين.
٢ ل: خلفاء.
165 ــ ١ ج ــ ر: بنطاق. ل: بنطاك.
166 ــ ١ ب ــ ر: المقدس. ل: الارض المقدّسة التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه في قوله تعالى: «يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ» (قرآن س ٥ آية ٢١).
٢ قرآن س ١٧ آية ١.
٣ قرآن س ٥ آية ٢١.

وهٰذا البَيْت المُبارَك هو المِعْراج إلى السَّماء بالنبي المُجْتَبَى صلّى الله عليه وسلّم . ومنه عُرِج برسول الله صلى الله عليه وسلّم ليلة أُسْرِيَ به .

[الصخرة بالقُدس]

167 وقد ذُكر أنّ في هٰذا البَيْت المعظّم صَخْرةً بين السّماء والأرض. قال مُؤلّف هٰذا الكِتاب : «ما زِلت أسأل عن هٰذه الصّخرة كُلّ من دخل المسجد ورأى البَيْت . فمنهم من قال إن الصخرة مُعلّقة بين السماء والأرض . وقال أهل[1] العدل [ب 32v] ومنهم أبُو الطّيِّب[2] الدِّمَشْقي فإنّه أخبرنا بمدينة المَرِيّة[3] أنّ هٰذه الصخرة مدخولة[4] في حائِط [5] من حيطان البَيْت وقد برز منها خارج الحائط ستّة أشبار في الطول وأربعة أشبار في العَرْض وشِبْر وثُلُث في غلظها . وهي مُعلّقة بين السّماء والأرض . وقال هٰذا الرجل في تلك الصخرة: «يُمكن أن يكون في جَوْف الحائط أكثر مما في خارجه فيكون قول الرّوم زورا ، ويُمكن أن يكون ما قالوا حقّا . وذٰلك يسير في قدرة الله تعالى » .

168 وأخبرنا أبو القَاسِم مُحَمَّد بْنُ عَبْد الرَّحْمَان الرُّوَيْط[1] ، وكان من أصحاب المُسْتَعِين بالله سَيْف الدَّوْلَة ، وكان قد أُخِذ أسيرًا وحُمِل إلى رُومة وإلى القُسْطَنْطِينِيّة ، وكان من أهل الفَهْم والعَقْل والفِقْه والأدَب والمعرفة بعلوم الرّياضة . وكان النّصرانيّ الذى حمله قِسّيسا من أقِسّة بِلاده فقال له : «تمشي معي إلى شَنْت مَرْية وأحرّك بها» . وإنّما حمله معه لمعرفته وفهمه بالعلوم . قال : فأخبر هٰذا الرجل أنه دخل معه بَيْت المَقْدِس في عام واحد وأربعين وخمسمائة (541) ، وهي يومئذ للرّوم . فسألته في مدينة شَقُورَة في عام تِسعة وأربعين وخمسمائة (549) عن الحجر المعروف . فأخبرني عنه كما أخبرني أبُو الطَّيِّب الدِّمَشْقِيّ غير أنه قال : رأيت فيها عجبا عجيبا . فقلت له : وما هو؟ يرحمك الله . قال : رأيت ليلة الميلاد حين يأكل الرّوم القُرْبان رجلا من بَطارقة الرّوم ــ وهٰذا الاِسم عندهم لا يقع ألا على أكبر العُلَماء فيهم ــ قاعِدا على تلك الصَّخْرة . وقد حلق رأسه ولحيته ، وعليه لِباس من صوف موشّح بالذهَب الأحمر ، وعلى رأسه تاج من الذهب مكلّل بالدرّ والياقوت ، قد ثُقِّبَ في عظم تَرْقُوته ثقبا ، فيه حلقة من ذهَب ، فيها سِلسِلة من الذهَب [ب 33r] طولها ثلاثة أذْرُع ، وفي طرفها كأس من ذهَب .

---

167 ــ ١ ج: أهل الثقة منهم والعدالة .
٢ ر: أبو طالب .
٣ ج: شقورة بالأندلس سنة أربعين وأربعمائة (٤٤٠/١٠٤٨) . لعلّه يريد ٥٤٠/١١٤٥ .
٤ ج: مدخلة .
٥ ل: من هنا إلى قوله: ... وبيت المقدس لشهرته.» مفقود.
168 ــ ١ ج ــ ع ش: الورطي. ر: الاواطي. ولعله الرويطيّ نسبة إلى رويطة .

فيملأه بماء المَعْمُودِية ثمّ يعمد به البَطارقةَ والأساقِفة والقِسِّيسين والرُّهبان . فمنهم من يعطي على شَرْبة ألف (1000) دينار ، ومنهم من يعطي خمسمائة (500) دينار . وأقل العطية عليه مائة (100) دينار . ويخرج هٰؤلاء القوم الذين شربوا ذٰلك الماء بالقُرْبان المعلوم عندهم . فقال الرجل لصاحبه : ما هذا ؟ فقال : هذا الملك الأعظم بلغة الإفرنج وبلغة الشاميّين ، والبِطْريرَك . والبِريط بهٰذه اللغة المَلِك الرئيس . وهم يقرعون علم النصارى عنه .

وزعموا أن ذٰلك الماء مَن شرب منه لم يُكتَب عليه ذنب وقد كفّر عنه ذٰلك البِطْريرَك ، وأنّه لا يكون عندهم في دين النصرانيّة شمّاسا ولا أسقفا إلّا من شرب من ذٰلك الماء وناوله شاربه كذٰلك إلى سبعة أنفس .

وهٰؤلاء هُمْ أهل رُومة والقُسْطَنْطِينِيّة الذين يُؤْخَذ عنهم دين النصرانية .

وقد اختصرنا ذِكر الرّوم وبَيْت المَقْدِس لشهرته .

169 وبمقربة من بَيْت المَقْدِس الجبَل المسمّى بجبَل بلدان[1] . ومنه ينبعث النَّهْر المسمّى بنَهْر الأُرْدُنّ ، وعليه كان يسكن عُلَماء[2] بني إسْرائيل . وفي هٰذا الجبل كان الجِذْع الّذي وُلِد تَحْتَه عِيسى بْنُ مَرْيَم عليه السلام . ويقال إنّ في هٰذا الجبل أشجارًا كلّها مائلة تنوي السُّجود[3] .

[بُصْرى — طَرْسُوس — حِمْص]

170 وبمقربة من هٰذا الجبل أرض بُصْرَى ، وهي أرض خصبة . وفيها مدينة تسمى **بُصْرَى** . وقيل إنها نسبت الأرض إليها . وأحسن الروايات أنّها إنّما نسبت المَدينة إليها لأنّ الأرض فيها جبال تعرف بجبال بُصْرى . وفيها من الهَياكِل والكَنائِس للروم ما لا يُوصَف . وفيها المَوضِع المعروف برأس الكَنائِس وهو أوّل ثُغور الشّام .

171 وبمقربة من هٰذا الجبل مدينة **طَرْسُوس**[1] ، وهي مدينة كثيرة الخِصْب والثّمار والجَنّات وغير ذٰلك .

172 وفي جَنوب هٰذه المَدينة مَدينة **حِمْص** ، وهي على ضفّة نهر الأُرْدُنّ[1] . وفيها [ب 33v] بَساتين وجَنّات وزُروع وكُروم على شاطِئَ هٰذا النَّهْر . وأهل هٰذه المَدينة أكثر الناس ظَرفا ومُجونا ورَقاعة . ولهم على هٰذا النهر مَنازِل كثيرة أنيقة .

---

169 — ١ ب : ماران . ج : بازان . ر : فاران . ل : قازان .
٢ ج—ر—ل : أنبياء .
٣ ر—ل : قال ابن الجزار في كتاب عجائب البلدان... ر : أنه في الكتاب المرينة (كذا) جاد الله من زمان وتكلم من الطور وظهر من العقيم . ل : أنّه رأى في الكتب المريسيّة جاد (كذا) من قاران (كذ) وتكلّم من الطور فظهر من العقيم . وهي أرض خصبة .
171 — ١ ج—ر : طلسوسة . ل : طلسوس . ع ش : بطليموس .
172 — ١ : لعلّه « الأرُنْد » = l'Oronte . ولكن ورد هكذا في سائر المخطوطات .

[دِمَشْق]

173 وممّا يلي هٰذه المدينة في الجَنوب مَدينة دِمَشْق وهي حاضِرة الشام وقاعِدته ودار مُلْك بَني أُمَيّة . ومنها استفتحوا بِلاد الأَنْدَلُس وبِلاد المَغْرِب وكثيرا من أرض فَلَسْطِين في مدّة الوَليد بْن عَبْد المَلِك . ويُقال إنّها من بُنْيان اليُونانِيّين . ومنها خرج الإسْكَنْدَر بْن فِيلِبّوس[١] مَلِك اليُونان . وفيها كان أرِسْطَاطَاليس الحَكيم . وإنّما قيل ذٰلك لأنّ في وَسَطها بابا عَظيما يعرَف بباب جَيْرون[٢] . وهٰذا الاِسم إنّما هو اسم يُونَانِيّ تفسيره بالعربيّة باب القُصور .

ومن عَجائِب هٰذه المَدينة أنّه قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : « لَا يَدْخُلُها الدّجّال المَسِيخ . لَعَنَه اللهُ . وفيهَا يَنْزِلَ[٣] عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْه ٱلسَّلَامُ » . وهٰذه المَدينة كثيرة الخِصب والأرزاق من القَمْح والشعير[٤] والفواكِه حتّى تبلغ النّخلة الواحِدة عندهم عشرة أصواع ، والعُنْقود الواحِد يبلُغ رُبُعا وأقلّ من ذٰلك . وهي كثيرة الألبان والمواشي وهي كثيرة الفرصاد[٥] وهو توت العَرَب .

وشهرتها تغني عن وصفها . فلذٰلك اختصرنا ذكرها والله أعلم .

[حَلَب — عَسْقَلان — أرض مَدْيَن]

174 وكذٰلك مِمّا يلي هٰذه المَدينة بِقربة من البحر مدينة حلب . وأهلها يسافِرون في البحر الروميّ .

175 وكذٰلك مّا يلي هٰذه المدينة في الجَنوب على ساحِل البحر مَدينة عَسْقَلان وهي موسومة بالقِدَم . يُقال انّها من بُنْيان إبْرَاهيم عليه السلام . وفيها من بُنْيانه عجيب البناء .

176 ومن عَجائِبها البِئر الّتي فيها . وذٰلك أنّها من كان له حبل من خمسين (50) قامة استقى منها ومن كان له حبل من عشرة (10) استقى منها . ومن لم يكن له حبل استقى منها . وهٰذه البئر من بُنْيان السُّرْيَانِيّين[١] في الزّمان الذي تبلبلت فيه الألْسُنُ [ب 34r] . وفي عُمْقها ما يزيد على مائة[٢] (100) قامة ، ولها درج من أعلاها إلى أسفلها يدور حولها كأدراج الصَّوْمَعة . له سَتائر مَبنيّة بالرخام لئلّا يسقط منها أحد . ولها في الستائر أبواب في كُلّ خمس

---

173 — ١ ب: فليلوص .ث—ج ج—ر: فليوش. ل: فليش.
٢ ج: عليه بالخطّ اليوناني مكتوب: هذا باب القصر.
٣ ل: كما جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم: وبباب المنارة من شرقيّها ينزل عيسى... »
٤ ل: والقطاني والفول .
٥ ل: وهو شجر التوت . ر: وهي ثمار الحرير .
176 — ١ ج— ر— ع ش: اليونانيّين . ل: اليونان الأوّل .
٢ ج: ثلاثين. ب: خمسين .

قامات[٣] . فإذا جاء من له حبل طويل استسقى منها من رأس البئر وإلّا نزل إلى الباب الذي على قدر حبله. ومن لم يكن له حبل نزل إلى قاع الأدراج واستسقى منها . وهٰذه البئر من عَجائِب الدّنيا .

177 وكذلك ممّا يلي هٰذه المَدينة لناحية المَغرِب على ساحل البحر مَدينة أَسْفَاقُس وأَطْرَابُلُس الشّام ومدينة صُور ومدينة عَكّة . وهٰذا آخِر حدّ الشام من ناحية الجَنوب على ساحِل البحر . وأمّا في البرّ من ناحية الجَنوب فأرض مَدْيَن وجَبَل الطور.

178 وفي أرض مَدْيَن البِئر التي استقى منها مُوسى عَلَيْه السَّلام[١] . ومن عَجَائِب هٰذه البِئر أنّه كان عليها صخرة لا يرفعها إلّا أربعون رجلا من أجْهَد الرجال فرفعها موسى عليه السلام وسقى النِّسْوة[١] .

179 وهٰذا آخِر الشّام في الجنوب . وقيل إنّ حدّ الشام ما جاوز النِّيل إلى المَشرِق وكذٰلك حدّه في الشّمال مدينة هِرَقْلَة وهي من بنيان هِرَقْل ملك الروم وإليه نسبت.

[مَلَطْيَة — قَيْصَرَة — اللاذِقِيَة — بَعْلَبَكّ]

180 وكذٰلك مَدينة مَلَطْيَة وهي بقُرْب من بَحْر الخَزَر . وأهل هٰذه المَدينة أشدّ الناس بأسا في الروم وقوّة في الحرب . وهٰذه المَدينة لم يقدر أحد من مُلوك الإسلام على أخذها .

181 وكذٰلك مَدينة قَيْصَرَة وهي من بُنْيان قَيْصَر الأَكْبَر مَلِك الروم . وفيها كان يسكن جميع القَيَاصِرة من مُلوك الروم[١] . وكان الإسْكَنْدَر بْن فِيلِيبُّوس قد عمل فيها . وهٰذا العمل هو خَليج في البحر ، فدخل في هٰذه المدينة على نهر يشقّ وسطها ، وسعه ما يزيد على المائتي[٢] (200) ذِراع . وقد كُسِيَت أجنابه وقعره بالنحاس واللّاطون من أوّل المَدينة إلى آخرها . وبُنِيت [ب 34v] على ضفّتيه حوانيت وقَيْسَرِيّات[٣]، وبين هٰذه المَدينة والبحر ثلاثة فَراسِخ . وهٰذا العمَل متّصل بالبحر فتدخل فيه السُّفُن ، تدخل تحت سُور المَدينة ، فتمرّ على تلك الأسواق والحوانيت ، يبيع أهلها ويشترون وهم في سُفُنِهم . وقيل إنّه منسوب إلى ابن[٤] الأَصْفَر ، وكان أوّل مُلوكهم . وبهٰذه المَدينة نُصِبَت[٥] القَيَاصِرة.

---

٣ ب: طاقة .

178 — ١ لبنتي شعيب عمّ. واستقى لماشية شعيب عمّ. ج: وذلك قوله عزّ وجلّ مُخْبِرا لنبيّه محمّد صلى الله عليه وسلّم : «وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ...» إلى آخر الآية (قرآن س ٢٨ آية ٢٣) .

181 — ١ ل: من زمان الصغر إلى ملكهم بالشام . ج: وهذا العمل يقرب من تاريخ الإسكندر بمائتين وخمسين (٢٥٠) سنة . ل: بمائتين وخمس وعشرين (٢٢٥) سنة ..

٢ ر: سبعين (٧٠) ل: ثلاثمائة (٣٠٠) .

٣ ر–ل: أسواق .

٤ ل: بني الأصفر وهم الروم . ر: الصفر . ج: أرّخت الروم تاريخ الصفر وهو مبدأ ملكهم .

٥ ج–ر: نُسِبت.

182 وكذٰلك ممّا يلي هٰذه المَدينة مَدينة اللاذقيّة . وفيها كان أفلاطون .

183 وممّا يليها في الشمال أرض بيكور[1] ، وفيها المَدينة المعروفة ببعلبك. وبمقربة منها على أربعين فرسخا تكون جبال ردوني[2] وهٰذه الجبال قاطعة من المَشرق إلى المَغرب . وفيها المَغارة المعروفة بالكَهْف. وفي هٰذا الكهف ثمانية أناس يُخيَّل للناظر أنّهم أحياء إلّا أنّهم أموات وليس معهم كَلْب . وهٰذه الجبال أخصب جبال الأرض ، وأكثرها شِعابا . وفيها من المَباني القَديمة والهَياكِل العَظيمة[3]. يقول أهل الشام : إنّ من هٰذه الجبال يخرج المَهْدِيّ الذي يُصلِح الله على يدِه الأرض . وزعم أهل العِراق أنّ في شِعاب هٰذه الجِبال روضة مُحَمّد بْن الحَنَفِيّة[4] رضي الله عنهما . وفي هٰذه الجِبال الهَيْكل العظيم المسمّى بهَيْكل زعفران . وكان مدرسة اليُونانِيِّين ، فيه يَتدارَسون الفَلْسَفة . وزعفران كَلِمة يُونانِيّة تفسيرها بالعربية الجامِع .

وقد ذكرنا من بعض أخبار هٰذا الصُّقْع الأوّل من الجزء الخامس ما فيه كفاية .

الصُّقْع الثاني — قُسْطَنْطينِيّة

184 وحدّه في المَشرق الخَليج من بَحْر الخَزَر إلى بَحْر الرّوم بإزاء قُسْطَنْطِينِيّة، وحدّه في المَغرب الجَبَل المُسَمّى بجبَل أطْرَيجَرْش[1] المُعترض بين بَرْشَلُونة من بِلاد الأفرَنْج وبَيْن مَدينة طَرْطُوشة من بِلاد الأنْدَلُس . وحدّه في الشّمال من ناحية المَغرب آخِر بِلاد جِلّيقِيّة إلى بِلاد أرْمِينِيّة الكُبْرى إلى البَحْر الخَزَرِي[2] ، وحدّه في الجَنُوب البحر الرّومي الّذي يأتي من بِلاد الأنْدَلُس إلى بلاد الشام .

185 وفي هٰذا الصُّقْع من المَدائِن مَدينة قُسْطَنْطِينِيّة . وهي من بُنْيان قُسْطَنْطِين بْن هيلا ، ولاسمه نُسِبت . وهو أوّل من قال بدين النصرانية وأوّل من تشرّع به . وهو الّذي رأى في مَنامه الصَّليب . وهو أوّل من رفعه وتبرّك به على ما ذكر المَسْعُودِي في كِتاب التَّنْبيه والإشْراف[1] .

وهي من أحسن مَدائِن الأرض وأغربها عمرانا وبُنْيانا . يدور بها سبعة أسوار ، كُلّ سور منها يَزيد على صاحِبه في العُلُوّ قدر قامة . وقد تشبّكت[2] أبراجها[3] بصناعة وهَنْدسة حتّى أن

---

183 — ١ ع ش: بكيور. و—ل: بكير . ج: بكر.
٢ ج—ل: رضوي (كذا) . ر: ردوار. ت—ج ج: ردق.
٣ ل: ما لا يحصى .
٤ ج—ر—ل: محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بمحمّد.
184 — ١ ج : الطرجيوش . ر : أطرجيوش . ل : انطير جيدش . ع ش: اطريجون .
٢ ج—ر—ل—ع ش: بحر الخزر .
185 — ١ ج—ر—ل: وأمّ هٰذا الرجل هي التي غزت هرقل بسبب الخشبة التي كانت عنده والتي زعموا أنّ عيسى صُلِب عليها تعالى الله عن قولهم علوّا كبيرا .
٢ ت—ج ج—ع ش: تشابكت.
٣ ب: أدراجها .

الرجل يكون في وسطها فيدور مع السور الأوّل من داخِلها فإذا هو مع السور الآخَر من خارِجها . فيظنّ أنه قد خرج ، فبينما هو كذٰلك يدور إذ يرى نفسه في وَسَطها فلا يزال الجاهِل بها يتحيّر فلا يجد منها مخرجا . وهٰذه المَدينة طيّبة الهَواء والماء. وهي على بحرَيْن. فالجانِب القبليّ على بَحْر الروم والجانب الشرقيّ على بَحْر الخَليج .

[البُنْدُقِيَة – رُومة]

186 وبمقربة منها على ساحِل البحر على مسيرة ثلاثة أيّام مَدينة البُنْدُقِيَة وهي قديمة البِناء . قيل إنّها من بُنْيان الإسْكَنْدَر بْن فِيلِبّوس . وقال العُذْرِيّ : إنّها من بُنْيان اليُونانيّين الصّابِئِين .

187 وكذٰلك مدينة رُومَة فهي قديمة البِناء، قيل إنّها من بُنْيان اليُونانيّين الأُوَل . وكان البَطْلَمْيُوسيّون أولادَ يُونَان بْن يافِث بن نُوح عليه السلام[1]. وقيل في كِتَاب العَجَائِب لابْنِ الجَزّار : إنّ أرِسْطو [ب 35v] الحَكيم نشأ في هٰذه المَدينة . وكانت دارَ مُلك اليُونانيّين . وفي هٰذه المَدينة من العَجائِب والغَرائِب ما لا ينحصر . فمن عجائبها الكَنِيسة المَعروفة بكنيسة الذّهَب . وإنّما سمِّيَت بهذا الإسم لأنّ فيها[2] أربعين عَمودا عِشرين من الذهَب وعِشرين من الفِضّة ، قد انعقدت عليها أقواس وقباب من الزُّجاج المُلَوَّن ، قد وُضِع في كلّ تربيعة من تَرابيع هٰذه القِباب ، وعلى رُؤوس هٰذه الأعْمِدة ، قواعِد من الحَجَر المَغْنَاطِيسِيّ[3] ما بين هٰذه الأحجار حتّى اعتدلت الثُّرَيّات بَيْن تلك الأحجار في وزن واحِد من الهواء . وهٰذه الثُّرَيّات مُعلّقةٌ من شَرائط حُلْوة[4] . فإذا أراد أقِسّة هٰذه الكَنيسة أن يُقَرِّبوا على أحد نظروا يوما لا ريح فيه ، وقطعوا تلك الشّرائط . فتبقى الثُّرَيّات مُعلّقة بين السماء والأرض ، مَلْسوقة إلى بعض تلك الأحجار ، دون لِساق ولا مِسمار ، يجذبها حجر المَغْنَطِيس . وأمّا إذا كان يوم ريح فلا تُقطَع تلك الشّرائِط[5] .

[كُرْسي الاجْتِماع]

188 وفي هٰذه الكَنيسة كُرْسي الاجتِماع ، وهو الكُرْسي الّذي اجتمعت عليه الرّوم في اجْتِماعها واتّفاقها . فكان أوّل اجْتِماع اجتمعوا فيه بعد المَسيح عِيسَى عَلَيْه السلام بخمس وثمانين (85)

---

187 — ١ ل : ومعنى البطليموسيين بلغة اليونان الملوك العظام .
٢ ت — ج ج — ع ش : قناديل من الذهب ومن الفضّة وأربعين...
٣ ت — ج ج — ر — ل : وهو حجر المسّ المجلوب من بحر القلزم وقد علّقت في كل قبّة ثريا من الحديد المغنطس ما بين هذه الأحجار .
٤ ل : من جلود رقاق .
٥ ل : ذلك لان الريح يحركها فتخرج عن سعدالاعتدال .

سَنة . وكان القائِم بهٰـذا الاجتِماع من البَطارقة ابْن لُقُوسَه[1] ، وهو الذي أثبت مَذهَبا من اليَعْقُوبيّة[2] . وكان لهم اجتِماع ثان في مُدّة كِسْرَى أنُو شِرْوان حين غَزا القُسْطَنْطِينِيّة . وكان آخِر اجتِماع اجتمعوا فيه على هٰذا الكُرْسي في خلافة عَبْد المَلِك بْن مَرْوان . ثم انتقل هٰذا الكُرْسي إلى القُسْطَنْطِينِيّة . وكان فيها الاجتِماع الأكبَر في خلافة الرَّشيد . وبقي فيه الاِجْتِماع إلى مدّة الأفْضَل بِمِصْر . ثم صُرِف إلى مَدينة رُومَة وهو الآن بها .

189 ومدينة رومة هي اليوم دار علم[1] الرّوم . إليها يقصدون من المَشرِق والمَغرِب . ومن لم يقرأ فيها فلا يكون بشيء عندهم .

[الزَّيْتون في رُومة]

190 ومن عَجائِب هٰذه المَدينة الطِّلاسِم التي صنع فيها الإِسْكَنْدَر بْن فِيلِبّوس . وقد قيل إنّها من البَطْلَمْيوسِيّين وعملها . وهي ثِمار على صِفة [ب 36r] ثِمار الزَّيْتون ، قد صُنِعت من اللّاطون ، وغُشِيت بالذّهَب ، وهي ثِمار مُجَوَّفة ، لها في أسفلها دَهاليز وعلى كلّ غُصن من أغصانها أطيار مِثل الزَّرازير ، فإذا كان في أوّل لقط الزَّيْتون ، دخل الريح في تلك الدَّهاليز وخرج على تلك الثِمار ، فتصرخ تلك الزَّرازير . فلا يبقى زُرْزُور في بِلاد الشّام ولا في بِلاد إفْرِيقيّة ولا في بِلاد الأنْدَلُس إلّا أقبل بالحبّة والحَبّتَيْن والثلاثة من الزَّيْتون ، فترميها على تلك الثمرات فيجتمع في أصولها زَيْتون كثير ، يصنعون منه زَيْتا ، ولا يعلمون شجر الزَّيْتون كيف هو . ومنها كان يجلب الزَّيْت إلى جميع الأقطار : إلى بِلاد أرْمِينِيّة وبِلاد قُسْطَنْطِينِيّة ، وغيرها من بِلاد الرُّوم . وما زالت تلك الأطيار تجلب الزَّيْتُون في كُلّ عام إلى خِلافة عَبْدالرَّحْمَان ابْن مُعَاوية ، وهو صاحِب الزَّهْرَاء بقُرْطُبَة . فخرِّب تلك الطِّلاسِم . والشَّجَرات اليَوم بَاقية ولكنّها لا تجلِب شيئا .

191 وفي غربيّ هٰذه المَدينة بِلاد أرْمِينِيّة[1] الكُبْرى . وقد بلغت غارات المُسْلمين في البحر من بلاد الأنْدَلُس إلى هٰذه البِلاد . وكان يومئذ على الأُسطول مُحَمّد بْن مَيْمُون من مدينة المَرْيّة[2] . وغزاها من بعده من مَدينة إشْبِيلِيّة عِيسَى بْن مَيْمُون وفيها قَبْره[3] ، وهي التي أخذها مُحَمّد بْن مَيْمُون ، ومدينة عُرْفَة[4] هي التي أخذها عِيسى بْنُ مَيْمُون .

---

188 — ١ ج–ل: لبان بن لقوسة .
٢ ج–ر: مذهب اليعقوبية .
189 — ١ ل: النصرانية .
191 — ١ ب–ج–ل: الرمانية وأهل هذه البلاد يعرفون بالأرمان بالنسبة إلى أرمينية الكبرى .
٢ ل: وذلك في مدّة المرابطين .
٣ ج: تبعرة . ل: بنفرة .
٤ ج: غزته . ل: خرتة . ر: فرغة وعدتة .

[أرْمينيّة الكُبْرى]

192 وممّا يلي هٰذه المَدينة في الشّمال مَدينة أرْمينيّة الكُبْرى ، وهي أبرد الأرض وَاغِلة في الشّمال ، يسكُنها طَوائِف من الرُّوم . أصلهم خَزَر لكنّهم تغلّب عليهم الرّوم ، وهُم مُتشرِّعون بدين النصرانيّة .

193 وهٰذه البلاد قليلة الزرع ، كثيرة المواشي واللّبَن [ب 36v] ، لا يعرف أهلها الكروم وإنّما يعرِفون الجَنّات . وعندهم من التُّفّاح ما ليس في بلاد الله تعالى ، ولقد يوجد عندهم تُفّاح ، دَوْر التُّفّاحة أربعة أشبار وأكثر . وهٰذا التُّفّاح يبقى في ثِماره السنة والسنتَيْن والثلاثة ، ويعرَف بالتُّفّاح الأرْمَنِيّ . وقد يُجلَب إلى بِلاد الشّام والعِراق ويصل قليل منه إلى مِصْر . وخمْرُهم من التُّفّاح[1] .

194 وأهل هٰذه المدينة يعمَلون الزّيْت من الجَوْز ، وعِندهم كثير منه ، يأكلون ويُسرِجون ، وعندهم كثير من القَسْطَل والفُستُق ، ومنها يُجلَب إلى مِصْر والشّام .

195 وأهل هٰذه المَدينة قوم شُقْر ، بِيض الوُجوه والشُّعور ، زُرْق العُيون حتّى لا يَكاد يظهر في أعينهم سَواد ، وهٰؤلاء القَوم يدخلون في بحر الخَزَر ، ويجلبون منه الجَوْهَر الرّومي وحجَر المُذَنّب[1] وهو نَوع من الياقوت .

[فلندة]

196 وممّا يلي[1] هٰذه البِلاد المَلْف[2] وهم أقْوام من الأفْرَنج ، وإنّما عُرِفوا بهٰذا الإسم لأنّهم نُسِبُوا إلى مَدينة عندهم اسمُها فَلَنْدَة[3] وهي من أعظم بِلاد الأفْرنج ، على مَقربة من البحر الرّوميّ بعِشرين فرسخا وعندهم تعمل ثِياب المَلْف ، وهي ثِيـــاب حَسَنة العمل[4] من الصوف ، غَيْر أنّهم يُتْقِنون صنعها[5] حتّى تباهي[6] ثِياب الخزّ . ومن عندهم تُجلَب هٰـذه السِّلَع إلى بِلاد الأنْدَلُس وإلى بِلاد الرّوم . وقد تُعمَل هٰذه الثياب في كثير من بِلاد الأفْرنج ولكن ليست مثل هٰذه .

---

193 — ١ ل : وعندهم من الجوز واللوز والقسطل والفستق والصنوبر الذي يخرج منه قرشي (كذا) لكن الحبّة الواحدة مثل بيضة النعامة قشرها حبوب مدوّرة على قدر اللوز لها قشر صلب كاللوز وتوجد فيها نواة رطبة طعمها كالزبد والعسل ويصنعون منه الزيت وبه يأتدمون.

195 — ١ ل : والصدف وأحجار الجريب (كذا) . ر: حجر الضرب .

196 — ١ ر: مدينة قبقرة . ل: بلاد ثبقرة . ج: تبقرة .
٢ ل: الملق . ت—ج: الحلف .
٣ ج: القندة — ملْقندة . ر—ل—ع ش — ت—ج ج: ملقندة .
٤ ل: يصنعونها من ...
٥ ل: يجيدون صبغها .
٦ ل—ر: تضاهي.

197 وكذٰلك مّما يلي هٰذه المدينة في الشمال مدينة أَفْلَنْدَة[1]، فيها تعمل ثياب الفُشْطان مِن نَبات الخَمْطِي[2]، وهي نوع من الديباج، بِيض كأنّها من القُطْن، وقد تُعمَل في كثير من بِلاد الأفْرَنْج، لكن ليست مثل الأفْلَنْدِيّة.

198 ومّما يلي شَمال هٰذه [پ 37r] المَدينة أوّل بِلاد جِلّيقِيّة.

[بَرْشَلُونَة وأَرْبُونة وأقلَوْبَة وجَنْوة]

199 وكذٰلك على ساحِل هٰذا البحر من بِلاد الأفْرَنْج[1] مدينة بَرْشَلُونة، وهي مما استفتح[2] المُسلِمون في أوّل فتح الأنْدَلُس. وهي مَدينة لا بالصغيرة ولا بالكبيرة. وهي في الخرْز[3] الذي يُحيط به جَبَل أَطْرَبجَرش[4]، وهٰذا الجبَل يفصِل بين بِلاد الأنْدَلُس وبِلاد الأفْرَنْج.

200 ومّما يلي بَرْشَلُونة[1] على ساحِل البَحْر من المَشرِق مَدينة أَرْبُونة[2] وهي آخر ما استفتح المُسلِمون من بِلاد الأفْرَنْج. وفيها وُجِد الصَّنَم الذي عليه مكتوب: «ارجعوا يَا بَنِي إِسْمَاعِيل، إِلَى هُنا مُنْتَهَاكُم، فإنْ سَأَلْتُمُونِي أخْبَرْتُكُم وإنْ لَمْ تَرْجِعُوا ضَرَبَ بَعْضُكُم بَعْضا إلى يَوْم القِيَامَة» وهٰذه المدينة يشقّ في وسَطها نهر عظيم، وهو أعظم نهر في بلاد الأفْرَنْج. وعليه قَنْطَرَة عظيمة. على متنها أسواق وديار، والناس يمشون عليها من نِصف المَدينة إلى النِّصف الآخر. وبَيْن هٰذه المَدينة والبحر فرسخان. والمَراكِب تطلع من البحر في هٰذا النهر حتّى تدخل تحت هٰذه القنطرة. وفي وَسَطها جُسور وأرْحِيَة من بُنْيان الأوّلين لا قُدرة لأحد أن يصنَع مثلها.

201 ومّما يلي هٰذه المَدينة على ساحِل البحر في المَشرِق مَدينة أقْلَوْبَة[1] ومَدينة بَشْكَيْرَة[2] ومَدينة جَنْوَة[3] وهي من أعظم مُدُن الرّوم والأفْرَنْج، وأهل هٰذه المَدينة هم قُرَيْش الرُّوم. يُقال عنهم إنّ أصلهم من العَرَب المُتَنَصِّرة من أولاد جَبَلَة بْن الأيْهَم الغَسّاني الذي تنصّر في الشام. وهم قَوْم لا يشبهون الروم في خلقتهم. لأنّ الرُّوم الغالِب عليهم الشُّقْرة وهؤلاء قَوْم سُمْر دُعْج،

---

197 — ١ ج: الأفلندة. ت—ج ج—ع ش: الفلقدة. ر: البلندة.
٢ پ: بقول الخبيز. ج: الحمطي وهو الخبز. ر: الحمطي وهو الخُبّيز.
199 — ١ ل: بالقرب منها.
٢ ل: افتتح.
٣ پ—ر: الجبل. ع ش: الخزق. ج—ل: الحوز. م: الجون.
٤ پ: المرجُويُش. ج—ر: اطرجيوش. ع ش: الطرجيوس. ل: اطرنجوش.
200 — ١ پ: برجلونة. ر: برجنونة.
٢ ج: اريونية. ع ش—ر: اريونة. ت—ج ج: اريولة.
201 — ١ ج: اقلبولة. ر—ع ش: اقلبوا. ج: جنوة. م: أقلبو (أقلوب ؟).
٢ ج: وشلين. ت—ج ج—ع ش: بشلين. ر: بشليون. م: شلير.
٣ ج: جونة ويقال لها جنوة. ر: جنارنة. ع—ش: جندة.

ثمّ القرانيين. فلذلك قيل إنّهم من العرَب ، وهم قوم تجّار في البحر من بِلاد الشام إلى بِلاد الأندَلُس . ولهم شِدَّة في البحر .

[بيجة]

202 وممّا يلي هذه المَدينة في المَشرِق على ساحِل البحر مَدينة [ب 37v] بيجة[١] ، وهي أعظم من مَدينة جَنْوة . ويشُقّ في وسَطها نهر عَظيم يُسمّونه نهر بيجة يهبط من جبل منجة[٢] الذي في أوّل بِلاد جلِّيقيّة في الشِّمال ، وعلى هذا النهر العَظيم القَنْطرة العَظيمة وهي على ثمانية أقواس ، يدخل المَرْكَب على القَوْس بعُلُوّه[٣]. وعلى تلك الأقواس دِفَف من الخَشَب مُصفّحة بالحَديد تنطبِق[٤] بالليل وتُرفَع[٥] بالنهار مَخافة مَراكِب المُسلِمين . وإنّما صُنِعت هذه الدُّفَف لمّا كانت صِقِلِّيّة وسَرْدَانيّة ومَسِّينة للمُسلِمين ، فكانوا يَخافون مَراكِبهم أن تدخُل عليهم . وهذه المَدينة بينها وبين البحر فَرْسَخان . وأهلها أشدّ الناس بأسا في الحرب وأكثرهم هَنْدَسة وحِيلا في البحر . وهم أقدر الناس على عَمَل المَنْجَنيقات والأبراج والنَّواميس[٦] وقتال المَراكِب والرَّمْي بالنِّفْط . وهم قوم فيهم خِيانة وشُؤْم وحِدّة وشِدّة بأس . وعندهم الخَشَب العَظيم ، وكذلك يعمَلون من الحَديد كلّ آلة حسنة مثل الدروع والبَيْضات والرِّماح . ومن عندهم تأتي السُّيوف البِيجيّة ، وليست مثل سُيوف الهِند وإنّما هي أسياف رَطبة يتحزّم الرجل بالسيف منها كما يتحزّم بالمِنْطَقة ولكنّها تقطع كالهِنْديّة وأكثر . وإن الفارِس منهم يتدرّع هو وحِصانه حتّى لا يظهر منه شيء . وهؤلاء القوم تجّار في البرّ والبحر يبلغون إلى أقصى الشّام وإلى الإسْكَنْدَريّة ودِيار مِصْر وأطراف المَغْرِب والأندَلُس . ومن عندهم خرجت الشّياطين[٧] المُسمّاة بالغُرْبان والقَطائِع . وهم أوّل مَن استنبطها في البحر . ومن عندهم يُجلَب لكلّ البِلاد الطَّرْطَار والنُّحاس والزَّعْفَران والقُطْن .

[جلِّيقيّة]

203 وقد ذكرنا من أخبار هذا الصُّقْع ما فيه كفاية ، فلنذكر الآن جِلِّيقيّة وهي آخِر

---

202 — ١ ب: طنجة . ر: يسحقة .
٢ ب: منجد . ر: يجند . ل: منجلك.
٣ ر–ل–ع ش: بقلوعة . ج: بقلاعه وشراعه .
٤ ر–ع ش: تغلق .
٥ تفتح.
٦ ر: التراهين.
٧ ر: الشواطي. ل–م: الشياطي.

بِلاد الأفْرَنْج والله أعلم . وفي بِلاد جلّيقيّة من المَدائن المشهورة مدينة منتدب[1] ومَدينة استبن[2] ومَدينة عيداش[3]. وقد غَرَم[4] أهل الأنْدَلُس في [ب 38r] مدّة بَني أمَيّة الجزية لأهل هٰذه البِلاد .

204 وفي بِلاد جَلّيقيّة البُحَيْرة العَجيبة المعروفة بالبُحَيْرة المَيّتة . وإنّما سمّيت بهٰذا الاِسم لانّه لا يوجَد فيها شيء حيّ ولا يقع فيها حيوان آدمي أو غيره إلّا مات من ساعته . ومتى انغمس فيها حيوان مات ، إلّا الطاوُوس فإنّه يدخُل فيها ويعيش ويفرخ ولا تعدو عليه ، وهٰذه البُحَيْرة في وسط جلّيقيّة . وأهل هٰذه البلاد يزعمون أنهم من الرّوم وليسوا منهم ، وإنّما هم مُتشرّعون بدين النّصْرانيّة . وقال النّسّابون الرّوم : إنّ الجَلّالِقة من الخَزَر . وبلاد جلّيقيّة تجاور أرض غَليسيّة في المَغْرب كما تُجاور أرض الأرْمان في المَشْرق
وبلاد غَليسيّة آخِر بلاد قَشْتالة في الشّمال وسيأتي ذكرها إن شاء الله.

205 وبلاد الرّوم كلّها من أرض قُسْطَنْطينيّة في المَشرِق إلى بِلاد بَرْشَلُونَة[1] في المَغْرب هي بِلاد خَصيبة ، وكذٰلك سائِر مُدُن الرّوم ، كَثيرة الزّرْع والضَّرْع والفَواكِه والكُرُوم ، إلّا ما كان منها واغِلًا في الشّمال كبِلاد أرْمينيّة والرُّمانيّة وجلّيقية وغليسيّة[2] ، فالزّرْع في هٰذه البِلاد قَليل ، والكَرْم معدوم وعندهم غيره من الفَواكِه والألبان والقُطّاني .

وقد ذكرنا من أخبار هٰذا الصُّقْع ما فيه كِفاية ، فلنذكُر الآن الصُّقْع الثالث من هذا الجزء وأهلَه وصفاتِهم وبالله تعالى التوفيق[3] .

الصُّقْع الثالث — الأنْدَلُس

206 إعلَم — أرشدنا الله وإيّاك — أنّ صُقْع الأنْدَلُس من بلاد الشّام. وهو آخِر صُقْع من أصقاعه، طوله من المشرق إلى المغرب على ساحل البحر من الجِبال المُسمّاة أطْرِيجَرْش[1] إلى الطرف المسمّى بطَرْف الأغَرّ[2] إلى أشْبُونَة[3] على البَحْر الأعْظَم إلى أوّل جبال الشّارات[4] تسعون (90) فَرسَخا وهي تسعة (9) أيّام ، إلى قرب جزيرة طَرِيف وهي من[5] الجبال المعروفة بجبال الصوف وهي

---

203 — ١ ب: هُنْدُبَة — ر: تندف — ث — ج ج: صنتدبا. ع ش: صنترب .
٢ ث — ج ج: استبين . ج: اشتبين . م: استمين. ر: عشر ياقيش .
٣ ج: غيرانش . م: عميراس .
٤ ب: عزم .
205 — ١ ب: برجلونة . ج: برصلونة .
٢ ج: غليزية .
٣ ر: وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين .
206 — ١ انظر رقم 199 تعليق ٤ .
٢ ب — ث — ج ج — ع ش: الاغز .
٣ ر: أشونة . ج: الاشبونة . م: لشبونة .
٤ ج: الشرارات . ع ش: التارات . ر: الشراءات.
٥ هكذا في سائر النسخ .

كورة من كُوَرِها[٦] ثلاثمائة (300) فرسخ وطوله [ب 38v] من المغرب إلى المشرق على البحر الروميّ من أوّل [ببياض] [٧]البَحْر على البحر الأعْظَم إلى أوّل جِبال المشرق سبعون (70) فرسخا وهي سبعة (7) أيّام ومن أطْرَيجَرْش[١] إلى برتيَاقة[٨] وهو المدخل إلى بلاد نَبَارة ثمانون (80) فرسخا وهي ثمانية (8) أيّام .

[جَبَل أطْرَيجَرْش]

207 وهٰذا الجبل المعروف بأطْرَيجَرْش[١] هو الفاصل بين بلاد الأنْدَلُس وبلاد الأفْرَنْج . وهو يأخذ من الشّمال إلى الجنوب حتّى يدخل في البحر وهو المعروف بطَرْف اليهوديّ . وفيه ثِمار كِبار عظيمة من الصَّنَوْبَر والطَّغْس[٢] والبَقْس[٣] وفيه ثِمار يدخل تحتها ألف فارِس فلا يظهرون . ومن هٰذا الجبل يُجلَب عود البَقْس[٣] إلى الأنْدَلُس والمَغْرِب . وفيه مَعدِن الكُحْل الإثْمِد القرطجنّيّ . ومنه يُجلَب إلى بلاد المشرق . ويُجْمَع فيه عَسَل كثير ما لا يُجْمَع في الأرض أكثر منه . وفيه نَحْل كثير جدّا . وفيه الحِصْن الذي لا يوجَد في الأرض مَعْقِل مثله ولا أكثر منه منعة[٤] .

[بَرَكة الأنْدَلُس]

208 وبلاد الأنْدَلُس حَسَنة الهَواء طيّبة الماء طولها أربعون[١] (40) يوما . يشقّها أربعون نهرا . لا يُوجَد هٰذا في معمور الأرض إلّا فيها . وهي أبرك[٢] بِقاع الأرض وأكثرها نسلا . وذٰلك لأنّها صُقْع صغير وفيها ثمانون (80) مَدينة من القَواعِد الكِبار ، ومثلها وأزْيَد من الصِّغار . وليس في معمور الأرض صُقْع أصغر من هٰذا الصُّقْع يجد فيه المُسافِر ثَلاث مُدُن وأربع مُدُن قريبة بعضها من بعض إلّا في الأنْدَلُس . ومن بَرَكَتها أنّه لا يمشي الإنسان فيها فَرْسَخَيْن دون ماء ، ولا يمشي ثلاثة فراسخ إلّا وجد فيها الخبز والزَّيْت في الحَوانيت على طول سفره .

209 ومن بَرَكَتها أنّه روى الفقيه العلّامة أبُو مُحَمّد عَبْد المَلِك بْنُ حَبِيب بسَنَده عن رَسُول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : «تُفْتَح بَعْدِي جَزِيرَة يُقَالُ لَهَا جَزِيرَة الأنْدَلُس ،

---

٦ ل: كالكورية .
٧ هذه الجملة واردة هكذا واختصّ بها ل .
٨ ر: برتنانة . ل: برتقانة .
207 — ١ انظر رقم ١٩٩ تعليق ٤ ورقم 206 تعليق ١ .
٢ ل: الطقش . ج: الطخش . م: في تعليق على هامش ب: الطخش .
٣ ت — ج: البقم .
٤ ج: اتساعا .
208 — ١ ج: تسعون (٩٠) .
٢ ب: أبرد بلاد الأرض .

حَيّها سَعِيد ومَيِّتُها شَهِيد . » فإن كان هٰذا الحَدِيث صَحِيحا [ب 39r] فكفى به فخرا للأَنْدَلُس . وإن كان لم يثبت فهو مُوافِق لِكتاب الله وسنّته . وذٰلك أنّ كلّ ساكِن في الأَنْدَلُس انّما هو كالآخِذ بعِنان جَواد في سَبيل الله ، وذٰلك أنّهم كانوا يسكنونها على رغم من العدوّ دمّره الله . ولهم مع العدوّ وَقائع كُلَّ يوم مشهورة وغارات معلومة للمُجاوَرة الّتي بينهم على قلّتهم وانقِطاعهم عن أهل ملّتهم ، إذ أمامَهم بحر مُهلِك وخلفهم عَدُوّ مُدرِك . والعدُوّ ــ دمّره الله ــ في وقرهم [1] واتّصال بِلادهم . فلا ترى في أرض الأَنْدَلُس إلّا عَيْنا ساهِرة في ذات الله أو مُجاهِدا في سَبيل الله أو مُحارِبا للعَدُوّ في طاعة الله ، غير مُنْفَكّ عن الدين المُحَمّدِيّ ، مُلتزِما لطاعة الله . فمن مات على هٰذه الحالة مات شَهيدا . ومن عاش عاش سَعيدا [2] إذِ الجِهاد وأهله عند الله تعالى من أزكى القربات ولذٰلك قال الله تعالى ، وهو أصدق القائِلين : « إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا » ... الآية [3] فهٰذا يوافق الكتاب والسنّة ولله المنّة .

[سَرَقُسْطَة]

210 ومن مَدائِن الأَنْدَلُس سَرَقُسْطَة [1] ، وهي مَدينة عَظيمة قَديمة البِناء ، يُقال إنّها من بُنْيان القُسْطَنْطِين [2] الذي كان على عهد سَيِّدنا مُحَمّد صلّى الله عَلَيْه وسلّم . ومن عَجائِب هٰذه المَدينة أنّها مَردومة ، وسورها [3] من الكذّان المَنْجور [4] المُدخَل ذَكَرا في أُنْثَى . ارتفاعه [5] في خارجها أربعون (40) ذِراعا وأقلّ وأكثر ومن داخِلها مُعتدِل مع الأزِقّة والشّوارِع ، وأبعد ما يكون من داخلها من خمسة أذْرُع ، ودِيارها كُلّها بارِزة على أسوارها ، وتسمّى بالمَدينة البَيْضاء ، لأنّها تَبْيَضّ وعليها نُور أَبْيَض لا يخْفى على أحد في ليل ولا نهار [6] . تزعم الرّوم أن ذٰلك النّور عليها منذ بُنِيَت ، ويقول المُسلِمون : إنّما هو عليها منذ دُفِن فيها الرجلان الصالِحان حَنَش [7] الصَّنْعانِيّ وفَرْقَد السِّنْجارِيّ [8] رضي الله عنهما . واختُلِفَ في صحبتهما للنّبي صلّى الله عليه وسلّم [9] . وفي

209 ــ ١ ر: وفرهم . ع ش: وفدهم .
٢ ج: ومن مات شهيدا كان سعيدا .
٣ قرآن س ٩ آية ١١١ .
210 ــ ١ ج: سرغوسة .
٢ ج: القوطيّين الذين كانوا . ر: القبطيين الذين كانوا . ب: القرطبيين الذي كانوا على عهد موسى عم . م: القبطيين الذين كانوا في الأندلس على عهد موسى .
٣ ت ــ ج ج ــ ع ش: ودورها .
٤ م: المنحوت .
٥ ع ش ــ م: من الأرض .
٦ ج ــ م: ولا في الصحو ولا في المطر .
٧ ب ــ ت ــ ج ج ــ ع ش: حسن . ج: حبيب .
٨ ب: فرقق السنجاري . ع ش: الشنجي . ر: المنجي . ج: السيخي .
٩ ج: فأمّا أحدهما فقد ثبت أنه من أصحاب رسول الله صلعم . ج ــ ر ــ م: جاز أحدهما عام الفتح سنة إحدى وتسعين من الهجرة مع طارق . ج: وجاء الثاني مع موسى ابن نصير سنة اثنتين وتسعين . ج ــ ر ــ م: على ما ذكره

جامعها مِحْراب من حَجَر واحد من الرخام الابيض[١٠] وليس في معمور الأرض مِحراب مثله . ومن عجائبها أنّها لا يدخلها حَنَش ولا حَيّة [ب 39v] إلّا ماتت وكذٰلك لا يسوّس فيها شيء ولا يعفّن من جميع الفَواكِه والطّعام والحُبوب . ولقد رأيت[١١] فيها الطعام من مائة سنة والعِنَب المُعَلّق من ستّة أعوام وأقلّ وأكثر ، والتّين اليابس والحَبّ والإجّاص والخَوْخ الساقيي[١٢] من أربعة أعوام . ويوجد فيها الفول والحُمّص من عِشرين سنة وأكثر ، ولا يتسوّس فيها شيء من خشَب ولا ثَوْب من صوف ولا حَرير ولا قُطْن ، وهي كثيرة الزّرْع والضّرْع والفَواكِه حتّى لا يكاد يأكل أهلها فاكِهة يابِسة لكثرة الفَواكِه عندهم . وهي كثيرة الزّرْع والبَساتين . وهي على النهر الأعظم المُسَمّى بوادي أبْرُه[١٣] . وهٰذا النهر يَنْبَعِث من جِبال البُرتات [١٤] إلى مَدينة تُطيلة .

تُطيلة — مِكْنْاسة — لارِدة — وَشْقة — طُرْطُوشة

211 وتُطيلة مَدينة عظيمة كثيرة الفَواكِه ، وهي فوق سَرَقُسْطة بعشرين[١] (20) فرسخا .

212 ثم يهبط هٰذا النهر إلى مِكْنَاسَة . وهنا يقع في وادي[١] لَارِدَة[٢] وهٰذا النهر يوجَد فيه الذهَب كثيرا ولا يوجَد الذهَب في بلاد الأنْدَلُس إلّا في هٰذا النهر وفي نهرَيْن آخرَيْن سيأتي ذِكرهما إن شاء الله في موضعه .

213 ولارِدَة مَدينة عظيمة ، ولم يكن في بِلاد الأنْدَلُس[١] أكبر منها حرما[٢] وهي على نهر سنبورة[٣] .

214 وكذٰلك مَدينة وَشْقة ويُقال وَشْكَة . وهٰذه المَدينة لا يوجَد فيها حجر إلّا قليلا ، والّذي يوجَد يكون صغيرا . وهي قليلة الثّمار[١] والبَساتين . وفيها تعمل الدّروع والبَيْضات الرّشيقة وآلات النّحاس والحَديد وهي دار صنعة .

ابن الجزار في كتاب عجائب الدنيا (البلدان، م: أعاجيب المدائن) وهذان الرجلان مدفونان في قبلة المسجد الأعظم خارج الجامع أمام محرابه ومحراب هذا الجامع من حجر واحد .

١٠ ج: قد نقش فيه المحراب بأغرب الصناعات وأبدع التخريم عليه حجارة مثمنّة .

١١ ب:-م: رأينا .

١٢ ج: الخاخ .

١٣ ب: الابره .

١٤ ب: انبرة . ج: آبرة وهو سائر إلى .

211 — ١ ت — ج ج — ع ش — م: بثمانين (٨٠) . . ر: بمانتين (كذا) .

212 — ١ ج: فيه .

٢ ب: الازقدة .

213 — ١ م: في مدة الروم .

٢ ج: جرما .

٣ ج-ر: سنبر. م: شلبر.

214 — ١ ج-ر-س م: المياه .

215 ثم يهبط هٰذا النهر مع نهر أَبْرُه من مِكْنَاسَة إلى مَدينة طُرْطُوشَة حتّى يَندفِع في البحر على عشرة فَراسِخ[1] . وهو عَذْب لقُوّة انجراره[2] . وطُرْطُوشَة مَدينة كثيرة الثِمار والفَواكِه . وهي خلف هٰذا النهر ممّا يلي جَبَـل أَطْرِنْجَرَش[3] .

216 وطول هٰذا النهر [پ 40r] من جَبَل انبره[1] إلى أن يقع في البحر خمسة عشر (15) يوما ، يتعاطى الناس عليه السِّراج مَسيرة مائة ميل[2] . وكذٰلك يتعاطون السِّراج عليه من حصن أُقلَيْـس[3] إلى مدينة طُرْطُوشَة . وهي على ضَفّته .

[طُلَيْطِلَة]

217 وكذٰلك من أعظم بِلاد الأندلُس مَدينة طُلَيْطِلَة . وهي مَدينة عَظيمة قد أحدق بها النهر المُسَمّى تَاجُه[1] . يُقال إنّ هٰذه المَدينة من بُنْيَان الخزَر ، ويُقال إنّها من بُنْيان القُوطِيّين . وكانت دار مُلْكهم ، ومُلْك الرُّوم من بعدهم . وأصحّ الرِّوايات أنّها من بُنْيان الخزَر الذين كانوا في عهد إبْرَاهِيم عليه السّلام . وقال ابن الجَزّار في كتاب عَجَائِب الأرض[2] : إنّ في هٰذه المدينة سكن ابن النُّمْرود وهو فِرْعون إبْرَاهِيم الخَلِيل عليه السلام ، حين ولّاه أبوه على بِلاد المَغْرب . ومنها خرج إلى ساحِل قَرْطَاجَنّة[3] بكُورة تُدْمِير[4] في بِلاد الأَنْدَلُس[5] . ومن عجائب طُلَيْطِلَة أن القمح يبقى فيها سبعين (70) وثمانين (80) ومائة (100) سنة وأكثر لا يُسوّس . وهي كثيرة الزَّرْع والضَّرْع .

218 وفيها العَجَب العُجاب الّذي ما صُنِع في الدنيا مثله . وهما البيلتان[1] اللّتان[2] صنعهما أبُو القَاسِم بْن عَبْد الرَّحْمَان الشهير بالزَّرْقَال[3] . قال : وذٰلك أنّه ــ عفا الله عنه ــ لما سمع بذكر الطِّلَسْم[4] الذي عند قُبَّة[5] أرِين في بِلاد الهِنْد والذي ذكر المَسْعُودِيّ أنه يَدور[6]

---

215 ــ ١ ج ــ ر : فيدخل فيه اكثر من ثلاثين (٣٠) ميلا . م: أربعين (٤٠) .
٢ ر: اندفاعه وانزعاجه .
٣ انظر رقم 199 تعليق ٤ ورقم 206 تعليق ١ ورقم 207 تعليق ١ .
216 ــ ١ ر: ابرة .
٢ م: خمسمائة (٥٠٠) يوم . ج ــ م: وكذلك من اعلى مدينة تطيلة الى مدينة مكناسة .
٣ ر: اقليوس . ع ش: ابليش . م: اقليش .
217 ــ ١ ج: تاجو .
٢ م: البلدان . ر: الدنيا والبلدان .
٣ ج: سناق قرطاجنة . ت ــ ج ج ــ ع ش ــ م: طنجة .
٤ پ: تدمين . ر: ترميل .
٥ ج: في هذا الصقع .
218 ــ ١ ج: البنيان التي (كذا) . ع ش: البَيْليان التي .
٢ پ: اللتان . م: البيلتان الذي صنعها .
٣ ج: المعروف بابن زرقال .
٤ م: التطلاسم التي . ت ــ ج ج: الطلاسم التي بمدينة .
٥ ج ــ ع ش ــ م: بمدينة .
٦ ع ش: يشير بأصبعه .

إصْبَعُه من مَطْلَع الشمس إلى مَغربها كما ذكرنا في عَجائب الهِنْد ، صنع هو هاتَيْن[٧] البيلَتَيْن . وهُما خارِج طُلَيْطِلة في بَيْت مُجوّف في جوف النهر الأعظم في مَوضع[٨] باب الدبّاغين . ومن عَجائِب هاتَيْن[٧] البيلتَين أنّهما تُملآن[٩] وتحسران مع زِيادة القَمَر [ب 40v] ونُقصانه ، وذٰلك أنّه إذا كان في الوقت الذي يُرى فيه الهِلال يخرج فيهما شيء من الماء ، فإذا[١٠] كان في آخر النهار انكمل فيه نِصْف سُبُع . فلا يزال كذٰلك يزيد بين اليوم والليلة نِصْف سُبُع حتّى تنكمل سَبْعة أيّام وسَبْع ليال . فيكون فيها نِصْفها . ثمّ يزيد كذٰلك نصف سُبُع في كلّ لَيْلة ويَوم حتّى إذا كان في الشهر أربعة عشر يوما وأربع عشرة ليلة فيكمل آمتلاؤهما بِكَمَال القَمَر فإذا[١١] بدأ القَمَر في النُقْصان نَقَصتا لنقصان القَمَر في كُلّ يَوْم ولَيْلة بمثل ما كان يزيد[١٢] . حتّى اذا كان في الشهر تسعة وعِشرون يَوْما لا يبقى فيهما[١٣] شَيْء من الماء . وإذا تكلّف أحد حين يكون فيهما[١٣] الماء دون آمتِلاء وجلب إليهما[١٣] الماء وملاهما[١٣] بلعتا ذٰلك الماء حتّى لا يبقى فيهما[١٣] شيء إلّا ما كان فيهما[١٣] . فهٰذا ماء داخِل وماء خارِج . وكذٰلك إن تكلّف أحد عند امتلائهما[١٣] أن يفرغ ماءهما[١٣] حتّى لا يبقى فيهما[١٣] شيء ثم أزاح بيَدِه عنهما[١٣] خرج فيهما[١٣] من الماء ما يملأهما[١٣] في ساعة . فهٰذا هو العَجَب العُجاب . وإن كان الصَّنَم الّذي بجزيرة أرِين عَجَبا فهٰذا أعْجَب منه لأنّه في نقطة الإعتِدال من الفلَك[١٤] الأعْلى والمَوضِع الذي لا ينقص فيه لَيْل ولا نهار . فهٰذا أغْرَب من ذاك[١٥] .

وكانت هاتان البيلتان في بَيْت واحِد . فَلَمَّا اتّصل خبرهما بمَلِك طُلَيْطِلَة الأَذْفُونَش[١٦] أراد أن يبحَث عن حَرَكاتهما . فأمر أن تُقلَع الواحِدة لينظر من حيث يأتي إليهما الماء وكيف حركته . فلمّا اقتلعها انبطلت حَرَكة الواحِدة[١٧] . وكان [ب 41r] قلعها وفَسادها في عام ثمانية وعشرين وخمسمائة[١٨] (528/ 1138) . وكان سبَب فَسادها حُنَيْن بْن رَبُوه[١٩] اليَهوديّ المُنَجِّم لعنه الله الّذي جلب حمام[٢٠] الأنْدَلُس كُلّه إلى طُلَيْطِلَة في يوم واحِد . وذٰلك في عام

٧ م: هذه البيلتان . ت—ج ج: هذه البيتان . ب : هتان البيتان .
٨ ب: المعروف بباب الدباغين .
٩ ج: تملا وتحصر .
١٠ ج: أصبح كان فيها ربع سبعها من ماء فاذا ...
١١ ج: كان في ليلة خمس عشرة ويوم خمسة عشر وبدأ .
١٢ ج—م: نصف سبع . ج: حتى يمضي من (م: حتى يكون في) الشهر واحد وعشرون يوما واحدى وعشرون ليلة فينقص منها نصفها ولا تزال تنقص كل يوم وليلة نصف سبع فاذا كان يوم تسعة وعشرين من الشهر لايبقى...
١٣ ج—م: فيها .
١٤ ج—ر: والأرض بالموضع الذي...
١٥ ج: وهاتان . م: وهذان—البيلتان انما هما بالموضع الذي ينقص ليله ويزيد نهاره وهو خارج عن الاعتدال فهذا اغرب من ذلك الصنم .
١٦ ب: الادفُرَيْش . ج: بن ريمونة .
١٧ ج: والأخرى باقية على حالها .
١٨ ر: ثمانمائة .
١٩ ج: خمين . ب: حنين . ت—ج ج—ع ش: خميس بن زبرة . م: خميس بن ذبرة . ر: خميصة بن زيد .
٢٠ ر: صنّاع .

سبعة وعشرين وخمسمائة (527) وأخبره أنه سيدخل قُرْطُبَة ويملكها . فأراد اليَهُودِيّ أن يكشف عن حركاتها فقال : « أنا أقلعها[١،٢] وأرُدّها كما كانت وأحسن . أردّها تملأ بالنهار وتحصر بالليل ، فلمّا قلعها لم يقدر على ردّها. وانّما أراد أن يسرق من صنعتها . فبقيت الواحدة معطّلة والثانية باقية على حالها.

[أشْبُونَة – طَلَبِيرة]

219 وكذٰلك مَدينة أشْبُونَة. وهي على آخِر هٰذا النهر المعروف بتَاجُه عند وُقوعه في البحر[١]. ولا يوجد الذَهَب في الأنْدَلُس إلّا في[٢] تلك الأماكن . وسيأتي ذكر المَوضع الثالِث . وهٰذه المَدينة كثيرة الأرزاق من الزَرْع والحُبوب وغير ذٰلك . ولقد يوجَد فيها تُفّاح كتُفّاح أرْمِينِيّة ، دور التُفّاحة منه ثلاثة أشبار وأقلّ وأكثر .

220 وما بَيْن هٰذه المَدينة ومَدينة طَلَبِيرة تكون القَنْطرة العَظيمة المعروفة بقَنْطَرَة السَّيْف . وهي من عَجائب الأرْض . قيل إنها من بُنْيان الخَزَر الأوّل . وهي عالية البِناء. يدخل النهر كلّه تحت قَوْس من أقواسها . ارتفاع القَوْس سبعون (70) ذراعا ونحوها وعَرضه سبعة وثلاثون (37) ذراعا أو نحوها . وعلى متن[١] هٰذا القَوْس بُرْج عظيم ارتِفاعه على ظهر القَنطرة أربعون (40) ذراعا . قد بُني البُرْج والقنطرة بأحجار عَظيمة طول الحجرة منها ثمانية (8) أذْرُع وعشرة (10) أذْرُع وأكثر من ذٰلك . وفي رأس هٰذا البرج في آخر الأحجار ثقب فيه سيف من اللّاطون إذا جُبِذ خَرج منه قدر ثلاثة أشبار أو نحوها ، ثم لا يقدر أحد أن يخرج منه أكثر ، وإذا تُرِك هبط في [ب 41v] الحجر هُبوط السَّيف في غُمْده ، وسُمِع له دويّ كالرَّعْد القاصِف . وتحت هٰذه القنطرة على ضَفّة هٰذا النهر سَنْتَرِين وفَوْقها تكون مدينة طَلَبِيرة، وهي مدينة عَظيمة من بُنْيان القُوطِيّين .

[مَارِدَة]

221 ومن عَجائِب الأنْدَلُس مَدينة مَارِدَة، وهي مَدينة كبيرة من بُنْيان العَمالِقة . وكان بنيانها على يد النارل[١] من بِلاد أرْمِينِيّة .

---

٢١ ب: اقلعها وارد ّها ...
219 – ١ ج–م–ل: وفيها الموضع الذي يوجد فيه الذهب .
٢ ج: ثلاثة مواضع .
220 – ١ ج–ل–م: ظهر .
221 – ١ ر–ل–ع ش: النازل ؟

222 فمن عَجائبها[١] الأرْجُلات[٢] وهي أعمِدة من رُخام طول كُلّ عَمود منها ثلاثون (30) ذِراعا . قد وقف على رأس كُلّ عَمود عَمود ثانٍ قد وزن بأعدل الوزن وأبدع الصنعة . وبين العَمود والعَمود عشرون (20) ذراعا . وقد مُدّ من رأس العَمود إلى رأس العَمود الثاني عَمود مُجوّف مَحفور مثل القناة . وهذه الأرْجُلات والِهة في الهواء[٣] ، يحبس طولها في الأرض ثمانية (8) فَراسخ ونحوها . والماء يجري فوقها على تلك الأرجُلات حتّى يبلغ إلى المَكان المَعروف بالقَرْجُونة[٤] . وهذه القَرْجُونة مكان بَديع ، كان في وسطه أقواس دائِرة قد ارتفعت على أعمِدة ، وهي على أعمِدة أخرى مثل ما تقدّم . وتلك الأقواس مثل الحَلْقة الدائرة . قد فُتِح لها في أعلاها أنابيب تصبّ الماء في خَصّة[٥] من الرخام الأبْيَض . كان دورها ثمانين (80) ذراعا . فكان الماء ينصبّ فيها من ذلك الارتفاع العظيم . وعلى أعلى تلك الأقواس غُرَف ومَجالِس ومَقاصير ، يجلس فيها مُلوك الخَزَر ومُلوك اليُونان يَتفرّجون في انصِباب ذلك الماء مع ما كان حولها من الجنّات والبَساتين .

وشهرة هذه المدينة تغني عن وصفها .

[قُرْطُبَة]

223 وكذلك مّما يلي مَدينة مارِدَة على بعد عشرين فرسخا مدينة قُرْطُبة ، وهي كانت دار ملك بني أُمَيّة في الأنْدَلُس كلّها . وهي مَدينة عَظيمة . كانت دار ملك لُذْريق[١] بعد ما خرج من طُلَيْطِلَة بالسَّبَب الذي ذكره المَسْعُودي من فتح الباب[٢] المقفول عليه . ودام ملكه[٣] بقُرْطُبة سبعة أعوام . ومنها خرج إلى لِقاء المُسلِمين . وانتهت قُرْطُبَة من مدّة بَني أُمَيّة إلى ثمانية (8) فَراسِخ وعرضها إلى فرسخَيْن . وهي على ضَفّة النهر المسمّى بالوَادِي الكَبِير . وليس في بلاد الأنْدَلُس نهر يُسمّى باسم عربيّ آلا هذا[٤] .

224 يُقال : لمّا خطر عليها سُلَيْمان عليه السلام وجُنُوده وهي مُروج يانِعة وغُدران ماء لامِعة قال : «قَرْطِبوها بالحِجارة ، سيكون لها زيّ عجيب وشأن عظيم» . فسمّيت قُرْطُبَة .

---

222 — ١ ب: ومن عجائب أرمينية .
٢ ج–ل: الارجالات. ر: الأرجالة .
٣ م: وهذه الارجالات كان الماء يُحبّس...
٤ ت–ج ج–ع ش: القرنجة . ج: القرونجة . ر: الفرنجة . ل: الفرونجة .
٥ ل: حوض .

223 — ١ ب: طريف . ل: أزريد . ر: الدين .
٢ ر–ل: البيت .
٣ ل: مكثه .
٤ ل: ولا جبل يسمّى بالعربية أيضا إلاّ الجبل الذي عليها وهو جبل العروس .

225 والجبل الذي عليها يُسمّى بتاج[1] العَرُوس . وليس في الأَنْدَلُس جَبَل يسمّى باسْم عربيّ غير هٰذا الجبَل .

226 وبقربة منها بثلاثين (30) فَرْسَخا معدِن الزِّنْبَق [ب 42r] في المَوضِع المسمّى ببَطروش[1] ، ولا يوجَد إلّا في هٰذا الموضِع خاصّة . ومنه يُجلَب لجميع الأقطار .

227 ومن عجائب قُرْطُبَة الجامِع الذي ليس في الاسلام مثله . وذٰلك أنّه بناه اثنا عشر مَلِكا من ملوك بَني أُمَيّة[1] . ومن عَجائِبه الزيادة التي زادها الحَكَم المُسْتَنْصِر بالله بْن عَبْد الرَّحْمَان النَّاصِر لدين الله . وذٰلك أنّها متى التقت أربع سوار كانت رؤوسها واحِدة من حجر واحِد في أعلاها وأسفلها . وما بُنِيَ في الإسلام مثله . وآخِر من بنى فيه الحاجب مُحَمَّد بْن أبي عَامِر . بنى ثماني (8) بَلاطات من الجانِب الشرقيّ .

[الزَّهْرَاء]

228 وكذٰلك الزّهراء الّتي بناها عَبْدُ الرَّحْمَان بْن مُعاوية ، وهو الناصِر لدين الله ، وهي أغرب وأبدع ما بُني في الاسلام . وأعجب ما فيها بَيْت بُنِيَ في خمس وعشرين سنة . وكان يُقال له مجلِس القلبق[1] ، وكان سَمْكه من الذَّهَب والزُّجاج الغَليظ الصافي وحيطانه مثل ذٰلك . وكانت له قَرامِيد[2] من الذهَب والفِضّة . وفي وسطه صهريج مملوء بالزئبق . وفي كلّ جانِب من المجلِس ثمانية أبواب قدِ انعقدت[3] على أقواس من العاج والأبنوس على سَوارٍ من الزجاج[4] الملوّن . وكانت الشمس تدخل على تلك الأبواب فيضرب شُعاعها في سمْك المجلِس[5] وحيطانه . فيصير من ذٰلك نور يتلألأ يأخذ[6] الأبصار . فإذا أراد الناصر أن يفزع أهل المجلِس أو وَرَد عليه رَسول عمد إلى صَقالِبته فيحرّكون ذٰلك الزِّئْبَق فيظهر في المجلس نور كلمعان البرق[7] يأخذ بمَجامِع القُلوب . فيُخيَّل لمَن كان في المجلس أنّه طار بهم في الهَواء ما دام الزِّئْبَق يتحرّك . وقد قيل إنّ المجلِس يدور فيَستقبِل الشمس[8] كأنّه على صَفّة الصِّهْريج . وهٰذا المجلِس لم يتقدّم بناؤه لأحد من

---

225 — ١ ر — م: بجبل .
226 — ١ ب — ج: بنطروش .
227 — ١ ل: بالأندلس .
228 — ١ ل : وكان فيها المجلس المسمّى بالقليق . ث — ج ج — ع ش: القبلق . ر: القيليق .
٢ ر: قواعد .
٣ ب: انغلقت .
٤ ج: الرُّخام السرقسطي . ر: الرخام .
٥ ع ش — ل — م: البيت .
٦ ل: فيكاد يخطف .
٧ ع ش: كشعاع الشمس . م: كشعاع البرق .
٨ ل — ج: حيث دارت دار معها . وقيل إنه كان ثابتاً لا يدور .

المُلوك لا في الكُفْر ولا في الإسلام . وإنما تهيّأ له ذٰلك لكثرة الزِّئْبَق عندهم . فإن كان هٰذا الأمير قد فعل هٰذا كلّه فيحقّ له لأنه دام في ملكه خمسين[9] (50) سنة ، وكان الرُّوم يُؤَدّون [ب 42v] له الجزية[10] على مَسيرة شهرين[11] . ولم يَتجاسَر أحد من الرُّوم طول حياته أن يركَب فرسا ذكرا في أيامه ولا أن يحمِل سلاحا . فحُقّ له أن يبني مثل ذٰلك وأكثر منه .

229 وقد ذكر الفقيه[1] ٱبْنُ حَيّان في تاريخه من أخبار قُرْطُبَة[2] ما لا مزيد عليه . ومن هٰذه المَدينة تفرّعت عُلوم كثيرة وفُنون جمّة وهي مَدينة عِلْم الأَنْدَلُس ، وقد ذُكِرَ أنّ المُنْتَصِر بالله أمر ونادى في أزقّة قُرْطُبَة ألا يَتَعَمّم رجل لا يحمل جامِع المُدَوَّنَة حِفظا وفقها . قال : فتعمّم فيها ثلاث مائة رجل (300) ونيّف . فما ظنّك بغيرها من العُلوم والفُنون .

[إشبيليّة – بَطَلْيَوْس]

230 وكذٰلك في أسفل قُرْطُبَة – أعادها الله دار إسلام – على الوادي الكَبِير عَروس مَدائن الأَنْدَلُس وهي مَدينة إشْبِيلِيّة . وإنّما قيل لها عَروس مُدن الأَنْدَلُس لأنّ عليها تاج الشَّرَف وفي وَسَطها وعُنُقها سِمْط[1] النّهر الأعْظَم . وليس في مَعمور الأرض أتمّ حُسْنا منه . وذٰلك أنّه يضاهي الدِّجْلة والفُرات والنِّيل ووادي الأُرْدُنّ بالشّام في الحُسْن والجَمال . وأهل إشْبِيلِيّة فيهم حَلاوة وظَرْف ورَقاعة ووقاحة وبَراعة . ولذٰلك سمّيت حِمْص بالإضَافَة إلى حِمْص الّتي بالشام على نهر الأُرْدُنّ[2] . ولهٰذه المدينة كثير من الجنّات والبَساتين والرّياضات على ضفّة هٰذا النهر . ولقد[1] تمشي القَوارِب فيه تحت ظِلال الثّمار ثمانية فَراسِخ ، فيتعاطى الناس فيها السِّراج على عشرة فراسخ متّصلة من الضفّتين وذٰلك من حِصْن قَيْطانة إلى حِصن قورة .

وفيه من السمَك والحيتان الغليظة كالبوريات والشوابلات وغيرها من الحيتان . وقد يوجَد فيه الجَوْهَر في صَدَفه ، وشهرته أغنت عن وصفه .

ويُقال إنّ هٰذه المدينة من بنيان اليونانيين[3] ويقال إنّها من بنيان القوط .

231 وعلى مقربة منها بخمسة عشر (15) فرسخا عَيْن الزّاج[1] . وهو ماء أسود يخرج من عين ، ينعقد منه على ضفّتي هٰذه العَيْن . ولا يوجَد في معمور الأرض الّا في هٰذا الموضع وغيره

---

٩ ر: تسعين (٩٠) .
١٠ ر: عن يد وهم صاغرون .
١١ ج: ثلاثة أشهر . ل: أربعة أشهر .
229 – ١ ر–م: الاجل الفصيح الأفضل .
٢ ل: وعجائب الزهراء ...

230 – ١ ل: سمط اللؤلؤ وهو...
٢ انظر رقم 172 تعليق ١ .
٣ ع ش–م: من بنيان إلياس عليه السلام .
231 – ١ انظر نفح الطيب ج ١ ص ١٨٦ .

من الزاج إنّما هو مَعدِن بخرج من تحت الأرض تُرابا وحجارة ، وهٰذه العَيْن في آخر شَرَف إشْبِيلِيّة .

232 ومن هٰذا الشرَف يُجلَب الزَّيْت إلى بِلاد الأنْدَلُس وبِلاد الرُّوم والمغرِب وإفْرِيقِيّة ومِصر والإسْكَنْدَرِيّة وربّما يبلغ منها إلى اليَمَن قليل . وهٰـذا الزَّيْت أطيب زُيُوت المَعمور كلّها وأودكها[١] . ويُصبَّر تحت الأرض عشرين (20) سنة وثلاثين وأكثر فلا يزداد إلّا حسنا ويخرج زَيْته ولا يعدو ذٰلك عليه .

233 وكذٰلك يُجلَب من هٰذه المَدينة الهِنْد وفيها يعمل . وذٰلك بالقرب منها بنحو فرسخ يوجد معدن التُّراب الذي يعمل منه الهِنْد[١] ، وهو تُراب ينبت كما ينبت الطَّفل بطُلَيْطِلَة .

وفي هٰذه المَدينة[٢] تُراب يُخلَط فيه الدَّقيق فلا يمتاز منه لمجانسته إيّاه ويُعجَن منه ويَختَمِر كما يَختَمِر العَجِين ، ويُطبَخ ويُؤكَل ولا ينكره الآكل.

234 وفي الجَوْف[١] من [ب 43r] هذه المَدينة بنحو ستّين (60) فرسخا مدينة بَطَلْيَوْس ، وهي على النهر الأعظم المُسمّى بوَادي يَانَة المُنْبعِث من محصر الريح ، من المَوضِع المُسمّى بالغَدر[٣] . وهٰذا النهر لا يَعرِف له أحدٌ أصلا ولا مَخْرَجا غير أنّه يندفِع من الغَور ويغيب في مَوضِع ويجري في آخَر متّصلا إلى مَدينة قلْعَة رَبَاح . ثُمّ يهبط حتّى ينتهي إلى مدينة بَطَلْيَوس ثم ينتهي إلى حِصْن مَرْبَل[٤] على مقربة من البحر الأعظم فيقع فيه .

235 وممّا يليها في هٰذا الصُّقع مدينة يابورة[١] وهي من بنيان الرّوم في غَرْبِيّ إشْبِيلِيّة .

[قَادِس ومنارتها وقراقير المَجوس]

236 وفي الجَنوب من إشبيلية مَدينة قادِس ، وكانت على ضفّة البحر[١] الأعظم وكان في شَرقيّها النهر الأعْظَم المُسمّى بوَادي لَكّة ، ومنه كانوا يشرَبون ويغتسلون ، وكانت عليه قَنْطرة من ثلاثين (30) قوسا على ما ذكرت الرّوم في تواريخها . وكان هٰذا النهر يخرج إلى البحر الأعظم على الفم المُسمّى بشَنْت بَاطَرْ[٢] .

---

232 ــ ١ ج ـ ل: وذلك أنّ كلّ زيتون في الأرض لا يبقى أكثر من سنة واحدة إلاّ وعفن ولا يخرج منه زيت وهذا الزيتون ...

233 ــ ١ م: النيل . ج ـ ل: ولا يوجد هذا التراب في جميع الأندلس إلاّ في هذا الموضع . م: ومنه يجلب للصباغين .
٢ ر ـ ل: وفي هذا الموضع . ج: الغار الذي فيه التربة التي تخلط مع .

234 ــ ١ ر: الجنوب .
٢ م: فحص الزنج .
٣ ر: الغوز ولعلّ المراد الغَوْر .
٤ م: مرتلة . ج: ترمثلة .

235 ــ ١ ت ـ ج ج ـ ر: يابرة . ل: بابرد .

236 ــ ١ ج: النهر .
٢ ر: حلق الروضة . ل: شنباطر . ع ش ـ م: الآن بروطه .

237 وكانت هٰذه المدينة متّصلة بالموضع المسمّى برُوطَة . وفي هٰذا المَوضِع الرابِطة المُعَظَّمة الّتي ذكر عنها الفقيه أبو مُحَمَّد عَبْد المَلِك بْن حَبِيب أنّ «من أصبح فيها مُرَابِطا صائِما غُفِرت له ذُنوب سبعين سنة» وله في فضلها[1] كِتاب كبير . وذكر ذٰلك أيضا في رابطة كشكي[2] وسيأتي ذكرها إن شاء الله . وبين رابطة رُوطَة وقادِس ركن من أركان جبل تاكرُونة ، وكان عرض هٰذا الركن ثلاثين (30) مَرْحِلا .

238 وكان مَلِك قَادِس رجلا من القُوط[1] اسمه سنبطرين[2] . وهو الّذي جلب الماء من جبل تَاكُرُونة[3] إلى قادِس وجوّزه على شَنْت بَاطَرُ وفي ذٰلك الجبل والخرزات[4] حتّى إلى القصر الّذي بمدينة قَادِس ، إلى الصَّهارِيج الّتي كانت لها السُّطوح المشهورة[5] الذِّكر وهي من أعجب ما صُنِع على وجه الأرض ، ذٰلك أنّها مسطّحة بحَبّ كحَبّ السِّمْسِم وعلى قدره مُلوّنة بأبدع الألوان قد أتقنت[6] على خَوَاتِم ودارات ومُثلّثات[7] لا تشبه صنعة الواحِدة صنعةَ الأخرى[8] ، قد التصقت بأرقّ اللصاق والأغرية الّتي لا يعمل فيها الماء ولا النار شيئا . وكانت تلك المياه تنصبّ في تلك الصهاريج .

239 وكان في هٰذه المَدينة المنارة العَجيبة . وكانت[1] تشبه منارة الإسْكَنْدَرِيَّة . وكان ارتِفاعها مِائة (100) ذِراع . وكانت مربّعة مبنيّة بالكذّان الأخْرَش المُحكَم النِّجارة معقود بأعْمِدة النُّحاس الأحمر . وكان في رأس هٰذه المَنارة مُربّع ثانٍ قدر ثُلُث الأول . وكان في رأس هٰذا المربّع الصغير شكل مثلّث محدود[2] له أربعة أوجه ، على كلّ وجه من المربّع الصغير وجه[3] من المثلّث . ففي رأس تحديد المثلّث رُخامة بيضاء مُربّعة من شِبْرَيْن في شِبْرَيْن . وعلى تلك الرخامة تمثال على صورة ابن آدم من أبدع ما يكون من الإتقان وأحسن ما يكون من الإنشاء[4] ، ووجهُه لناحية المَغرِب ممّا يلي البحر مُلتفِتا على ناحية الشّمال قد مدّ ذراعه إلى الشمال وقبض أنامله وأشار بسبابته إلى فم الخليج الخارِج من البَحْر الأعْظَم المُسمّى بالزُّقاق [ب 43v] المُعْتَرِض بَيْن طَنْجَة وبَيْنَ جَزيرة طَرِيف كأنّه يُري المَسالِك ، وقد أخرج يده اليمنى تحت لِحافه

---

237 — ١ ل—م: والحظّ على الاقامة بها ديوان ...
٢ ل: كشكلي .
238 — ١ ل—م: وقيل من الخزر .
٢ ل: شبرطين . ر: سبرطين . م: سنتبرطين .
٣ ر: وجوّزه على سنطباطر . م: على شنتباطر .
٤ ل: وأجراه .
٥ ل: المستورة .
٦ ل: اثقبت بالحفت (كذا) وصُنع منها خواتم . م: بالحصة وصنع...
٧ ل—م: ومربعات.
٨ ل—م: صنعة الواحدة الأخرى .
239 — ١ هٰذه الجملة واردة في ج فقط .
٢ م: عمود .
٣ ج: شكل مثلّث .
٤ ر—م: والاعتدال والقامة .

وقبضها، وفي يده عصا كأنّه يشير بها إلى البحر . فزعم كثير من الناس أنّه مِفتاح ، وهم في ذٰلك على باطِل من القول .

قال المؤلّف : «لقد رأيته مِرارا ولم أرَ في يده مِفتاحا ، وإنّما يظهر في يده شبه عُود صغير لبُعْدِه من الأرض . ولقد أخبرني من حضر هدم الصنم وكان من العُرَفاء الذين حضروا[٥] هدم تلك المَنــارة أن الّذي كان بيده عَصا طولها اثنا عشر (12) شِبْرا وفي رأسها شَكاشِف[٦] كالقَرْجَلة . وسيأتي ذكر هدم هٰذه المَنارة[٧] في مَوْضِعِه .

وذكر المَسْعُوديّ في كِتاب التّنبيه والإشراف على ما بلغه في بناء هٰذه المنارة أنّها كانت من بناء الجبّار الذي بنى السّبعة أصنام في بلاد الأفرنج[٨] ، وزعم أن هٰذه[٩] يظهر بعضها من بعض . وقال المَسْعُودِيّ : إنْ صحّ ما بلغنا عن صنم قادِس ، إنّه إنّما بُنِي ليكون دليلا على الطريق في البحر . وإنّما كانت يده اليسرى مَمدودة على الزُّقاق كأنه يقول : « الطريق[١٠] من هنا » .

وكان كثير من الناس يزعمون أن هٰذا التِّمْثال من الذهَب الأحمر . وذٰلك لأنّه كان عليه نور شعشعاني يتلوّن عند طلوع الشمس وعند غروبها . فمرّة يخضّر ومرّة يحمرّ كعُنُق الحَمام[١١] . وكان الغالِب على لَونه الخُضْرة اللّازَوَرْدِيّة .

وكان للمُسلِمين في هٰذه المَنارة دَليل يدخلون به في البحر الأعْظَم ويخرجون به . وذٰلك أنّه من كان يريد السفر في البَحْر الأعْظَم من هٰذا البحر الصغير إلى بلاد المَغرِب وإلى بِلاد أشْبُونَة وغيرها كانوا يدخلون في البحر حتّى تغِيب المَنارة فيقيمون قُلوعهم ، ويأخذون الى حيث شاؤوا من المَراسي المَغْرِبيّة مثل سَلا[١٢] وأنْفَا[١٣] وبلاد السُّوس وأزَمّور .

فمنذ هُدِمَت هٰذه المنارة أنقطعت دلالتها . وكان هدمها في عام أربعين وخمسمائة (540) في أوّل الفِتْنة الثائرة في الأنْدَلُس ، هدمها علي بْن عِيسى بْن مَيْمُون حين ثار في قادِس وطمع بأنّ ذٰلك التِّمثال من الذّهَب. فلمّا قلعه وجده من اللّاطون وقد غسل بالذهب الطيّب فجرّد منه أثني عشر ألف (12000) دينار من الذهَب . فبطلت حركته في البحر . وكان أهل الأنْدَلُس يظنّون أنّ هٰذا طِلَسْم على عمَل البحر وأنّه متى هُدِم لم يدخل أحــد في البحر . فلمّا هُدِم لم يتغيّر في البحر شيء ولا من سفره ، فالأمر واحِد .

---

٥ ر،م: هدموا .
٦ ر،م: شقّ القرجلة .
٧ ر،م: هذا الصنم .
٨ ر،ل،م: الزنج .
٩ م: هذه الأصنام .
١٠ ر،ج،م: المسلك .
١١ ر،ل: الساطع. م: الشاطح .
١٢ ب،ل: سيلى .
١٣ ل: أنفى .

240 وذٰلك أنه كانت تخرج من هٰذا البحر مَراكِب عِظام كان أهل الأَنْدَلُس يسمّونها القَراقير [ب 44r] وهي مَراكِب كِبار بقُلوع مَربَّعة ، تجري إلى أمامها وإلى خلفها . وكان يخرج فيها أقوام يُعْرَفُون بالمَجُوس ، كانت لهم شِدّة وبأس وقُوّة وجَلَد على رُكُوب البحر ، وكانوا متى ما خرجوا خَلَت منهم سَواحِل البحر مَخافة منهم . وكانوا لا يخرجون إلّا على رأس ستّة أعوام أو سبعة . وكانوا أقلّ ما يخرجون في أربعين (40) مركبًا وربّما بلغوا[1] المائة (100) مركب ويغلبون[2] كُلّ من لقوه في البحر ويسبونهم ويأسرونهم .

وكان هٰذا الطِّلّسْم الذي هُدِم[3] يعرض لهم في فم الزُّقاق فيدخلون عليه إلى[4] هٰذا البحر الصغير ويصلون إلى أطراف الشام . ومنذ هُدِمت هٰذه المَنارة لم يخرج من تلك القَراقير إلّا اثنتان انكسرت إحداهما على مرسى المَجُوس وانكسرت الأُخرى على طَرْف الأغَرّ ، وكان ذٰلك سنة خمس وأربعين وخمسمائة (545) . ولم تخرج بعد ذٰلك ولم تتعطّل في البحر حركة ولا سفر إلّا هٰذه الحَرَكة التي للمَجوس بسبَب تلك المَنارة .

[خَراب قادِس]

241 فلنرجِع الآن إلى حَديث قَادِس وكيف خربت ، وذلك أنّه كان فيها دار التِّبْن[1] ، وكانت على ضَفّة الصُّهْريج الأعْظَم ، وكان له باب ، يدخل منه فِراع من النهر[2] ، وكان فيه طِلّسْم يجذِب التنّ في شهر مايه . فقالت زوجة المَلِك سَنْت بَاطَرُ[3] لزوجها : «لو تفتح بابا في ركن هٰذا الجبل فيدخل عليه من البحر ذراعان إلى هٰذا النهر فيعظم نهرنا ويدخل فيه السمَك والتنّ من البحر!» فقال : « لا أفعل ذٰلك لئلا تنقطع بلادنا. » فهجرته على ذٰلك أيّاما[4] حتّى أذن لها بذٰلك . فأمرت العُرَفاء والصُّنّاع[5] بفتح المَدخَل الذي تدخل عليه الآن المَراكِب والقَوارِب ما بَيْن رُوطة وقَادِس . فلمّا دخل الماء والتقى بالنهر المعروف بوَادِي [ب 44v] لَكّة ، ازدحم الماء حتّى كادت القنطرة تتغطّى ، وفاض الماء على مَدينة قادِس فأغرقها ، فلم يبق منها إلّا جزيرة صغيرة[6] .

---

240 — ١ ج–ر: ثمانين مركبا ومائة مركب .
٢ ج: يأخذون . ب–م: يأكلون .
٣ م: تقدّم ذكره .
٤ ج–ر–ل–م: جزائر .
241 — ١ ب: التز . ر: التين .
٢ ب: الماء . ر: البحر .
٣ ج: شنبريط. ر: سنبوط .
٤ ر: فما زالت تعاديه .
٥ ل: وأهل المعرفة بالهندسة .
٦ ج–ل: منقطعة في البحر وصار موضعها بحيرة وهي المعروفة الآن ببحيرة قادس تهدّمت القنطرة وبقيت منها ارجل في البحر .

242 وعلى هٰذا النهر المعروف بوَادي لَكّة ٱلْتقى المُسلِمون مع طَارِق[١] بجيش لُذْرِيق[٢]، مَلِك الروم[٣]. وفي هٰذا المَوضِع قُتِل وعتا عليه السيف وعلى جيشه إلى مدينة استجة[٤]، وهي أوّل مَدينة استفتحها المُسلِمون في الأنْدَلُس، ومَدينة شدونة[٥]، وهي اليوم خالية خربة.

243 وممّا يلي هٰذا المَوضِع في الجَنوب الجبال المعروفة بجبال الصوف، وهي متّصلة بجبل طارِق وبجبال تَاكُرُونة[١] وجبال أرْجُونة[٢].

244 وممّا يلي جَزيرة طَريف من جهة المَشرِق تكون الجزيرة الخضراء، وهي مَدينة عَظيمة على ساحِل البحر الرّوميّ، يُقال إنها من بنيان اليونانيّين الذين كانوا على عهد إبْرَاهيم عليه السلام. والصحيح أنّها من بُنْيان القُوطِيِّين، وفيها اجتمع مُوسى والخَضِير عليهما السلام.

[مالَقة — جبَل شُلَيْر]

245 وممّا يليها أيضا[١] على ساحِل البحر مَدينة مَالَقة، وفيها عجَب من عَجائب الأرض وهو الجِسر الذي على ساحِل البحر، من تلك الأحجار المُكدّسة التي غلبت البحر وأمسكته إمساكا، يشهد العقل بالقُدرة والكَفاءة للذين ساقوها. ويُقال انّما ساق تلك الأحجار رجل واحِد. وأقلّ حجر منها فيه عشرون (20) قنطارا وأربعون (40) وستّون (60) ومائة (100)، فلذٰلك كان أمرا عَجيبا لمن نظره وتأمّله[٢].

246 وتتّصل جِبال مَالَقة بجِبال العِنَب، وهي جِبال السُّكّر إلى أن تختلط بالجبَل المُسمّى بجَبَل شُلَيْر[١]. وهو من عَجائب الأرض[٢]، وذٰلك أنّه جبَل لا يخلو منه الثلج لا صَيفا ولا شِتاء، ولقد يُوجَد فيه الثّلج من عشرة[٣] (10) أعوام، قد اسودّ ورجع مثل الحجَر الأسْوَد، فيكسر ويخرج من قلبه الثلج الأبيض. وهٰذا الجبل لا ينبت في رأسه نَبات ولا يعيش فيه حيوان، وطرفه الأسفل كلّه معمور بالسكْنى المتّصل بعضه ببعض، والسكْنى فيه [ب 45r]

---

242 — ١ ل: مولى موسى بن نصير.
٢ ج—م: زريق. ل—م: لزريق. ر: ادريس.
٣ ل: فانهزم وقتل واستمرّ السيف على جيشه.
٤ ج: اسجة. ر: اسحت. ت—ج ج: ابيجه.
٥ ج: شَرْوَنة. ت—ج ج: شَروَنة. ل: بشروانة.
243 — ١ ب: تركونة. ل: اكرونت.
٢ ب: الاردجونة. ت—ج ج—ج—ل—م: أرجونة. ر: رجونة.
245 — ١ ر—ل: من وراء هذا الجبل.
٢ ج—ر: وفي هذه المدينة من التين واللوز الطويل الذي لا يوجد في الارض مثله ما لا مزيد عليه وقد يجلب الى أقطار الارض وبلاد الروم وافريقية وربّما بلغ الى مصر ومنها تجلب صنائع الحرير المختلفة في اجناسها وصنائع الفخار الظريف وصنائع الخوص والجلد الى غيرها من البلاد.
246 — ١ ر: سيل. ع ش: سنبل. ت—ج ج—م: شنيل.
٢ ل—م: الدنيا.
٣ ع ش: عشرين. ل: عدّة.

مَسيرة سِتّة أيّام ، وفيه كثير من الجَوْز والقَسْطَل والتُّفّاح وثمار القَرصاد ، وهو توت العَرَب . وهي أكثر بلاد الله حَريرا . ويخرج من هٰذا الجبَل خمسة وعشرون (25) نهرا ينصبّ منها في البحر الروميّ ثمانية عشر (18) نهرا ويَنْجلِب منها سبعة أنهار إلى الوَادي الكَبير . ولا يدخل أحد هٰذا الجبل ولا يمشي فيه إلّا في سَمائِم الصَّيْف[٤] وفي وقت حُلول الشمس في السَّرَطان[٥] في رأسه . فربّما يمكن حينئذ دُخوله . ويُوجَد فيه[٦] القُنَلْيات ويُجلَب منه العِقْيان. وليس له مَسلَك إلّا من ثلاثة أماكِن لا غيرها . فإذا طلع أحد على هٰذا الجبَل من إحدى هٰذه الطرق رأى منه بِلاد العُدْوة كأرض تِلِمْسان وغيرها . وربّما خيف عليه الهَلاك من شِدّة بَرْدِه ، لانّه تقوم فيه ريح يُقال لها الدّاخل مثل ما تقوم الرياح في البحر ، وتجري فيه ريح بارِدة فيموت كلّ من أصابته تِلك الريح من بني آدم وجميع الحيوانات . وقد مات فيه بطول الدهر كثير من الرِّفاق ولم يَسلَم منهم أحد من البرد في سَمائِم الصَّيْف .

[غرناطة — الكهف والرَّقيم — لَوْشَة]

247 وفي أسفل هٰذا الجَبَل من ناحية المغرِب مَدينة غَرْناطَة ، وهي مدينة عظيمة من أحسن بِلاد الأنْدَلُس . وبالقرب منها باثني عشر فرسخا الكَهْف والرَّقيم .

وصورة هٰذا الكَهْف جرْف عالٍ ، قد يجوز تحته جَيْش عَظيم ، يَبْرُزُ حَاجِبُه على هٰذا البَحْر ، فيه خمسة (5) أشخاص من بني آدم قد يَبِست جُلودهم على عِظامهم ، إذا نُقِر في أحدهم طَنّ طَنين النُّحَاس ، قد تقشّر من بعض جُلودهم شيء ، وذٰلك بتقليب الناس لهم ، إلّا الأوسط مِنْهم ، فإنّه لم يتغيّر منه شيء ، والكلّ منهم صحيح الذات لم ينفصل من أحدهم عظم واحِد [ب 45v] ، وعند قدَمَي الأوسَط منهم عِظام كلب ، قال المُؤلِّف لهذا الكتاب : «رأيت هٰذا الكَهْف عام اثْنَيْن وثَلاثين وخمسمائة (532) ، وعلى هٰؤلاء الأشخاص ملحفة من الكتّان وعلى رأس كُلّ واحِد منهم شاشية ، غير أنهم في خِلْقتهم أعظم ما يكون من الناس في هٰذا الزمان وقد يَبِسوا ، وأمّا حين كانوا أحياء ، فكانوا — والله أعلم — في أعظم خِلقة . قال المُؤلِّف : «وقد عددت عظام الكَلْب فلم ينقص منها شيء . ولقد رأيت في فقار ظهره ثلاثا وأربعا متّصلة ، ومن مَفاصِله كذٰلك . ولولا تقليب الناس لما تَناثرت عِظامه بعضها من

---

٤ ج: صميم الحرّ . ر-ل-م: أيام الحرّ .
٥ ج-ر-ل-م: في رأس السرطان .
٦ ج-ر: عقاقير كثيرة منها الترمس (ج: التربص) والقويقلية والقرنيت ومخلب (ر: مخلف) العقاب (ل: عنب العقاب) والتفاح الأحمر .

بعض ولكان قَائِم الذات ، غير أنّ هٰذه العِظام لم تأكلها الأرض ولا غيّرها طول الدهر » . وذكر أهل التاريخ أنّه لمّا دخل المُسلِمون الأَنْدَلُس عام إحدى وتسعين (91) سألوا الرّوم عن الكَهْف ومَن فيه. فقال عُلَماء الروم وأساقِفَتهم : «ما لنا بهم عِلْم غير أنّ آباءنا أخبرونا أنّهم لمّا دخلوا هٰذه البِلاد على القُوطِيّين الذين عمروها قبلنا سألوهم عن هٰذا الكهف وعن أهله فقال القَوْم : ما نعرِف لهم خبرا ، وهٰكذا وجدناهم حين دخلنا على الخَزَر الذين كانوا في مدّة إبْرَاهِيم عليه السلام » . قال المُؤلِّف ــ رحمه الله ــ : «من أغرب ما رأيته وأعجب ما أبصرته من أمر هٰذا الكَهْف أنّه إذا نُظر فيه بعين البصيرة وتُدبِّر بالعقل ظهر فيه بُرهان أهل الكَهْف . وذٰلك أنّه اَجتمع في مدينة لَوْشَة وهي على مقربة من الكَهْف أقوام من أهل الخَلاعة والفَساد وجعلوا جُعْلًا لِمَن يمشي لهٰذا الكَهْف ويأتي منه بأمارة واضِحة وذٰلك باللّيْل . فخرج منهم رجُل من أهــل غَرْنَاطَة وصار إلى الكَهْف على حال خَوْف وهَيْبة . وذٰلك أنّه لم يدخله بالنهار [ب 46r] مع الخلق الكثير لهَيْبَته ، فلمّا وصل حمل على نفسه وصبر ودخل الى الأوسَط منهم فقطع أذنه وأتى بها أصحابه . فعندما دخل عليهم بالأذن صاح صائِح اَهتزّت له لَوْشَة ولم يبق فيها صغير ولا كبير ألّا استيقظ ، وصاحِب الصَّوت ينادي : «قَطَعَ أُذُنَ تَمْلِيخَا مِنْ أَهْلِ الكَهْف » . وارتجّت المَدينة لذٰلك . وأتى الناس كأنّما قادهم قائد إلى ذٰلك المَنْزِل وكَسَروا بابه ودخلوا عليهم وقالوا لهم : «أيْنَ الأُذُن الّتِي قَطَعْتُمُوهَا؟» . فقالوا : «هٰذا الّذي سَاقَها» . وأشَارُوا إلى ذٰلك الشخص . فأخذوا الأُذُنَ منهم . ثم أخذ القَومَ مُحَمّد بْن سَعَادة ، وكان صاحِب الشُّرْطة يَومئِذ بغَرنَاطة ، فضربهم بالسِّياط حتى هلكوا . فلمّا أصبح الله بخير الصباح ، سار مُحَمّد بْن سَعَادة ، ومعه جماعة من أصحابه ومن الناس إلى الكَهْف ، فوجدوا أُذُن الأَوْسط منهم المعروف بتَمْلِيخَا قد قُطِعَت ، فخَاطوها في مَوضِعها بالخيط والإبرة . وأمر مُحَمّد بْن سَعَادة بِبُنْيان الرَّقِيم الذي كان على الكَهْف ، وذٰلك أنّه كان عليه أثر مَسجِد وقد دثر . فأقامه مُحَمّد بْنُ سَعَادة وردّ مِحرابه إلى القِبْلة[1] في عام اثنين وثلاثين وخمسمائة (532) .

248 ومدينة غَرْنَاطَة على النّهْر المَعروف بشُنَيْل يشقّ وسطها . وفي هٰذا النهر يوجَد الذّهَب الأحمر ، وهو المَوضِع الثالِث بالأَنْدَلُس . وهٰذا الذهَب الأحمر ليس في الأرض أطيب منه . وإنّما هو ورقة . وأكثر ما يُوجَد[1] بوادي حِدْرُو وهو في وسط المَدينة وفي البَرْدَوِيّة ما بين قَنْطرة الحوّاتين وقَنْطَرَة القاضي [ب 46v] في مصبّ الخَنْدق من جبَل الشيكَة[2] مَا بَيْن الحَمْرَاء

---

247 ــ ١ ل: وكان إلى بيت المقدس وذلك في آخر عام اثنين وثلاثين وخمسمائة .

248 ــ ١ ل: في الموضع المعروف بالبرد. ر: بالبردرية . ج: البردوبة .
٢ ر: السبكة . ج-ل-م: السبيكة .

ومُروز[٣] . وقد يوجد في رأس الوادِي[٤] وفي أسفله يسير من الذّهَب . وهٰذا الذهَب إذا اجتمع فإنه يُباع مِثقاله زائدًا على جميع الذهَب بالرُّبُع والخُمُس[٥] . وهٰذا النهر يدخُل في غرناطة من ناحية الجوف ويخرج على قبلتها ما بَيْن القَصَبَتَيْن على باب مُحكَم الصنعة عالي البناء قد عُلِّق عليه دِفَف مُصفّحة بالحَديد ، قد هُيِّئَ عليها أسْوار من القَصَبَة الصغيرة إلى القصبة الكبيرة . وفُتِح في جَوْف هٰذا الباب بابان صغيران لاستِقاء الماء وقت الحرب[٦] . ولا يوجَد مثله في الأنْدَلُس . وهٰذا النهر يشقّ غَرْناطة بِصنْفَيْن ، قد بني عليه أربعة قَناطِر عالية البناء يجوز الناس عليها من النّصف الواحد إلى النصف الثاني .

249 وهٰذه المدينة كثيرة البَرْد والثلج[١] في زمن الشِّتاء ، وذٰلك بسبب شُلَيْر . ويجلَب الحَرير من بعض أعمالها .

ومن[٢] عَجائِبها أن فيها طِلَسْما من اللّاطون ، يزيد على قِنطار ، وهو على صِيغة الفَرَس ، وله رأس كرأس الدّيك ، وذَنَب كذَنَبه ، وعلى ظهره فارِس راكِب على هيأة المُدَرّع ، وعلى رأسه مثل الطُّرْطُورة ، فإذا هبّت عليه الريح دار على ثِقَله كدَوَران الرَّحى ، وسُمِع له دويّ عظيم ، صنعه عَبّود بْن حابس[٣] على أنّه لا يملك هٰذه القصَبَة عَرَبِيّ أبدا .

وكذٰلك طِلَسْم ثانٍ في مَدينة مَالَقَة ولكنّه لا يدور .

250 ومّما يلي جبل شُلَيْر في الشَّمال على بَسْطَة جبالُ الإثْمِد[١] ، ومنه يُجلَب إلى المَغْرِب ، وهٰذا الجبل متّصِل بأطراف جبَل أبلة[٢] . وفيه الحِصن المَعروف بحصن طِشكُرُ[٣] وفيه أعاجيب . وأعجب ما فيه الثَّقْبُ الذي بالحافة الشرقيّة منه . وذٰلك أنّ هٰذا الثقب لا يبلغه أحد من أعلاه ولا من أسفله . فإذا هبّت الريح الشرقيّة فيه خرج منه بُخار[٤] أشد بياضا [ب 47r] من الثلج ، وإذا هبّت الريح الشرقيّة خرج منه بُخار كلَهيب النار أحمر ، وإذا هبّت الريح الجنوبيّة خرج منه بُخار أصفر كشعاع الشمس ؛ وإذا هبّت الريح الشماليّة خرج منه بُخار[٥] أزرق كاللّازَوَرْد . وإذا سكنت الريح لم يخرج منه شيء . فهٰذا دأبه دائم الدهر .

---

٣ ر: مورف. ج: موررور . ل: مورود . م: مدور.
٤ ر: النهر .
٥ ر-م: في القيمة .
٦ ر: الحرّ . ج: الخوف .
249 — ١ ر-ل: وليس في بلاد الاندلس أكثر منها بردا وثلجا.
٢ ر-ل: ومن هذه المدينة يجلب الكتّان والحرير الى جميع بلاد الاندلس والمغرب .
٣ ج: عبود بن مسكر . ر: خندس بن فالك . ع ش: حنوس بن ماسكوا . م: حبوس بن ماكسان . ل: حنوس ابن ماسكرس .
250 — ١ ج-ر-ل-م: الكحل الأثمد .
٢ ب-م: ايلة . ج: افلة .
٣ ج مر شكر . ع ش: من شكوا . ر: مَن شكرُ . ل: شكر : منت شكر .
٤ ت-ج ج-ل: دخان .
٥ ل: دخان أصفر كشعاع الشمس وتارة ازرق كاللازورد

[الزَّيْتونة العَجيبة]

251 وبمقربة من هٰذا الجبل الزَّيْتُونة الّتي يقول الناس عنها إنّها تُنوِّر وتَعقِد وتطيب في يوم واحِد، وذٰلك يوم العَنْصَرة، وليس الأمر كما زعموا. قال مُؤلِّف هٰذه السُّفْرة رحِمه الله: «لقد رأيت هٰذه الزّيتونة. فهي على مَقرُبة من الحِصن المسمّى بِحصن شَكَرُ، وهي فرعان أحدهما ممدود على الأرض والآخر واقِف، وهما في أثر بنيان عادٍ متهدّم. رأيتها في يوم العنْصَرة وقدِ اجتمع الناس حَوْلها. فرأيت فيها حبّات من الزَّيْتون كالذي يكون في جميع الأرض يَوْم العَنْصَرة، غير أنّها كلّما ارتفع النهار اخْضرّت فإذا كان نِصف النهار لاح عليها بَياض. وإذا كان العصر لاحت عليها حُمْرة قليلة، فعند ذٰلك يتخاطفها الناس[1]. ولو أنّهم تركوها إلى آخِر النهار ربّما كانت تسودّ. يقول أهل هٰذه البِلاد: إنّه فيما مضى من أيّام بَني أُمَيَّة وأيّام الثُّوَّار بالأنْدَلُس كان الناس يُمنَعون من جمعها. فلا يأتي اللّيل عليها إلّا وقد تناهت في السَّواد. فهٰذا الذي شاهدناه منها».

[وادي يانة]

252 وفي غَربيّ هٰذا الجَبَل يخرج النهر المسمّى بوَادي يانة الهابِط على الحِصن المُسمّى بقَشْتال[1]، وفي ساحة هٰذا الحِصن الحَجَر الأعْظَم الّذي يخرج منه الماء، وهو حجر صَلْد، قدِ ارتفع على الأرض بكثير، في رأسه ثقب يزجّ منه عُنْصُر كبير من ماء على قدر ما تطحَن به ثمانية أحجار، فيه حِيتان كثيرة[2] صُفر الألوان، وفيها نُقَط حُمْر ولها أنياب وأضراس وليس في البحر ولا في الأنهار أطْيب من هٰذا الحُوت، إذا نظر الناظِر إلى انبعاثها من جوف الصخرة خُيِّلَت له مثل الأسياف أو لَمَعان البَرْق، فينفرِش الماء على الصخرة ويهبط إلى وادِي يَانَة حتّى يقع في الوادي الكَبِير.

[الوادي الكبير]

253 وهو قصبة الأنْدَلُس على ما ذكره المَسْعُودي في كتابه[1]. ينبعث من هٰذا الجبل بالمَوضِع المُسمّى بفَتْح[2] الدَّيْلَم المُشرِف على كوّة[3] قَيْجَاطَة، يخرج من عَيْن هناك[4]. ويسمّى

---

251 — ١ ل: ويأخذ كلّ واحد ما أمكنه ولو تركوها إلى الليل ربّما اسودّت.

252 — ١ ب–ت–ج ج: تحريف خطير. ر: قشتالة ابن الجريع. ل: قشتان بن الجريع. م: قشتال. ج: قشمال.

٢ م: صغار. ر–م: تسمّى بالسمك. ل: وهي التي يقال لها السمك.

253 — ١ ر–ل–م: في كتاب التنبيه والإشراف.

٢ ل–م: فجّ.

٣ ر–ل–م: مدينة قيجاطة.

٤ ر–ل–م: على قدر ما يطحن به حجر واحد.

بالوَادِي الكَبير من أوّل خُروجه إلى وُقوعه في البحر[٥]. وإنّما سمّي بهٰذا الاسم في مدّة بَني أُميّة وكان اسمه في مدّة الروم توفيو[٦]. وزعم كثير من الناس أنّ الوَادِي الكَبير ووادي تُدْمِير[٧] الهابط على[٨] مُرْسِيَة يخرجان من عَيْن واحدة تَنقسِم إلى نِصفَيْن نِصف يهبط إلى قُرْطُبَة ونِصف إلى مُرْسِيَة وليس كما ذكروا ولا بَيْنهما مُشارَكة في الأصل ولا في الاسم. وهٰذا [بياض] منسوب إلى [بياض] وهٰذا تنداير[٩]. فإن قال قائل: لِمَ سمّت العَرَب هٰذا النهر بالوَادِي الكَبير؟ فالجواب أنّها سمّته به تشريفا لقُرْطُبة دار مُلْك الأنْدَلُس وأكبَر مَدائِن الأرض[١٠]. وكذٰلك سُمّي الجَبَل الذي عليها بتاج العَرُوس كأنّ قُرْطُبَة عَروس وهو تاجها إذ فيه كُرومها[١١] وبَساتينها وجَنّاتها. وهٰذا النهر يخرج من عَيْنه صغيرا فيعظم بمدّ الأنهار والأوْدِية ويجري على الأرض عشرة (10) فَراسِخ وأوّل ما يقع فيه ماء العَيْن الّتي بحِصن فُرنُس[١٢] من عَمَل شَقُورَة حتّى يبلغ إلى الحَجَر المُسمّى بحَجَر المَسّ في المَوضِع المَعروف بالقَشْتَار[١٣]. فتبتلعه الأرض ويغُور حتّى لا يبقى منه شيء ظاهِر قدر مائة (100) مَرجِع تحت الأرض. ولذٰلك لا يُساق عليه الخَشَب كما يُساق على الوادِي المُسمّى بوَادِي الأحْمَر سيأتي ذكره في مَوضِعه إن شاء الله. ثمّ يخرج الوَادِي الكَبير أكبر ممّا كان ويهبط إلى المَسجِد المعروف بمَسْجِد القصارة، وشهرة هٰذا المَسجِد تغني عن وصفه. ثم يهبط إلى الموضع المعروف ببيليج أمام مَدينة أُبِذَة[١٤] فيقع فيه النهر المسمّى بوَادي الأرض في المَوضِع المُسمّى بحِصْن الزير[١٥].

254[1] ويتّصل الجَبَل المذكور بفَجّ الدَّيْلَم من جَبَل [بياض] المُسمّى بجَبَل شَقُورة وهو جبَل عَظيم كثير الخِصْب والماشية والأشجار والثمار، متّصل العِمارة والسُّكْنى. فيه من القُرى والمَعاقِل والحُصون المانِعة ثلاثمائة (300) قَرْيَة وثلاث وثلاثون (33) حِصنا. وفي رأس هٰذا الجبل مدينة شَقُورَة وهي أمنع مدائن الأنْدَلُس.

255 ومن قبليّ هٰذا الجبل ينْدفِع النهر [بياض] الهابِط إلى مُرْسِية وذواتها وهٰذا النهر [بياض] جميع أنهار الأنْدَلُس لأنّه يُسقَى من ضفّتيه على مَسيرة سبعة أيّام حتّى يقع في البحر. ومبدأ هٰذا النهر من عَيْن تندفِع من المَوضِع المُسمّى بفجّ يامور ويخرج منه ما تطحن

---

٥ هذه الجملة واردة في ر–ل–م: فقط.
٦ م: نوبير.
٧ ر: تنراير. ل: تنداير.
٨ ل: إلى نهر...
٩ م: تيداير.
١٠ م: مدائن الاسلام في الأندلس.
١١ ب–ج: كرامتها.
١٢ م: فرشن.
١٣ م: بالقشار.
١٤ ل: الره.
١٥ ر: الزيد. ل–م: الزايد.
254 — ١ ابتداء من هنا الى قوله: «وهذا مبدأ وادي الأحمر» وارد في ل فقط.

[به] خَمسة أحجار. وأوّل مَن يشرب من هٰذا النهر أهل قرية في [ابياض]. ثمّ يهبط فيلتقي بنهر ميشونش . وهٰذا النهر يخرج من جَوْف جبال [ابياض] من المَوضِع المُسمّى بفَجّ المَعْدِن. وذٰلك أنّ في هٰذا المَوضِع جبَلا على رأسه صَخْرة عَظيمة مُرتفِعة في الهَواء بِقدار ميل من الأرض وفي رأسها ثقب عظيم يخرج منه عُنصُر مِن الماء يرتفِع في الهَواء قدر عشرة أذرع ثم يضرب نفسه على تلك الصَّخْرة فيسمع له دَويّ كدَوِيّ الرَّعْد القاصِف على البُعد الكثير. ثمّ ينحدر إلى ناحية الشرق إلى القرية المعروفة بميشونش وإليها نُسِب هٰذا النهر. وهٰذا المَوضِع أوّل ثُغور المُسلِمين. وينحدر[1] من هٰذه الصخرة إلى ناحية المَغرِب شيء قليل من هٰذه الماء[2] قدر مسحتين أو ثلاثٍ وهو مبدأ وَادِي الأحْمَر. وفي هٰذا الماء يشترك نهر مُرْسِيَة ونهر قُرْطُبَة. ثم يهبط الماء على قلّته حتّى يقع فيه الماء الخارِج من العَيْن المُسمّاة بعَيْن بهي[3] ثمّ يهبط حتّى اذا وازى[4] شَقُورَة هبط فيه ماؤها مثل ما يقطر [ابياض] وغيره [ب 47v] فيغلظ ويدخل في المضيق المسمّى بحَلْق الأيْل. وهذا المضيق أغلقه أبُو إسْحَاق بْن هَمْشُك[5] حين كان رئيسا في مدينة شَقورة بأتقن البِناء والهَنْدَسة وأراد أن يحكي في ذٰلك سَدّ مَأرِب الذي كان باليَمَن وردّ ذٰلك الفحص كلّه بحرا لمّا ارتفع الماء ولم يجد منه منفسا وأراد أن يخرج على رؤوس تلك الجِبال فلم يساعده المَكان. وكان يخرج على حَلْق الأيْل حتّى يبلغ بُرْج القاضي[6] ويُعرَف ببُرج الاجبير[7] فيقع فيه النهر المُسمّى بوَادي أرْمَامَة[8] الهابِط من ثغر الكُرْسِي[9] فيصير نهرا عظيما وهو المعروف بوَادِي الأحْمَر. والاشتِراك في كُلّ ماء في جبل شَقُورة ألّا في هٰذا النهر وحده.

256 وأمّا النهر المسمّى بتندابير[1] الهابِط إلى مدينة مُرْسِية فإنّه يهبط الى المَوْضع المسمّى ببليارش[2] فيقع فيه نهر منجوْس[3] ، وفي هٰذا الموضع مَعدِن الكِبْريت الأحمر ولا يُوجَد في مَعمور الأرض إلّا في هٰذا المكان ، ومنه يجلَب إلى أقطار الأرض كلّها إلى العِراق وإلى اليَمَن وإلى الشام.

257 ومن هٰذا المَوضِع إلى مَدينة مُرْسِيَة اثنا عشر (12) فَرسَخا ، ثم يهبط هٰذا النهر إلى النهر المسمّى بقشلياره[1] ويدخل على المَضيق المُسمّى بعَيْن الأسْود ، وهٰذه العَيْن من عَجائِب

---

255 — ١ ب—ج—م: ينهرق . ر: يتفرّع.
٢ ل: النَّهْر .
٣ ل: ابن مهيا . م: بعين سمورة .
٤ ب—ج: حتّى يصل .
٥ ب: همشط. ل: شمر بن هشام زمن رئاسته .
٦ ل: العارض .
٧ ر: الأحمر . ل: ذخيرة . م: الاجيد.
٨ ر: ارمنة . م: ارمالة .
٩ ر: ثغور الكريسي . ب—ج : الكرس . م : الكرث .
256 — ١ م: تنداير . ر: شدائد . ولعلّه تُدْمِير .
٢ ر: بليانش . م: سلبارس . ل: البارش .
٣ ر: منجرش . ل: منجوش . م: منحوش .
257 — ١ ر: قشلياتة . م: قلسيار .

الأرض ، وهٰذا المَضيق خلقه الله تعالى شقًّا في جبل من الرخام الأحمر له حافتان عن يَمين وشِمال ، ارتفاع كلّ واحِدة منها خمسون (50) قامة ، وطوله أربعة فَراسِخ ، وأوسع ما يكون مَرجع من الأرض ، وأضيّق ما يكون رُبُع مَرجع من الأرض ، لا تدخله الشمس الّا إذا كانت في برج الجَوْزاء[٢] ، وعلى هٰذا المَضيق تدخُل جَلائب الخشَب الهابِط في هٰذا النهر إلى مَدينة مُرسِية وذواتها . وفي آخر المَضيق عَيْن الأسْوَد وهي عَيْن في وسَط ماء هٰذا النهر يزجّ ماؤها في الهواء نحو القامة فَيَنبعِث من قعر النهر وهو ماء مُكَبْرَت زاعِق[٣] المَذاق . ويُقال إنّ هٰذا الماء من العَيْن الّتي أغلقتها الرّوم في مدينة أُبذَة[٤] ، وكانت هٰذه المَدينة من المدائِن الّتي تَصالَح عليها تُدْمير مَلِك الروم مع موسى بن نُصَيْر حين دخل الأنْدَلُس[٥] . وكانت هٰذه العَيْن تسقي ذٰلك الفَحْص كلّه ، فأغلقتها[٦] الروم ، فخرجت في هٰذا المكان. وبين المكانين اثنا عشر (12) فرسخا . ومن هٰذه العين يتّصل السكنى غير مُنفصِل على ضفّتي النهر ثلاثين (30) فرسخا إلى مُرْسِيَة وثلاثين (30) فرسخا من مُرْسِيَة إلى البحر .

[مُرْسِية]

258 ومُرْسِيَة مَدينة عَظيمة كثيرة الخِصب والفَواكِه ، قَليلة المَطَر ، وهي مع ذٰلك من أبرَك بِلاد الأنْدَلُس أرضا . فمن بَرَكتها أنّ جميع الأنْدَلُس يبلغ زَرْعها إذا انتهى[١] خمسة وعشرين (25) قَفيزا وزرعها يبلغ اذا طاب الخمسين والسّتّين (50 و60) وينتهي الى المائة (100) . وفيها موضِع يُعرَف بشنقير[٢] تُنْبِت فيه الحَبّة الواحِدة من القمح ثَمانين (80) ومائة (100) سُنْبُلة وفي السُّنْبُلة ثمانون (80) حَبّة ومائة (100) حَبّة طيِّبة ، وفي هٰذا المَوْضِع يُوجَد الخَرُوف الراضِع[٣] على قدر أمّه في الوَزْن وتكون القَرْعة التي تُترَك يابِسة فتسَع قَفيزا قُرْطُبِيًّا من القَمْح وأكثر من ذٰلك . وقال أبُو بَكْر[٤] المُلَقّب بالرّازي[٥] صاحب كتاب الفِلاحة : « إن بَرَكة هٰذه الأرض من وجه نذكره إن شاء الله وذٰلك أنّه لمّا فتح المُسلِمون بِلاد الأنْدَلُس أخَذَ القويّ فيها بقُوّته والضعيف بضعفه ولم تَنْقَسِم على الحَقيقة فكان جميع ما مُلِك فيها على غير قوام إلّا مدينة مُرْسِيَة وتُعرَف بتُدْمير ، فإنّ أهلَها تصالَحوا عليها مع مُوسَى بن نُصَيْر

---

٢ ل: وذلك عند أطول ما يكون النهار.
٣ ل: اسود زعاق .
٤ ل: ابه .
٥ ل: في خلافة بني أمية .
٦ ل: طمّتها .
258 — ١ ل: عشرة أقفزة وربّما بلغ تسعة عشر قفيزا أو غايته عشرون قفيزا .
٢ ل: ثنقنير . م: سنقنير .
٣ ل: الرضيع .
٤ پ—ج: ابن برز . ر: ابن بلىر . ل: ابن برّي .
٥ ل: الداراني .

فلم يُمَلَّك فيها شيء إلّا عن حقّ إمّا بشِراء من الروم أو مِمّن أسلم من الرّوم فبقي في مكانه بماله في يده إرثا عن آبائه وأجداده فلذلك بقِيت البَرَكة في هذه الأرض والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك .

[المرية]

259 وبين مُرْسِيَة وغَرْناطَة على ساحِل البحر مما يلي المَغرِب تكون المَرِيّة[1] وهي مدينة عظيمة من بُنْيَان مُعَاوِية بْن مُحَمّد الأمين ، وهي مرسى الأنْدَلُس ، إليها تقطع المَرَاكِب من المَشرق ومن الإسْكَنْدَرِيّة ، وهي قَيْسَارِيّة الأنْدَلُس ودار صنعتها . وفيها القَصَبَة العَظيمة التي ليس أمنع منها ولا أحصن . ومن عجائبها أنها يُختزَن بها الشّعير ستّين (60) وسَبعين (70) سنة لا يتَسوّس ، ويُؤكَل بخِلاف غيرها من المَواضِع ، وفيها النهر العَظيم الخارِج من خلف القَصَبَة المنجور في الجَبَل بإزاء المَدينة في جَنوب القَصَبَة ، وكان خارِجا من أسفل هذا الجبَل سائِلا على باب موسى مُنحدِرًا إلى البحر ، فلمّا كانت الفِتَن في الأنْدَلُس عُوِّرَ هذا النهر فلم يخرج بَعْدُ . ويُقال إنّ لهذا النهر بابا في أعلى الجبَل له أدراج . وهذه المَدينة لم يكن في بلاد الأنْدَلُس أعظم منها أجفانا وحَرَكة في البحر ، وقد انتهت أجفانها وبلغت المائة (100) . ولم تبلغ مدينة ما بلغته في هذا الفنّ .

ومنها غزا المُسلِمون مَدينة الفنفر[2] من بلاد الأرْمَان مع لُبّ بْن مَيْمُون .

وأهل هذه المَدينة أرَقّ أفئِدة وأدَقّ نُفوسا وأكثر شَفَقة من غيرهم . ومن بَرَكتها أنّها إذا اشتدّ على أهلها همّ وغمّ فرّجه الله تعالى عليهم ولم يدم فيها عُسر قطّ .

260 وفي الجامِع الأعْظَم من هذه المدينة السارية اليُمْنى مما يلي المِنْبر . وقد يوجَد عليها أثر ماء فسمّوها البَاكِية ، وهذا الماء الّذي يكون عليها مَنْ تَنَشّر به فإنّه يذهَب بالحمّى .

261 وفيها كان يُعمَل الدّيباج المُحكَم الصَّنْعة مثل المرنجات[1] المعروفة بالعداديات[2] وثياب السُّنْدُس الأبْيَض ، وهو ديباج أبيض كلّه ، لا يخفى على أحد من صناعته شيء . وفيها اُسْتُنْبِطَت ثِياب المعمّة[3] المعروفة بالخُلْدِيّ[4] ، ليس في ثِياب الحَرير كلّها أتمّ منها مجالا

---

259 — ١ م: المارية .
٢ م: ل: منفر . العنبر .
261 — ١ ر—ل : المرنجات . ع ش : المدبجات. م : المريجات .
٢ ر—ل: العديديات. ع ش: العداريات . م: البغداديات .
٣ ر—ل: السمنة . م: السنية .
٤ ل: الخلادي .

ولا جَمالا ، لذٰلك سُمّيت بهٰذا الإسم وهو مُشْتَقّ من الخُلْد ، وفيها يُصنَع كُلّ شيء حسن من الأثاث ومن جَميع الأشياء المُحْكَمَة٥ . وأهلها كلّهم رجالا ونساء صُنّاع بأيديهم وأكثر صناعة نِسائهم الغزل الذي يقارب الحرير في سَوْيه وأكثر صناعة رجالهم الحِياكة .

262 وفيها الجُبّ العَظيم . وهو مُعَلّق بين السّماء والأرْض ، وقد امتلأ بالماء ولا ترشح منه نُقطَة واحِدة . والناس يُصلّون فوقه وتحته . قيل : إنه بأعلى المَسْجِد الأعظم من القسم الآخر من المَرْية المعروف بالحَوْض . وهٰذا الجُبّ من أحسن ما صُنِع وتُكُلّم به في أمر البِناء .

263 وفيها من أعاجيب البِناء الرّابطة التي على ساحِل البحر المعروفة برابطة من أحضر[١] .

264 وما بين مُرْسِيَّة وبَلَنْسِيّة مما يلي المَشرق يشقّ النهر الأعْظم المُسمّى بوَادِي شقر[١] من مدينة فنكة[٢] . وفي وسطه تكون الجزيرة المعروفة بجزيرة شقر . فمن أبدع ما صُنع فيها قنطرة عَظيمة على ثلاثة أقواس من العاديات الحسنة الصنعة . وأهل هٰذه الجَزيرة أهل رِقّة ورَفاهية .

[بَلَنْسِيّة]

265 وفي أسفلها على ساحِل البحر مَدينة بَلَنْسِيّة[١] ، وهي مَدينة عَظيمة قد أغلقتها الثمار والأشجار وشجرات السَّرْوَل وفيها من أنواع التِّين ما ليس له نظير في بِلاد الأنْدَلُس كُلّها . وهي من طيب الحَياة بالأنْدَلُس حتّى أنّ الرجل يشتري من التِّين الأخضر برُبُع دِرْهم فيحمل سِتّين (60) نَوْعا من التِّين لا يشبه واحِد للثاني لا في المَطعَم ولا في اللون . وتنوّعت بها أيضا أنواع الفاكِهة ، وفيها كثير من حَبّ المُلوك الذي لا يُوجَد مثله في غيرها من البِلاد . والرّأس الواحِد من الخُضْرة أي الكُرُنب يوزَن بخمسة عشر رِطْلا وأزيد . وفيها تُقَصَّر الثّياب الغالية من الكَتّان وتُنْسَج . وهي على النهر الهابِط من جِبال أرطونة[٢] على مقربة من البحر بميل ونحوه .

266 وبإزائها مما يلي المَغرب البُحَيْرة المَعروفة ببُحَيْرة تاليبرَة[١] ، فيها دجاجة الوادي وأمامها في البرّ قرية تُعرَف بالمَنْصَف وإليها يُنسَب المَنْصَفِيّون . إذا دخل هٰذه البُحَيْرَة مَركَب ونفد له الوادي والماء هبط الناس منه إلى تلك القرية في ليل أو نهار فَيَشترون ما يحتاجون إليه .

---

٥ ل: فهي في الاندلس كعبقر باليمن .

263 — ١ ع ش: مراحض. ل: ابن مراحص. م: المراحش.

264 — ١ ر: شهر .

٢ ل: نيك .

265 — ١ ر: مرشية .

٢ ر—م: ارطانة . ل: أركانة .

266 — ١ ب—ج: تالبؤة . ر: فليدة . ل: قلبيوه . م: قالبرة . ل: وفي هذه البحيرة أصناف من الحيتان .

[طُرْطُوشَة]

267 ومِمّا يلي بَلَنْسِيّة في المَشرق مَدينة طُرْطُوشَة بنحو خمسين (50) فرسخا وهي على ضَفّة النهر المَعروف بوادي أبْرُه[1].

268 وبين بَلَنْسِيّة وطُرْطُوشَة رابطة كشكي[1] وفيها عجب من أعاجيب الأرض، وذٰلك بئر يزعم الناس أنّها متى نزلت عليها القَوافِل والعَساكِر زاد ماؤها بزيادة الناس ونقص بنقصهم. قال المؤلف: «لقد رأيت هٰذه الرّابطة وسألت عن هٰذه البئر وعن الحرَكة[2] فيها. فوقفت عليها وسألت أهل هٰذه الرّابطة هل يزيد الماء بزيادة الناس وينقص بنقصانهم؟ فقالوا: نعم[3] ولٰكنّ الّذي فيها أعجب من ذٰلك. فقلت: وما هو يرحمكم الله؟ فقالوا لي: اُنْظُر. فنظرت فإذا ببئر صغيرة على وجه الأرض لا يُستسقَى منها بدَلْو وفي عُمْقها نحو الذِّراعَيْن ولها درج يهبط الرجل بآنية ويستسقي. فقلت وما هٰذا؟ فقالوا: قدركم يكون هٰذا الماء؟ قلت: أربعين (40) أو أقلّ، قالوا: هٰذا الماء لو شَرِب منه أهل الدّنيا ما نقص، ولو نزلت عليه الآن آلاف من الأجناد.» وأخبروني «أيضا أنّه نزل عليه إبْرَاهيم[4] بْن تَاشِفِين[5] في خمسين ألفا (50000) من الناس وغيره من المُلوك المُتقدّمين بأكثر من ذٰلك فشربوا هم وخيلهم ودوابّهم فرَوّاهم أجمعين وما نقص ولا زاد. فهٰذا من عجيب ما رأيت من أمر هٰذه البئر». وقد ذكر ابن حبيب في كتابه بَرَكة هٰذه الرّابطة.

وأكثر صناعة أهل طُرْطُوشة صِنَاعة الحوادِث وفيها تصنع كل آلة حسنة.

269 ومِمّا يلي بَلَنْسِيّة من جهة المَغرِب على نحو ثمانية فَراسِخ مدينة شَاطِبة وهي عظيمة كثيرة الأشجار والفَواكه. فيها تفرّعت عُلوم جمّة. أهلها أهل دراية وفهم ونباهة.

270 وبأسفلها في هٰذا الصُّقْع مِمّا يلي المَغرِب على ساحِل البحر على نحو سِتّة عشر (16) فَرْسخا مدينة دَانِية، وهي كبيرة يُقال إنّها من بُنْيان القُوطِيِّين الّذين كانوا في هٰذه الأرض في عهد مُوسَى عَلَيْه السّلام. وأهلها صُفْر الوُجوه بسَبَب الصريع الذي يقذفه البحر بساحِلها فيتكدّس هُناك أكداسا كِبارا فتصعد إليهم رائحته فتذهب ببهاء وُجوهِهم ويُدركهم نُحول وصُفرة. وفيها القَصْر العَظيم الذي يُعرَف بقَصْر الحُبُور الّذي لم ير مثله. وهي أيضا كثيرة الأشجار، اختصّت جبالها بالنارنج والخرّوب الطَّيِّب الّذي يقطر عسله تحت شجره. ومِمّا يليها

---

267 — ١ ر: ابدو. ل: ايره.
268 — ١ ر—ل—م: الموسومة بالفضل كرابطة روطة.
٢ ل: بركتها.
٣ ع ش—ل—م: لا.
٤ پ:—ج: محمّد.
٥ ر: بن تاشفينت. ل: باشقيق اللمتونيّ.

على ساحِلِ البحر لجهة المَغرب تكون لَقَنْت وقَرْطَجَنّة .

وقد ذكرنا من أخبار مَدائِن الأنْدَلُس ومَحاسِنها وأعاجيبها ما فيه كِفاية . وإنّ من مَحاسِن الأنْدَلُس أنّه ليس منها مَدينة إلّا على نهر أو بمقربة من نهر . فلنذكر الآن ما يتّصل بها من بِلاد الرّوم وأرْض قَشْتَالة وغَلِيسّية[1] وبِلاد نَبَارّة[2].

[بِلاد الرّوم – قَشْتَالة – غَلِيسيّة – نَبَارّة]

271 إنّ طُرْطُوشَه – كما وصفنا – على النهر الأعْظم ممّا يلي الجبَل المسمّى بجبل أطْرِيَجَرْش[1] المُتَقَدِّم ذكره الّذي يفصِل بين بِلاد الأنْدَلُس وبِلاد الأفْرَنْج . وهو يقطع من الجَنوب إلى الشَّمال من ساحِل البحر الرّومي إلى المَوْضِع[2] المَعروف ببُرْت جيق[3] . وفي بُرْت جيق مدفون وليّ الله مُحَمّد بْن الحاجّ[4] صَالِح المشهور[5] – نفع الله به آمين . ومن هٰذا الموضع يدخل إلى بِلاد الأفْرَنج ثمّ يرتفع هذا الجَبَل إلى بُرْت نَبارّة وعليه يدخل إلى بِلاد جِلِّيقية[6] . وعليه دخل المَنْصُور بْن أبِي عَامِر حين أخذ مَدينة شَنْتَرِين[7] وحِصْن شَنْت بط[8] . ثم ينتقل هٰذا الجبَل إلى ناحِية المَغرِب على الثغر الأعلى المعروف بثغر المنار[9] . ومنه يدخل إلى أرض قَشْتَالة . وفي هٰذا المَوضِع البُرْت المسمّى ببُرْت يَاقَة[10] بازاء مدينة بَرْشَلُونَة[11] . ومنها يجلب الحَديد المسمّى بالشَّلْتي[12] وهو حَديد أسود تعمل منه آلة الحرب[13] ، ثم يهبط هٰذا الجبَل على ثغر وادي الحِجَارة ومَدينة طَلَمَنْكَة[14] وإلى الجَزيرة المعروفة بجَزيرة طُلَيْطِلَة وإلى الفَجّ المُسمّى بالشّارّات ويُعرَف هٰذا الجبل في هٰذا المَوضِع بالشّارّات حتّى إلى البُرْت المعروف ببُرْت قَال . ثم يهبط حتّى يَرْتَكِن[15] في البحر الأعظم .

فكُلّ من يسكن خلف هٰذا الجبَل من الروم يُسمّون بالشُّرْيَانِيّين[16] . وكلّ من يسكن غربه[17]

---

270 – ١ ل: غليبية .
٢ ر: مارك .
271 – ١ ع ش : أطرجـوش . م : اطرجيوش . ل : الطرجيوشين . ر: الموجوس .
٢ ل: البرت .
٣ ل: جيقو .
٤ ل: الحجاج .
٥ قائد المسوفة .
٦ ح: جلّيقية .
٧ ج: منشر . ل: منشير . ر: منشرين . م: سنشرين.
٨ ل: شبطيط . ج: شنتيط . م: شنطير .
٩ ل: النيار . م: المناد .
١٠ ب: برتياقت . ر: ثانة . ل: ياجة . م: برية ياقة .
١١ ج: شلونة . ت–ج–ج: بشلونة . ر: بشلوقة . م: يسلونة.
١٢ ل: الشبلوني .
١٣ ر–م: من السيوف والسكاكين والرماح . ل: ومنه يدخل إلى شرقي بلاد قنتبرية وفي هذا الموضع المدينة المعروفة ببرتقانة والمدينة المعروفة بشبلونة .
١٤ ل: قلمنكة . م: كلنكة .
١٥ ل: يرتكز . لايخفى ما في هذه الفقرة من خلل خطير .
١٦ ر: البربانين . ل: الشرائين . م: الشرنايين .
١٧ ل: خلفه او يقربه .

يُسمَّون بالجَلَالِقة[١٨] . وفيه من المَدائن مَدينة قلنبيره[١٩] ومدينة اسبنطاطا[٢٠] وهي قديمة البناء ، ومدينة غيمران[٢١] . وفي بلاد الشريابيين[٢٢] مدينة أسِلة[٢٣] ومدينة إشتُبية[٢٤] ومدِينة إليه[٢٥] ومدينة[٢٦] ... ومدينة أريل[٢٧] . وتنتهي هٰذه الأرض كلّها إلى النهر الأعظم المُسَمّى بوَادِي دُورُه[٢٨] . ويخرج هٰذا النهر من رأس الشّارّات الذي على بُرْت ياقة ، ومن هٰذا المَوْضِع يخرج النهر المسمّى بأبْرُه الهابط على مدينة سَرَقُوصَه[٢٩] . ووادي دُورُه يهبط ما بين الشريانيين[٣٠] وبلاد قَشْتَالة[٣١] على صُلْب من الأرض ينصبّ بأعظم ما يكون من الاِنصباب حتّى يأتي إلى البحر الأعظم . وهو على رأس حافة عظيمة ينهرق الماء في الأرض أزيَد من مرجعين ويمشي الناس والرِّفاق[٣٢] تحته وهو عليهم مثل القَوْس وتحته الطريق إلى شَنْت ياقُه[٣٣] .

وكلّ منْ جاز هٰذا الوادي في شهر مايُه إلى أرض قَشْتَالة فإنه يزند بالزناد على كلّ من جرت عليه القروح المعروفة بالنار الباردة فيبرأ من يومه . وكلّ ما وراء هٰذا النهر لناحية الشمال من الأرض فهو أرض قَشْتَالَة[٣٤] . وفيها من المَدائن مَدينة لِيُون[٣٥] ومدينة لشنش[٣٦] ومدينة مَشْرة .

[كَنيسة شَنْت يَاقُه]

272 وفي هٰذه الأرض الكَنيسة المُعَظّمة عند الرُّوم بمنزلة بَيْت المَقْدِس . وإليها يحجّ أهل الشّام من الرّوم وأهل القُسْطَنْطِينِيّة ورُومة والأرْمَان وغيرهم من أصناف الرّوم . وكُلّ مَن مشى منها ومن حولها إلى بَيْت المَقْدِس فهو نيطس[١] وأهل بَيْت المَقْدِس إلى شنْت ياقُه ينيطسونه . وإنّما اكتسبت عندهم هٰذه الفضيلة لسبب أنها من بنيان رجل من حَوارِيّي عِيسى عليه السلام اسمه ياق[٢] ، وقيل اسمه يَعْقُوب . وإلى هٰذا الاِسم نُسبت هٰذه الكَنيسة فقيل لها

---

١٨ ل: العثاقلة .
١٩ ل: قلمبرة . ر: تلموية . م: نهيرة . ج: قلمرية .
٢٠ ج: الشيطاط. ر: سبطاط . ل: السطاط . ع ش: سنبطاط. م: السنطاطر .
٢١ ر: عزموان . ل: عبران .
٢٢ ر: الحريانيين .
٢٣ م: ابله ولعلّه ألْيَة او إرْيَة .
٢٤ ر: سنقنية . ل: شقبيت . م: شقوبية .
٢٥ ل: الميه .
٢٦ ل: شمكنة وفي النسخ الاخرى بياض .
٢٧ ل: اريبا .
٢٨ ل: زيو. ع ش–م: ابرة .
٢٩ ر–م: سرقسطة . ت–ج ج–ع ش: سرقوسة .
٣٠ ر: المريانيين .
٣١ ل: قشتادة .
٣٢ م: الزقاق .
٣٣ ل: شنتياج.
٣٤ ل: قشتانة .
٣٥ ر–ل: ليور .
٣٦ ب: لشتش . ت–ج ج: شلنش . ر–ل: استنشن.
272 – ١ ر: يبطس . م: ييسط .
٢ ر: يار . ل: ياج .

شَنْت يَاقُه[٣] . ومعنى شَنْت المسجد . وكُلّ مَن في شَنْت يَاقه يُقال له سِرْ إلى بَيْت المَقْدس إن أردت أن تكون حاجًا . ومَن كان في بَيْت المَقْدس أو في الشام يُقال له سِرْ إلى شَنْت يَاقُه إن أردت أن تكون حاجًا . وهٰذه الكَنيسة معظّمة من قديم الدهر وليس تحتها كرسي من كراسي البطارقة ولكن كان فيها اجتماعهم . وهي في وسط جزيرة أبن عوطولة في خليج من البحر ، ليس لها مدخل إلّا على مَكان واحِد . وعليها يشقّ النهر المسمّى بنهر مرسين[٤] الهابِط من بِلاد جِلّيقيّة ما بين مَدينة لَيُون ومَدينة لشنش[٥] .

273 وفي أرض قَشْتالة من المدائن الكِبار والمشهورة مدينة سَمُّورَة ومدينة نيجطة[٦] ومَدينة غَلِيسِية[٧] ومَدينة ببراق[٨] .

ومن مَدينة غَليسية تخرج هٰذه القَراقر البيونيات ـ وفيها أنشئت ـ من البحر الأعظم في المغرب وتشقّ على جَزيرَة طَرِيف على الزُّقاق الّذي تقدّم ذِكره . يعرف أهلها بالمَجُوس .

وقد ذكرنا من بعض أخبار قَشْتَالة وذواتها ما فيه الكفاية مَنبِّهين عليها لينظر الناظِر في السُّفْرة مَكانها حيث تقع من الأرض . وآخِر هٰذا الصُّقْع بِلاد الأفْرَنج ومُدُن كثيرة اختصرنا ذكرها . وبتمامه تمّ الجزء الخامِس من معمور الأرض . فلنرجع إلى الجزء السادس من معمور الأرض وهي بلاد المَغْرِب وما فيها من العَجائب ، والله المُوَفِّق للصَّواب لا ربّ غيره ولا مَعبود سواه .

الجزء السادس : بلاد المغرب

274 [ب 48r] إعلم ـ أرشدنا الله وإيّاك ـ أن أوّله جِبال بَرْقَة وجبال أوثان[١] في المَشْرِق . وهٰذه الجِبال على آخِر عمَل مصر وأوّل عمَل القَيْرَوان . وآخِره أقصى السُّوس
وهٰذا الجزء ينقسم على ثلاثة أصقاع .

---

٣ ل: ياج .
٤ ر: مرسن .
٥ ل: تشنيش .
٦ ت ــ ج ج: قد حطة . ج: ينجطه . ر ــ ل: قرحطة . م: موحصة (كذا) .
٧ ل: وهي على ساحل البحر ممّا يلي المغرب.
٨ ر: يبرق . ل: بيران وما بين أرض الغليسة وأرض جليقة من الأرض ، يقال لها الأرض الكبيرة ومن بلاد الغليسية على ساحل البحر الأعظم في المغرب تخرج القراقر التى...
274 ــ ١ ب: اوتان . ر: اوثن . ل: اسوان .

الصُّقْع الأوّل : إفْريقيّة

275 من جِبال بَرْقة إلى جِبال نَفُوسَة وجِبال وَانْشَرِيس[1] . ويسكن في هٰذا الصُّقْع قَبائِل من البَرْبَر مثل صَنْهَاجة وبَرْغَوَاطة وزَنَاتة . وهٰذا الصُّقْع يُعرَف بإفْريقِيَّة . وفيه من المَدائِن على ساحِل البحر مَدينة لَبْدة وهي الآن خَراب ومَدينة أطْرَابُلُس وأسْفَاقِس والمَهْدِيَّة وسُوسَة وتونُس وبَنْزَرْت وبِجَاية ، وقبلها بُونَة ، وجَزَائِر بَنِي مَزْغَنَّة ، ومَدينة قَفْصَة . وفي جوفه من المدن مدينة قَابِس ومَدينة نَفْطة ومَدينة تَوْزَر الخَضْراء ومدينة بنطرة . وتعرف هٰذه البِلاد بجَزَائِر[2] التَّمر لأنّ فيها نَخْلا كثيرا وتمرا غزيرًا . وينتهي التمر عندهم إلى أكثر من عشرة أجناس لا يشبه بعضه بعضا لا في النَّعْت ولا في الطعم ، وهو أكثر طعامهم لأنّ الزّرع عندهم قَليل وذٰلك بسبب العَرَب .

276 وكذٰلك في غَرْبِيّ هٰذا الصُّقْع في البَرّ مَدينة مَلْيانة[1] وزَوَاوة وقُسَنْطِينَة وقَلْعة بَنِي حَمّاد ومَدِينَة بَرْشَك[2] .

[بَنْزَرْت وبُحَيْرَتها — قرطجنّة]

277 ومَدينة بَنْزَرْت وهي من أحسن البلاد . وقد شقّها خَليج من البَحْر . وقسمها بثَلاثة أقسام . وفيها البُحَيْرَة العجيبة[1] ، وهي من أعاجيب الأرض . ذٰلك أنّها بُحَيْرَتان إحداهما تستقي من البحر مالِحة والثانية [ب 48v] عَذْبة تأتيها المِياه الحُلْوة من جِبال الصُّقْع . فإذا كان في أوّل يوم من الشهر تصُبّ المالِحة في الحُلْوة طولَ الشهر فلا تملح وإذا كان الشهر الثاني تصُبّ الحُلْوة في المَالِحة فلا تحلو .

278 ومن عَجائب هٰذه البُحَيْرَة أنّه إذا كان أوّل يوم من الشهر خرج فيها صِنف من الحوت إلى آخر الشهر ، لا يخرج معه حوت من غير جنسه . فإذا كان أوّل يَوْم من الشهر الثاني خرج صِنف ثان لا يشبه الأوّل ولا يخرج معه حوت من غير صِنفه حتّى يتِمّ العام باثني عشر صِنفا ، لا يشبه بعضها بعضا في الصِّفة . وكُلّ نوع منها إذا خرج في شهره يكون طَيِّبا سمينا ، فإذا كان في أوّل يوم من العام الثاني خرج الصِّنْف الأوّل . ويُقال إنما هٰذا بطِلَّسْم قد وُضِع لهٰذا المعنى ويُقال : بل هو من عند الله الذي هو على كلّ شيء قدير .

279 ومن عَجائب هٰذه البُحَيْرة أنّها يُصاد فيها الحُوت بالنَّقّارة . وذٰلك أنّه متى خرج

---

275 — ١ ج: ونسرنس . ر: نشرية . ل: الشريش .
٢ ل: بيلاد الجريب .
276 — ١ ر:هليانة . ل: مريانة .
٢ ر: جرشك . ل: تركس والمرية (لعلّه المدية) وشرشال وتكس (لعلّه تنس) .
277 — ١ ر: الطبرية . ل: الغربية .

نوع من ذٰلك الحوت في شهره خرج فيها حيتان يقول عنها الصيّادون إنها إناث ذٰلك الصِّنْف. فيوثَق منها في السَّنانير وفي الأخياط ثم تُرمَى في البحر فيجتمع الحوت عليها ، فتُرمَى عليها الصراريح ، فيُؤخَذ من الحوت شيء كثير . وهٰذا من أعجب الأشياء .

280 ومن هٰذا الصُّقع تُجلَب جُلود الفَنَك وهٰذا الفَنَك أحسن من فَنَك اليَمَن وأذكى رائحة ، ويُجلَب منه المتاع القَيْرَوَانِيّ مثل السُّوسيّات وثياب المحصور[1] والمقاطع المهدويّات وثياب الصوف الغالية والرحوان[2] المُحْكَم الصنعة . وفي هٰذا الصُّقْع المَوْضِع الذي فيه الزَّرْنِيخ ومنه يُجلَب إلى بِلاد الأنْدَلُس وبلاد المَغْرِب .

281 وفي هٰذا الصُّقع كانت مدينة قَرْطَجَنَّة[1] وكانت مَدينة عظيمة قديمة من بنيان ادرش[2] الرومِيّ صاحِب إفْرِيقِيّة . كانت عظيمة البِناء ، فيها من الرُّخام الأبْيَض قُصور وتماثيل[3] على صُوَر بَنِي آدم وجميع الحيوان . وهي اليوم خَالية خرِبة[4] . كان خَرابها في مدّة عَبْد المَلِك ابْن مَرْوان حين غزاها المُسْلِمون من صقِلّيّة[5] وحملوا سَلْبها إلى دِمَشْق .

[تُونُس والمُعَلَّقة]

282 وكذٰلك[1] أيضا في هٰذا الصُّقْع مَدينة تُونُس وهي عَجيبة ، فيها الجامِع المُكَرّم المسمّى بجامع الزَّيْتُونَة . وهو جامع كَبير فيه خمسمائة (500) سارية من الرُّخام الأبيض وبإزاء المِحْراب سَوارٍ من الرُّخام المُجَزَّع مَطْليات الرُّؤوس بالذَّهَب ، وفيه صحن عظيم ، أبيض من شرقيّه[2]، وصحن آخر فيه ثَلاثة جِباب من الرُّخام المُجَزَّع برسْم ماء المَطَر ، وفي شَرْقِيّ الجامِع الصَّحْن المَفروش بالرُّخام الأبْيَض مُرتفِع نحو الخمسة عشر ذِراعا ، يُشرِف على شَارِع البَلَد وعلى السُّوق . وتحت هٰذا الصَّحْن سِقاية عَظيمة البِناء ، وهي سبعة أقواس وقوسان فيها أحجار من الرُّخام مَحفورة . وعليها أُسود من النُّحاس ترمي الماء من طُلوع الشمس إلى غُروبها ، يستقي الناس من هٰذا الماء ، والخمسة أقواس في كُلّ قَوْس منها خمس نُهود من نُحاس . يأتي الرَّجُل إليها فيلقي فَمه على النهد فيخرج له ماء عظيم ، فيشرَب حتّى يروى [ب 49r] . فإذا نزل فمه جفّ الماء ولم يَنْظُر منه شيئا ، وهو كذٰلك أبدا.

---

280 — ١ كذا وفي ر: المقصورة بعد السوسيات .
٢ ر: المرجوان (لعله المرجان) . ل: وجربيات والارجوان المحكم الصنعة والفرش المشيات (كذا) ولعله المتقنات ومنه يجلب الزرنيخ .
281 — ١ ل: قرطاجنة .
٢ ر: أودس . ل: ادريس .
٣ ل: من المرمر الملون .
٤ ر: منسيّة . ل: متهدّمة لمْ يَبْقَ منها الا آثار قليلة.
٥ ل: فافتتحوها عنوة فقتلوا مقاتليها وأسروا النساء والصبيان وخربوها وحملوا سبيها إلى دمشق .
282 — ١ ابتداء من هنا الى قوله: « منهـا إلى القيروان ثلاثون فرسخاً » ناقص من ل .

ومنها يُجلَب المَتاع إلى أقطار الأرض . وهي ثِياب من الكَتّان تُضاهي ثِياب الحرير .

283 وبمقربة من هٰذه المَدينة المَدينة المُعلَّقَة وهي خَرِبة موسومة بالقِدَم لها بُنْيَان عَجيب ، يدلّ على أنّها من بُنْيان قَوْم ليسوا على قدرنا ولا على مثلنا ، بل هُمْ أعظم خِلْقَة وأشدّ قوّة . يُوجَد فيها الحَجَر من ثلاثين (30) شِبْرا على التربيع ، وفي الهَواء نحو العشرين (20) قامة . وكلّ ركن إنّما رفعه رجُل واحِد ويكون في وزن الحَجَر منها خمسون (50) قِنطارا . ومنها إلى القَيْرَوَان ثلاثون (30) فرسخا .

[القَيْرَوَان وسَبَب خَرَابها]

284 والقَيْرَوَان مَدينة عَظيمة جمعت بين طيب الهَواء وعُذوبة الماء وجميع المَحاسِن . وهي أوّل مَدينة عمرت في الأرض . وكانت عظيمة البِناء ، فيها من الرخام الأبيض تَماثيل وهي أحسن بِلاد الله فَواكِه وزرعا . كانت تضاهي بغداد[١] وهي[٢] من قَواعِد الإسلام الأربعة : بَغْدَاد والقَاهِرة والقَيْرَوَان وقُرْطُبَة[٣] . وكان فيها من العُلَماء والفُقَهاء والشُّعَراء والأُدباء ما كان في البَصْرَة . ذُكِرَ أنه كان فيها أربعة آلاف كُرْسِيّ للعِلْم وأربعمائة شاعِر[٤] لا يمدحون مُلوكا ولا وُزَراء وإنّما يمدحون التجّار وأولاد التجّار . وكان فيها خمسة آلاف وَضَمٍ للجزّارين ، ربّما كان منها في كلّ حانوت عِشرون أو أقلّ . وما عمر في القواعِد مثلها .

285 ومن أوّل بِنائها إلى وقت خَرابها مائتا[١] (200) سنة . وذُكِر أن عُقْبَة المُسْتَجَاد[٢] رضي الله عنه هو الذي اختطّها وهو الذي بني مَسجِدها الأعظم وهو المدعوّ اليوم بجامع عُقْبَة . وكان سبب خَرَابها ما ذكر [من] أنّ المُعِزّ بْنَ بَادِيس الصَّنْهاجِيّ آخِرَ مُلوك صَنْهَاجَة لمّا أفضى إليه أمرها كرِه مَذهب العُبَيْدِيِّين وسيرتهم[٣] . فبغض سُنَّتَهم وطريقتهم ولم يوافِق هواه هوى عامّتهم . فقاموا على من بقي منهم فقتلوه فبلغه ذلك فَسُرَّ بِهِ وجدّ في طلبهم والبحث عنهم وكان يتعطّش إلى سَفْك دِمائهم وربّما قتل من عثر عليه منهم بيده وتقلّد المُلْك منه بنفسه وبدّد سِكَكَهم وغيّر مَكاييلهم ونقض مَوازينهم وكسر المَنابِر وخرّب المَحاريب ولم يترك لهم أثرا يُنسَب إليهم ولا عَلَما يُعرَف بهم ولا خَبَرا[٤] يؤثر عنهم ولا شيئا كان ابتداؤه منهم وخطب للخَليفة العَبّاسيّ

---

284 — ١ ت—ج ج: فقط .
٢ ل: ابتداء من هنا الى نهاية الصُّقْع في ل فقط — إلاّ بعض الجمَل .
٣ ل: قربة .
٤ ل: شاعرة .

285 — ١ پ—ج: مائة .
٢ المشهور : المستجاب .
٣ ل: سيرهم .
٤ ل: خيرا .

ورتّب الخُلَفاء رضي الله عنهم في الخُطَب في مَراتِبِهم وأنزلهم في مَنازلهم وأعطى كُلّ ذي حقّ حقّه واستوفى كُلّ ذي فضل فضله على مَذاهِب أهل السُّنّة وعُلَماء الأُمّة . وكانت وِلايته بها سنة سبع وأربعمائة (407 / 1016) وهو آبن تِسْع سِنين .

286 وكانت وِلايتها في أوّل حدوثها لبَنِي الأغْلَب قوم من بَني تَمِيم تحت يد بَنِي العَبّاس، تَداوَلوا مُلكها خَلَفًا عن سَلَف وآخِرهم أجبر سَحْنُون بن سَعِيد على القَضاء بها بعد آمتِناعه من ذٰلك حَوْلا وتهدّده وتوعّده فخافه ورأى مع ذلك من الواجِب عليه . فوَلِي أمرَها يوم الاثنين ثالِث شهر رَمَضان المُعظّم سنة أربع وثلاثين ومائتين (234 / 848) وجلَس للقضاء يوم الأحد تاسِع الشهر المذكور وكان فيما بين ذٰلك رضي الله عنه يُرتِّب الشهود والأيِمّة والمُؤذّنين ويتفقّد الأحباس[1] وينظر في مَصالِح الناس . واسم سَحْنون عَبْدالسّلام ولُقّب سَحْنُونا لسَحْنَة وجهه وضِياء لَوْنــه . وأصل أبيه من عَرَب الشام قِدم القَيْرَوَان في جملة من قدِمها من الأجناد والمُعَسْكِرين .

287 ولم يزل الأمر لبني الأغْلَب بالقَيْرَوَان وبِلاد إفْرِيقِيّة إلى أن وصل إليها أبُو عَبْدالله الحُسَيْن بن مُحَمَّد بن أحْمَد الكُوفِيّ المُتَصَوِّف المَدعوّ بداعِيَة المَغْرِب وأصله من رَام هُرْمُز كورة من كُوَر الأهْوَاز دخل المَغْرِب سنة ثمانين ومائتين (280 / 891) في خلافة المُقْتَدِر بالله ثامِن خلفاء بَني العَبّاس . وفي مُنصرَفه إلى الرَّقّة حارب من خالفه عليه هُناك وفقد طاعته . ووصل أبو عَبْدالله المذكور إلى بِلاد كُتَامَة في شهر ربيع الأوّل المُبارَك من السنة المذكورة . ثمّ تلاه أخوه أبُو العبّاس بعده بأعوام . فجعل أبو عَبْدالله المذكور يأخذ بقلوب أهل كُتامة ومن تابعهم من قَبَائِل البَرْبَر ويَسْتَمِيلُها إليه ويُروّضها[1] ويسوسها حتّى انقادت إليه وتألّفت عليه . وأخذ في مُحاربة بَنِي الأغْلَب وسائِر مُلوك البَرْبَر في المَغْرِب والقِبْلة واستمرّ على ذٰلك إلى أن وصل إليه المَهْدِي أبُو مُحَمَّد عُبَيْد الله الإمام رجــل من ذريّة فَاطِمة رضي الله عنها وإليه يُنسَب العُبَيْدِيّون . وهو الذي قام بدعوته ودعا الناسَ لطاعته . فتملّك القَيْرَوَان وبلاد إفْرِيقِيّة وذٰلك سنة سبع وتسعين ومائتين (297 / 909) بعد أن أذعنها له أبُو عَبْدالله المذكور ومهّدها له بحُروب كثيرة يطول ذكرها .

288 ثُمّ لم يزل أبو العَبّاس يمنّ على عُبَيْد الله ويعدّد عليه مما فعله معه هو وأخوه ويكثر عليه من ذٰلك حتّى أضجره واستشاطه غضبا فقتله هو وأخوه في مُنتصَف جُمادى الآخِرة سنة ثمان وتسعين ومائتين (298 / 910) . وكان بين دُخول أبِي عَبْدالله المَغْرِب وبين مقتله ثماني

---

286 — ١ ل: الأجناس . 287 — ١ ل: يزوجها .

عشرة سنة . وابتدأ عُبَيْد الله بِناء المَهْدِيّة في ذي القَعْدَة سنة ثلاثمائة (300/912) . وعند بنائه إيّاها آشتقّ لها من آسمه .

289 وكان سبب بِنائه لها فيما ذُكِر ما كان يراه في عِلْم الحِدْثان من قِيام أبِي يَزِيد الأعرَج واسمه مَخْلَد بْن كَيْداد[1] ، رجل من البَربَر صاحِب الحمار على بغض من ذرّيته وأنّه لا ينجيه منه إلّا بلدة[2] بموضع كذا ، من نعتها كذا . فكان الأمر كذلك ولم تزل[3] الحروب بينه وبين العُبَيْديّين سِجالا إلى أن أفضى الأمر إلى الأمير إسْماعِيل فوالى عليه[4] الهَزائِم إلى أن لجأ لقلعة مَنيعة في جَبَل مُنيف فحاصره بها إلى أن أيقن بالهَلاك . فهبط على الفتور ليلا وخلّف المحلّة فوقع في بعض الخَنادِق فانكسر . فذهب عنه أصحابه وتركوه . فلمّا أصبح دخل إسْماعِيل القلعة عُنْوة وطلب أبا يزيد. فلم يجده . فقيل له : إنّه هرب البارِحة . فقفا أثره . فوجده مطروحا بالخَنْدق . فطلّعه منه وجعله مُثْلة وأطافه على البِلاد ثمّ قتله . فأراح الله منه العِباد والبِلاد . وكان عدوّ الله يقول لمن معه من المُفسِدين : « إذا أردتمُ المال والعِيال فاقتلوا الرِّجال ! »

290 وكان مَوت الأمام المَهْدِيّ في رَبِيع الأوّل من عام اثنتين وعشرين وثلاثمائة (322/ 833) . فكان مَوْته وخِلافته تُنيف على أربع وعشرين (24) سنة . فتداوَل المُلْك بعده بنوه إلى أن ظهرت لهم فُرصة في تملّك مِصْر . فانتهزوها[1] وبادروا إليها وانتقلوا إليها بالأهل والمال والوَلَد . فملكوها وملكوا الشّام معها . وآخِر مُلوكهم هو الذي جاعَل فَعَلَة[2] ليقتلِعوا النّبيّ صلّى الله عَلَيْه وسَلّم وصاحِبَيْه رضي الله عنهما من المَدينة ويأتوا بهم إلى مِصْر . فتوجّهوا نحو المَدِينَة واكتروا دارا ملاصِقة للرَّوْضة الشريفة وجدّوا حتّى عَلَوا[3] القُبور وأمكنهم قلع من فيها . فأطلع الله عليهم أهل المَدِينَة فقتلوهم وردموا النقب بالصخور العظيمة والجدار الجيِّد ردما جيِّدا .

291 ولمّا انتقل العُبَيْدِيّ من القَيْرَوان إلى مِصْر ، تخلّف مكانه زِيري بْن مَناد[1] بْن مَنْقُوش الصَّنْهاجِيّ أحد قُوّاده حظيّ لديه . فقام بدعوته وسار بسيرته والخطبة له إلى أن مات ، ثمّ ولده بعده إلى أن مات ، ثمّ ولده المَنْصُور إلى أن مات ثمّ ولده بادِيس إلى أن مات ثم ولده المُعِزّ المذكور . فنبذ طاعة العُبَيْدِيّين ورفض مذهبهم وخلع ملكهم وأخذ في مُناقَضتهم والإغراء بينهم وبين وُزَرائهم وكُتّابهم فصار يكتب إلى الجَرْجَرائِيّ[2] ويهاديه ويتحفه. فكتب إليه في آخر بعثة[3] إليه شيئا من شعر وهو [بسيط] :

289 — ١ ل: كيدار .
٢ ل: بلد .
٣ ل: يزل .
٤ ل: عليهم .
290 — ١ ل: انتهزها .
٢ ل: فعله .
٣ ل: علنوا .
291 — ١ ل: زيد بن متقاد .
٢ ل: الجرجاني .
٣ ل: بعثه .

«وَفِيكَ صَاحَبْتُ قَوْمًا لَا خَلَاقَ لَهُمْ لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهُمْ خُلِقُوا»

فقال الجَرْجَرَائِيّ[٣] : عَجَبًا مِنْ صَبِيٍّ صَغِير بَرْبَرِيّ مَغْرِبِيّ يُرِيدُ أَنْ يَخْدَعَ شَيْخًا كَبِيرا عَرَبِيًا عِرَاقِيًا !». فأذِنَ للعَرَب في عُبور النيل. وكانت مُلوك مِصْر قبل ذٰلك لا تأذن لهم بذٰلك ولا تخلّي[٤] سَبيلهم أصلا. فانتشروا ببَرْقَة ثمّ بإفْرِيقِيَّة وشنّوا الغارات بها وحارَبوا المُعِزّ المذكور حتّى تغلّبوا[٥] عليه وحاصروه بالقَيْرَوَان دهرا. فصالَح بعضا وصانَع بعضا. فأخرجوه بماله وأهله وأوصلوه إلى المَهْدِيَّة وانتهبوا القَيْرَوَان. وتفرّق أهله إلى البلدان. ذُكِر أنّه ما انقضت سنتان اثنتان[٦] من حين تفرّقهم إلّا ومنهم طائفة بكلّ بَلَد من بِلاد المُسْلِمِين وأكثرهم اجتازوا بِعُدْوَة الأَنْدَلُس واستقرّت منهم أمّة كثيرة بِفَاس وبَنَوا جامِع المُعِزّ وبَنَوا دُورًا كَثِيرَةً بِتِلْك الجهة ومنهم تكسّب الفَاسِيّون الطَّرَب وانتشر فيهم العلم والأدب وبقيت[٧] القَيْرَوَان خَرابا دهرا ووثبت الروم على كثير من مُدُن ساحِل إفْرِيقِيَّة. فتملّكوها واستمرّ ذٰلك بها إلى مدّة عَبْد المُؤْمِن ابْن عَلِيّ. فارتحل إليها وأجلى العَرَب عنها وطرد الرُّوم منها فعمرت والحمد لله.

292 وكانت مُدّة المُعِزّ بها خمس وأربعين (45) سنة. ذُكِرَ أنّه خرج لقِتال العَرَب بثمانين ألف (80000) فهزمه ثلاثة آلاف (3000) والتقى بهم على نحو من ثلاثين (30) ميلا من القَيْرَوَان وكان ذٰلك سنة اثنتَيْن وخمسين وأربعمائة (٤٥٢/1060)[١].

293 وآخِر عَمَل القَيْرَوَان في الجَنُوب مدينة وارَقْلان[١] وفي الشمال ساحِل البحر وفي المشرق جِبال بَرْقَة وجِبال نَفُوسَة وفي المَغْرِب جِبال وانْشَرِيس والله أعلم بذٰلك.

---

٤ ل: يخلوا.
٥ ل: غلبوا.
٦ ل: اثنان.
٧ ل: بقي.
٨ ل: وثبت.

292 — ١ نورد هنا نص ب‍ـ‍ت‍ـ‍ج‍ج‍ـ‍ع ش‍ـ‍ر‍ـ‍م‍ـ في شأن القيروان: «وكان سبب خرابها العرب الذين أرسلوا اليها في مدّة أبي زيد مخلد بن كيداد (وفي ع ش ور: اليزيد بن عبد الملك بن مروان) وذلك أنه لمّا انتقلت الخلافة من بني أميّة إلى بني العبّاس بن عبد المطلب واختلفت الامراء استفحل العرب على بلاد إفريقية فخربت ولم يبق فيها الا ما كان على ساحل البحر وبقيت القيروان خربة سنين كثيرة حتّى هدأ الأمر. فعمر منها شيء يسير حتّى إلى الخلافة المهديّة، استفتح الخليفة أمير المؤمنين أبو محمد عبد المؤمن ابن علي بلاد إفريقية بعد ما كانت الروم تغلبت على بعضها. فغلبهم وهي اليوم معمورة عمارة يسيرة بحمد الله». ولا يخفى ما في هذا النص من الخلط وجهل التاريخ من جانب النسّاخين.

293 — ١ ل: وازجرة.

الصُقع الثاني : المَغْرِب الأقْصَى

294 اِعْلَم ــ وفّقنا الله وإيّاك ــ أنّ حدّ هٰذا الصُّقْع على ساحِل البحر في المَشرِق من جَبَل وَانشَرِيس[١] وفي المغرِب الطَّرْف المسمَّى بطَرْف أشْبَرْتال[٢] الداخِل في البحر الأعْظَم[٣].

295 وفي أوّل[١] هٰذا الصُّقْع مَدينة تَنَس[٢] ومدينة وَهْرَان[٣] ودائرة[٤] هُنَيْن ومَدينة مَليلِيَّة[٥] ومَدينة[٦] خَصاص ومَدينة نَكُور، ويُقال إنها من بُنيان الجَبابِرة. ومَدينة المِزَمَّة ومَدينة بَادِس[٧] ومَدينة ترغة ومَدينة سَبْتَة وقصر مَصْمُودة[٨] ومَدينة طَنْجة وهي موسومة بالقِدَم [ب 49v]. ذكر آبْنُ الجَزّار في[٩] عجائب البُلْدان أنه ليس بعد مَكّة ــ شرّفها الله ــ أقدم منها. وذكر أيضا في السُوس[١٠] الغربيّ من المَدائِن مدينة تَاهَرت[١١]، وكانت عظيمة. قيل إنها من بُنْيان العَمالِقة وقد وُجِد في زماننا فيها أثرهم، قبور فيها عِظام بَني آدم طول قصبة الساق سِتّة (6) أشبار دون المَفاصيل. ووُجِد فيها رُؤوس بَني آدم وفيها بعض الأضراس، الضِّرْس منها أكثر من ثلاثة أشبار وطولها كذٰلك وفي وزنها ثلاثة[١٢] (3) أرطال[١٣]. وهٰذه المدينة خالية خَرِبة.

[تِلِمْسان]

296 وكذٰلك في هٰذا الصُّقْع مما يلي المَشرِق مَدينة تَازَة ومَدينة تِلِمْسَان[١] وهي مَدينة عظيمة، فيها عيون كثيرة ومياه غزيرة وهي كثيرة الزرع والضرع، ولها أعمال كثيرة، وهي دار مَمْلَكة يُعمَل فيها من الصوف كل شيء بديع من المُحَرَّرات والأبْدان وأحَاريم الصوف والسَّفاسير والحَنابِل المُكَلْكَلة وغير ذٰلك. ولقد يوجد فيها كِساء كامِل وزنه تسع (9) أواق ونحوها. وهٰذا من بديع ما خصّ به أهلها من جميل صُنْعهم. ومنها يُجلَب لقي[٢] الصوف والأسِلة[٣] لسُروج

---

294 ــ ١ ل: الجبال التي على مدينة شيس الى ما قابلها من جهة القبلة. ر: من هذه الجبال المُتقدّم ذكرها.
٢ ج: اشبرتيل. ت ــ ج ج: اسبرتال. ر: اشبرغال. ل: اشبرتان.
٣ ل: الصخر الأقصى.
295 ــ ١ ل: ساحل. وهو أصوب.
٢ ت ــ ج ج ــ ر ــ ع ش: تونس. ل: شبس.
٣ ل: ذهران.
٤ ر ــ ل: مدينة.
٥ ب: مليان. ر: مليلة. ل: بليلة.
٦ من قوله: مدينة خصاص الى قوله المزمة في ب فقط وفيه تكرار فأصلحناه.
٧ ل: ياد هرومة.
٨ ب: معمودة. ل: معمورة.
٩ ر ــ ل: في كتابه.
١٠ ر: السدس. ل: السوس الأقصى مدينة مرسومة بالقدم.
١١ ر: تمارت. ل: زاهرت.
١٢ ر: أربعة.
١٣ ل: وذكر ان رجلا دخل في قصبة ساق من تلك العظام وخرج.
296 ــ ١ ر: تلمسن.
٢ كذا في سائر النسخ. لعله: ليق
٣ كذا في سائر النسخ.

الخَيْل إلى بِلاد المَغْرب وبِلاد الأنْدَلُس . وماؤها صَحيح وكذٰلك هَواؤها . وهي كثيرة البرد والثلج في زمن الشتاء وأهلها معروفون بالخَير وذٰلك أنهم من القَبائِل الّتي بإزائها من القَيْروان وهم ذَوو ظَرْف وأدَب .

وبالقرب منها مدينة وُجْدة ، ومعمور الرِّباط المعروف بمَدينة تازة ، وهي كثيرة الضرع والزرع والفَواكِه [٤] .

[فَاس — وُجْدة — مِكْنَاسة — سَلا]

297 وكذٰلك في هٰذا الصُّقْع مدينة فَاس حاضِرة المَغْرِب يشقّ[١] وسطها نهر عظيم ، فيها أعْيُن كثيرة ومياه غزيرة عَذبة ، يُقال إن أعينها على عَدَد أيّام السنة ، وأهلها ظُرَفاء أدَباء وأكثرهم فُقَهاء . وذٰلك أنّ فيهم أُناسا تَناسَلوا من أهل القَيْروان[٢] وفيهم بَراعة ونَبالة وبَذَخ[٣] . وهي دار مَمْلكة يقصِدها الناس من جميع الأقطار ، وإليها يجلَب من جميع الأقاليم كلّ شيء حَسَن من المَتاع والسِّلَع الغالِية الأثمان من اليَمَن والعِرَاق والشّام والأنْدَلُس . وفيها من البِناء الحَسَن المَقاصير . وهي كثيرة الزرع والضرع[٤] والجنّات والرِّياض ، يشقّها وادي الجَوْهَر وأصله من عين بمقربة منها على فرسخين آسمها رأس الماء . يوجَد فيه الجَوْهر في صدفه[٥] .

298 ولقد[١] عزم بعض المُلوك الأُوَل أن يبنِي على هٰذه العَيْن مَقاصير فما ساعَده الحال بسبب عَجَب عجيب . وذٰلك أنّ فيها سُكْنَى بعض مَرَدَة الجنّ . فلمّا أخذ المَلِك المذكور في البِناء جلب العُرَفاء والصُّنّاع . فلمّا كان في اليوم الذي ابتدأ فيه البِناء هلك أقوام من الصنّاع . وكان شكواهم الحمّى . فبقي نحو عشرة أيّام في كلّ يوم يموت منهم خلق كثير حتّى انتهى به الأمر إلى أنّ كُلّ من أتى برسم الخِدْمة اشترى له كفنه . فصار الناس يهربون من هٰذه الخِدْمة حتّى أنّه لم يجد الصُّنّاع بفَاس . وبعد شهرَيْن هتف هاتِف بالمَلِك وقال له : « يا أيُّها المَلِك ، باللهِ وتاللهِ إن لم تنتهِ من البناء في هٰذا المَوْضِع قَتَلْنَاك فَنَحْنُ جَمَاعة مِن مُلُوك الجنّ سَاكِنون على هٰذه العَيْن فحيرَتّنا وكلّ مَن هلك مِن صُنّاعك نحن أهْلَكْنَاه لِكيْ ترجِع عمّا أنت فيه . وهٰذا إنذار منّا إليك والله يشهَد ! » فلمّا سمِع المَلِك مَقالة الهاتِف عَلِم أنّ ذٰلك الموضِع لا يستطيع أحد أن يبنِي فيه . فعدل عن البِنَاء .

---

٤ من قوله : « وهذا من بديع ... الى هنا مفقود في ر–ل .

297 — ١ پ–ج : فيها .

٢ ر : فيها من القروان أناس . ل : اكتسبوا ذلك من أهل القيروان الذين فيهم .

٣ ر : بطخ .

٤ ر : قليلة الفواكه .

٥ ر : لكنه دقّ كانّما هو حبّ .

298 — ١ ابتداء من هنا إلى قوله « فعدل عن البناء » وارد في « ر » فقط وقد أصلحنا ما فيه من فساد التركيب .

299 وعلى هذه المَدينة الجَبَل المُسَمّى بجَبَل العِنَب على نحو الميلين ، سُمّي بهذا الاِسم لأنّ فيه عِنَبا كثيرا وكَرْما غزيرا .

300 وبين فاس وتِلِمْسان وُجْدَة[١] وهي مَوسومة بالقِدَم . وممّا يلي فاس في الشّمال تاودَى[٢] وقَصْر عَبْد الكَرِيم[٣] وجبل زَرْهُون وفي قبليها صفرو[٤] . وهي صحيحة الهَواء والماء . وفيها من الفَواكِه كثير . ومنها يُجلَب الجَوْز إلى فاس .

301 وفي شرقي فاس جبل غياثة[١] ومنه يهبط النهر الأعظم المُسمّى بوَادِي سَبُو .

302 وممّا يلي فاس في المغرب مدينة مِكْنَاسَة وهي كثيرة الخير وفيها كثير من الزَّيْتُون والعِنَب . ومنها يُجلَب إلى فَاس وغيرها . ومنها تحمل الحَبّة الحُلْوَة والكَثْرُونَة والشَّنُّون إلى غيرها من البِلاد . وهي خاصّية خصّ الله بها مِكْنَاسَة . وأهلها موسومون بالغِلّ[٢] والحَسَد لبعضهم بعض حتّى اذا تغرّبوا عن بلدهم صارت فيهم صُحْبَة وشَفَقَة على بعضهم بعض حتّى يحسبهم الناس إخوانا . وبالقُرْب منها يُصاد القُنْفُذ وهو كثير . فكأنها[٢] بقعة من بقاع الأنْدَلُس[٢] .

303 ومّا يلي فَاس في المغرب مدينة سَلا على النهر الأعظم المسمّى بنهر اسمير[١] الذي يصبّ في البحر بالمَوضِع المُسَمّى قصر بني تَاوِرَة[٢] قصر بناه أمير المُؤمنين مُحَمَّد بْن عليّ .

304 وبالقُرْب منها على البحر مرسى فَضَالة وأَزِيلا وأَنْفا [ب 50r] وأزمُور وأسَفِي . وبالقرب من أزَمّور يقع النهر المُسَمّى بوادي أُمّ رَبِيع المُعترض بين سَلا ومَرّاكُش وعلى هذا النهر بمقربة منه مدينة بَيْنه وبين فاس وهي قَلْعَة ابن تَاوِلَة[١] . وهي كُلّها من الخشَب . وبقربها مَعدِن الفِضّة مثل مَعادِن غوان[٢] وركناس[٢] .

[مَرّاكُش وجبل دَرَن]

305 ومّا يلي أُمّ رَبيع الهابط من جِبال وَارَكْلان مدينة مَرّاكُش ، بناها يُوسُف بْنُ تَاشِفِين اللّمْتُونيّ وأصلح من أمرها الخليفة أمير المؤمنين أَبُو مُحَمّد عَبْد المُؤمِن بن عَلِيّ وجلب إليها

---

300 — ١ هذه الجملة واردة في ل فقط .
٢ ل: تاوده .
٣ ل: ابن عبدالكريم . ب‍ـت‍ـج‍ـج‍ج: وفي الجنوب منها . جبال زرهون .
٤ ب‍ـت‍ـج‍ج‍ـج: وقبيلتها مدينة صفيروني! لعله صفروي.
301 — ١ ل: عنانة. باقي المخطوطات: عيانة . ما عدا ر: غياثة وهو أفضل .

302 — ١ سائر المخطوطات ما عدا . ر: بالخير .
٢ هذه الجملة ناقصة من ر‍س‍و‍س‍ل .
303 — ١ ب: بوادي القنيط ويقال له وادي لسُمّى . اخترنا ما ورد في ل .
٢ من زيادة ر‍س‍و‍س‍ل : ورد فيها« بني فاورة » فأصلحناه اعتمادا على الادريسي .
304 — ١ الادريسي : تواله .
٢ كذا في سائر المخطوطات .

الماء وجعل فيها الأرحاء وأحدث فيها الجنّات وأكثر من الحمّامات والخانات والرِّياض والبَساتِين والثِّمار من أعْنَاب ونَخِيل وزَيْتُون وغيرها من الفَوَاكِه. وهي[١] اليوم تزهو بالخِلافة المَهديّة عمّرها الله بطول البَقاء. وفيها قال الشيخ الأجلّ. القاضي الأعْدَل أبو زَيْد عَبْدالرَّحْمَان بن ناصر الكُوفيّ [بسيط]:

«إنْ أمَّها[٢] خَارِجُ ٱلْأَوْطَانِ مُكْتَئِبًا أغْنَوْه بِالأُنْسِ عَنْ أهْلٍ وعَنْ وَطَنٍ».

وأهلها أفضل الناس وأرقّ أهل المَغْرِب نُفوسا وأصلحهم نِيّة ودينا ووَرَعا وزُهْدا. والوَرْد عندهم كثير يُقطَّر ويُجلَب إلى جميع بلاد المَغْرِب. وفيها من المَباني الحَسَنة والمَقاصير العجيبة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ومنها يُجلَب الزَّيْت إلى فاس وغيرها والنُّحاس والسُّكَّر.

306 وبالقرب منها جَبَل دَرَن الفاصيل بين هٰذا الصُّقْع وصُقْع السّوس. وفي رأسه المَدينة التي بناها الإمام المَهديّ، وهٰذا[١] الجبل يقطع من المَغرِب إلى المشرق ومن البحر الأعظم من أقصى بلاد السوس وبلاد المغرب ويتّصل ببلاد زَناتة في الشّمال، فيستمرّ في المَشرق بين وَارَقْلان وإفْرِيقيّة حتّى ينتهي بالقرب من القَيْرَوَان[١].

307 وأمّا صُقْع المَغرب فإنّه صُقْع كبير وفيه مَدائِن[١] قليلة، ويسكنه من قبائل البَرْبَر[٢] غُمَارة وصَنْهَاجَة وسُمَاتة ولُوَاتَة وبَنُو كَلْثُوم [بياض] و [بياض] و [بياض] ولَمْطَة وغيرها.

[بلاد المَصامِدة]

308 والمَصَامِدَة خلق كثير، مَسيرة بِلادهم عِشرون يَوْما[١] وعندهم بالمَغْرِب الكَسْب الكثير من بَقَر وغَنَم. وَالزَّرْع قليل. وأكثر فاكِهتهم العِنَب والزَّيْتون والتِّين.

309 وفي هٰذه البِلاد الضُّرْبان، والجمع الضرابيب (كذا) وتسمّيه البَرْبَر «ياروي»[١]. وهو حَيَوان كبير على قدر الكلب إلّا أنّه مُصَوَّف. ومن عَجائبه أنّه لا يرقد ولا يلد في موضع يابس بل في موضع يبلّه بالماء. وذٰلك أنّ له في ذنبه جِعابا [ب 50v] مثل جِعاب القصَب يدخل بها في الماء فتمتلئ فيأتي بها إلى المَوضِع الذي يريد أن يُفَرِّخ به فيفرغ فيه الماء. وفي جنبه ريش[١] من عظم فيه بَياض وسَواد[١] مثل مَغازِل النساء. فإذا انطلقت عليه الكِلاب

---

305 — ١ من زيادة ر و ل.
٢ في ر ــ و ل: «دخلها». فأصلحناه هكذا للوزن.
306 — ١ ناقص من ر ــ و ل.
307 — ١ في ر فقط وفي غيره: ودوره.
٢ ل: الذين يسكنون الجبال ك...
308 — ١ ناقص من ر.
309 — ١ من زيادة ل.

رماها بتلك المَنازِل . فتخرج منه أقوى من رمية القَوس . فإذا أصابت كلبا أو رَجُلا جرحته ورُبّما قتلته .

310 وفي جبال هٰذا الصُّقْع كثير من الحيوان مثل الأُسود والنُّمور والغِزْلان مّما ليس في بِلاد الأنْدَلُس . ويُوجَد بيض النَّعام في فَحْص أنزور[١] وفَحْص السِّدْرَة[٢] وفَحْص أنْقاد وفَحْص مَسُّون[٢] . وهو مَوضِع عَجيب ، ينبت فيه شَعَر أكحل كشَعَر بني آدَم يُسمّى بشَعَر مَسّون يجمعونه ويصرفونه في بعض حَوائِجهم ويصنعون به ثِيابا حَسَنة .

311 وأمّا مَدينة أغْمات التي هي في أقصى هٰذا الصُّقْع فهي مدينة مَوسومة بالقِدَم . وكانت حاضِرة المَصامِدَة . وبالقرب منها البِرْكَة العَظيمة التي تجتمع فيها مياه أغمات كُلّها . وهي كثيرة الفَواكِه والكُروم والزَرْع والضَّرْع .

الصُّقْع الثالث : السّوس الأقصى

312 وحدّه في المَغْرِب البحر الأعظم . وعليه الرّابِطة العظيمة الشأن المَعروفة برابطة ماسّة[١] ، نُسِبَت[٢] للمَدينة التي استفتحها المسلمون وهدموها عند فتح السّوس وهي تَامِسَت[٣] . وحدّه في المَشرق الصّحراء المُتّصِلة بِبلاد لَمْتُونَة المُرابِطين مع الصحراء التي تتّصل بِبلاد[٤] زَنَاتَة في الجنوب . وحدّه[٢] في الجَنوب مدينة نُول[٥] في الغرب ومدينة أَزْقّي[٦] في[٧] الشرق وهي حاضِرة المُرابِطين ، وحدّه في الشّمال الجَبَل الأعظم المُسمّى بجَبَل دَرَن المُتقدِّم ذكره .

313 وفي بِلاد السوس من المَدائن سِجِلْمَاسَة وتاقَرْسيت[١] وهي اليَوْم خَراب . وكانت حاضِرة وادي دَرْعَة . وفيه مَدينة تَارُودَنْت وتاشِكة[٢] وأَنْفرْكَان[٣] ونُول[٤] .

314 ومن هٰذه البِلاد يُجلَب السُّكَر السُّوسيّ إلى إفريقيّة والمَغْرِب والأنْدَلُس وبِلاد الرُّوم والأفْرَنْج[١] . وكذٰلك النّيل الدَّرْعيّ والشَّبّ والنُّحاس المصبوغ السوسيّ . ومن هٰذا الصُّقْع يخرج

---

310 — ١ ر: انغار .
٢ ناقص من رول ومعوّض عنه بقوله : بين مراكش وسلا والنعام بين فاس وتلمسان في فحص انجاد وفحص سمورة .
312 — ١ ل : مايسة .
٢ من زيادة رول .
٣ ل: تاميسة .
٤ ل: بجبال
٥ ل : نولي .
٦ ل: ارقى .
٧ ل: باردين . ويسكن في هذا الجبل أمم كثيرة وقبائل عديدة من المصامدة مثل رجراجة وهسكورة وحنيفية .
313 — ١ ل: تاجرسيت .
٢ ر: تانوت. ل: تاوزرن .
٣ ر: انفوكال .
٤ ل: نولي وكلها في الجنوب وفي الشمال مدينة تاقن ومدينة ناشلت . ر: وفي الشمال مدينة تاقباونا وتاكشت .
314 — ١ ر-ل: وبلاد قشتالة .

جَلْب الصحراء من الخَدَم والعَبيد والعَبْقَر[٢] وهو التِّبْر بلغتهم . فتدخل القَوافِل إلى بِلاد جَنَاوَة وغانَة والحَبَشَة وكَوْكَو[٣] وزَافور[٤] وأمِيمَة [ب 51r] . وتدخل كذلك من تَافِلالَت وسِجِلْمَاسَة وإليهما يخرج سلبها[٥] وكُلّ ما يُجلَب من العَبيد والخَدَم والتِّبْر والعاج والأبْنُوس وأنياب الفِيَلَة والجُلود الشَّرْكِيَّة ودَرَق اللَّمْط وغير ذلك .

[دَرَق اللَّمْط]

315 وهذه الدَّرَق من أعجب ما يكون ، وذلك أنّه إذا ضُرِب فيها برُمْح أو سَيْف أو سَهْم وتبخّش منها مَوضِع بقيت من بعد ذلك يسيرا ، فتُفَتَّش فلا يوجَد فيها أثر إلّا رجع صَحيحا كَما كان . وهذه الدَّرَق تُهدَى لمُلوك المغرب والأنْدَلُس . واللَّمْط حَيَوان على قَدْر العِجْل أو أقلّ منه ، طويل العُنُق ، رأسه كرأس الأشْكَر ، له أذُنان كأُذُنَيْ المَعَز ، في رأسه قُرون طِوال . سُود أو مُزوَّقة الخِلْقة خارجة من يافوخه ، راجعة إلى خَلْفه[١] ، تبلغ إلى كَفَله ، ولا يُوجَد إلّا في هذا الصُّقْع . ومن جلده تُصنَع الدَّرَق اللَّمطيّة وإنّما سُمّيت بهذا الاسم لأنّها نُسِبت إليه .

[زَيْت أرْجان]

316 ومن عَجائب هذا الصُّقْع زَيْت أرْجَان[١] . وهو اسم بلُغة المَصامِدة يقع على شجَر لا بالصِّغار ولا بالكِبار ، يلِد حَبّا على قدر المِشْمِش في صفته ولَونه . وهو في ثِماره كأنّه النُّجوم في ظلام اللّيل غير أنّه لا لحم له ولا طيب ، وإنما هي جُلود رِقاق على أنْوِية غِلاظ . فإذا طابت سقطت في الأرض . فتُجمَع وتأكلها البَهائِم فترمي بأنويتها في مَعالِفها . فتُجمَع تلك الأنوية وتُكسَّر . وهي صلبة الكسر . فيخرج منها لَوْز على قدر أنوية المِشمش . فيُطشَّش ذلك اللَّوْز في المقلى[٢] على النار ويُطحَن ويُعصَر ويقطر منه زَيْت صافٍ رقيق الأجزاء . فيأكلونه ويُسرجون منه . ويُجلَب إلى أغْمات ومَرّاكُش ولا يُوجَد هذا الزّيت في معمور الأرض إلّا فيها .

317 [١]وفي هذا الصُّقْع عسَل يُعرَف بالمناني يجنيه النحل في نوار شجر أرْجان[١] وهذا الصُّقْع خصيب فيه الزَّرْع والضَّرْع إلا أنّه قليل الفَواكِه . وأقلّ ثِمارهم التّين والزَّيْتون ولا[٢] يعرفونها إلّا مِمّا يُجلَب إليهم[٢] . وعندهم من الجَوز واللّوز والرُّمّان وأكثر فاكِهتهم التَّمْر يُجلَب من هذا

---

٢ ر: القنقى. ل: النقنقى .
٣ ر: كركر .
٤ ر: أصوان .
٥ ر: جلبها .
315 — ١ من زيادة ل: وله قرن آخر في وسطه يخرج من يافوخه .
316 — ١ ر: اركين . ل: ارجن .
٢ ل: المقلاة .
317 — ١ من زيادة ل .

الصُّقْع إلى بلاد المَغرِب والأنْدَلُس والرّوم ويُجلَب لهم من الأنْدَلُس ثياب الكتّان والحَرير وغير ذٰلك من متاع الأندلس.

وقد ذكرنا[٢] من بِلاد إفْرِيقيَّة والمَغْرِب والسُّوس والصَّحْراء ما ظهر واشتهر[٢] ومن أخبار هٰذا الصُّقْع ما صحّ وثبت. فلنذكر الآن الجُزء السّابع من الأرض إن شاء الله، والله الموفّق للصّواب.

الجزء السابع — حدّه

318 وهي [١]بلاد السُّودان[١] وأرض الحَبَشَة والزَّنْج والنُّوبَة

إعلم — أرشدنا الله وإيّاك — أنّ هٰذا الجزء السابِع أوله البحر الأعْظَم في المَغْرِب وحدّه في المشرق بحر القُلْزُم وساحِل الحَبَشَة، وحدّه في الجَنوب خطّ الاستِواء وجِبال الذهَب المُسمّاة بجِبال توتا بلسان النُّوبة، وحدّه في الشّمال ممّا يلي المَغْرِب مدينة نُول، وفي وسَطه مَدينة أرمس[٢] وفي شرقه مَدينة وَارَقْلان[٣]. ويُدخَل من هٰذه المَدينة إلى هٰذه[٤] البِلاد ويُخرَج منها جَلْب الصحراء من العَبيد والخَدَم.

وهٰذا الجُزْء أكبر جُزْء في الأرض، وينقسم أيضا على ثلاثة أصقاع:

الصُّقْع الاول: النّوبة — التّنّ

319 [ب 51v] النُّوبَة[١] والزَّنْج وجِبال الأرْدَكّان وما[٢] بين بِلاد النُّوبة وبِلاد الزَّنْج وجِبال الأرْدكّان وما بين هٰذه الجِبال والنُّوبة[٢].

320 وفي بِلاد النُّوبَة مِن المَدائِن مَدينة مَرْوه[١] وهي دار ملكهم. والنُّوبة أوّل من يشرَب من النِّيل الخارِج من جبل[٢] القَمَر الدّاخِل بين جِبال الأرْدَكّان إلى بِلاد الزَّنْج إلى البحر الأعْظَم.

321 وفي هٰذا الصُّقْع ينقطع البحر فيصير خُلْجَانا كثيرة وذٰلك لارتفاع كُرَة الأرض. وفيها يتكوّن الحُوت المُسمّى بالتّنّ. ومنها يخرج إلى بِلاد الأنْدَلُس وإلى جَزِيرة إقْريطَش من

---

٢ هذه الجملة خاصّة بمخطوط ل.

318 — ١ من زيادة ل.

٢ ل: ارنا. ل: ورجلان.

٣ ر: وركلان. ل: ورجلان.

٤ ل: تلك.

319 — ١ ل: والحبشة.

٢ ناقص من ر ول.

320 — ١ ر: سورك.

٢ ل: جبال.

الشّام . وسيأتي ذكرها إن شاء الله . وإذا خرج من هٰذه الخُلجان قطع البحر في الطول من الجَنوب إلى الشّمال حتّى ينتهي إلى الخَليج الخارج من البحر الأعْظَم المُسَمّى بالزُّقّاق ، الفاصيل بين بِلاد الأنْدَلُس وبِلاد المَغرِب ، فيقطع هٰذا البحر في الطول حتّى ينتهي إلى جَزيرة إقْريطَش . وفيها يقيف . وهٰذا الحوت أسرع ما يكون جريا في البحر وذٰلك أنّه يقطع ألف فرسخ وأربعمائة (1400) فرسخ من خروجه من موضعه إلى الموضع الذي يبلغ إليه . وربّما بلغه في يوم وليلة ، ولا يخرج من مكانه إلّا في أوّل يوم من شهر مايو . وقد يوجَد في جَزيرة إقْريطَش ثاني يوم من الشهر المذكور فيخرج إليها بطول شهر مايو ثم يرجع في أوّل يُونيو إلى موضعه . وعند أوّل خُروجه يُصاد في بِلاد الأنْدَلُس في المَوضِع المُسَمّى بالقنتبك[1] أمام البحر المعروف بحَجَر الأيّل في غرب الجَزيرة الخَضْراء[2] . ويُصاد بينها وبين جَزيرة طَريف ولا يَعلَم ما يُصاد منه في هٰذا المكان إلّا الله عزّ وجلّ . وكذٰلك يُصاد بالمَوْضِع الذي يبلغ إليه من جَزيرة إقْريطَش . هُنالك يجذبه الطِّلّسْم فيُخرِج رؤوسَه من الماء ويَتزاحَم فيه ويَتَراكَم بعضه على بعض حتّى يرتفع فوق الماء وهو سَكران بحركة ذٰلك الطِّلّسْم فيأخذ منه أهل هٰذه الجَزيرة ما شاؤوا . وإذا كان أوّل يوم من شهر يونيو رجع على طريقه إلى مَوْضِعه فينتهي إلى أوّل الزُّقّاق . فيُصاد بالموضع المُسَمّى بطَرْف الفَخّ وهو طَرْف الجبل المُسَمّى بجَبَل طَارِق ويُعرَف الآن بجَبَل الفَتْح . فما دخل منه في حوز مَرْبَلّة أُخِذ بالشِّبَاك وما خرج منه على طَرْف الفَخّ إلى ساحِل المَغْرِب أُخِذ في المكان المُسمّى بتَامِسان من عمَل سَبْتَة وما شقّ منه على وَسَط الزُّقّاق في شرق جَزيرة طَريف وركب شوكَم البحر جاز إلى مكانه وفاز إلى مَوْضِعه الذي يخرج منه حتّى[3] إلى عام ثانٍ فيخرج مرّة ثانية . هٰكذا دأب هٰذا التنّ على طول الدهور والأعوام . وليس في البحر حوت أسمن منه ولا أطيب . ولا يُؤكَل في مَعمور الأرض طريًا إلّا في الأنْدَلُس[4] . وقد يُيَبَّس ويُدخَر ويُجلَب إلى جميع أقطار الأرض يابسا . وقد يُصاد أيضا بطول هٰذا الشهر في المَوْضِع الذي يُعرَف بكَلْب ما بين مَدينة دَانِية والمَوْضِع المَعروف بمرير من سواحِل بِلاد الأنْدَلُس . وقد يُصاد أيضا بطول سواحِل الأنْدَلُس في كُلّ مَدينة من مَدائِنها على طول شهر مايو ولكن ليس ذٰلك كما في المَواضيع التي ذكرناها .

---

321 — ١ ر: بالفتك . ل: بالقينت .
٢ زيادة ر: المعروفة بجزيرة طريف .
٣ ل: ومكث فيه .
٤ زيادة ل: وبلاد المغرب وفي هذه الجزيرة يصاد هذا الحوت ويجلب الى بلاد المغرب ويجلبه الروم إلى بلادهم من جزيرة اقريطش إلى القسطنطينيّة .

[جبال الأرْدَكّان — البَهْت]

322 وبين[1] بلاد النُّوبَة وبلاد الزَّنْج جبال الأرْدَكّان . وفيها الحجَر الذي تصنع [ب 52r] منه القَوارير التي يُجمَع فيها سُمّ القِرْد[2] الذي تقدّم ذكرنا له . وما بين هٰذه الجبال وبلاد النُّوبَة الأصنام التي ذكرها المَسْعُودِيّ في كِتاب التَّنْبيه والإشْراف بأنها من بنيان[3] المَلك الجبّار وذكر أنّها يظهر بعضها من بعض[4] وأنّ من جملتها الصنَم الذي كان بمَدينة قادِس المُتقدِّم ذكره . قال المُؤلِّف : «ولقد رأيت هٰذا البحر وركبته فما رأينا فيه صنَما ولا سَمِعنا ولا رأينا مَن رآه وإنما هو كَلام تتحدّث به العوامّ وذكره المَسْعُودِيّ ولم يَتحقّقه وإنّما ذكر حقيقة مَنارة قادِس كما ذُكِر» .

323 وقد ذكر المَسْعُودِيّ في هٰذا المَوضِع الحِجارة التي جلب مِنْها الإسْكَنْدَر بْنُ فِيلِبّوس[1] المَعروفة بحِجارة البَهْت ، وهي حجارة إذا نظَر إليها الإنسان بَهِت ولم يقدر أن يتكلّم وانجذب إليها على البُعد الكثير ، جلبها الإسْكَنْدر بعد أن استشار في ذٰلك أرِسْطُو ، وقد قيل إنّه بنى منها القَصْر المُشيّد الذي تقدّم ذكره . فأمره أن يبعث من رِجاله مَن شاء ويجعل مع كلّ واحد منهم عبدا حاسِر الرأس بغير منقب . فصار كُلّ واحِد منهم مُعينا لصاحبه الحاسر الراس ، فإذا نظر الحاسِر ذٰلك الحَجَر وبَهِت رمى عليه صاحب المنقب[2] ثَوبا فينتبه الآخر من ساعته عند مَغيب الحَجَر عنه فكانوا يُلقون ذٰلك الثوب ويأتون به إلى توابيت قد أُعِدّت لذٰلك فيطبقونها عليه لئلّا يظهر حتّى اجتمع منه كثير ، فبنى به القَصْر المُشيّد الذي سبق ذكره .

[جبال تُوتا]

324 وفي هٰذا الصُّقْع يجمع النُّوبَة الذَهَب في جبال تُوتا المُتقدِّمة . وهٰذه الجبال عالية شَوامِخ تُناطِح السّحاب بعلوّها ، مُنقطِعة معَ ذٰلك ، لايقدر أحد أن يصعد إليها ولا ينزل منها . فإذا كان في شهر تموز وكانت الشمس في رأس السَّرَطان بردت تلك الناحية وأمطرت مطرا كثيرا فتسيل أودية تلك الجبال وتهبط منها مِياه كثيرة من رؤوسها وأجنابها فتتكدّس الرِّمال في أسافِل الجِبال وتصنع حولها بِرَكا كثيرة . فيأتي النُّوبة بِصحاف من الأبْنُوس وصِحاف من قِيعان ريش الطَّيْر الذي عندهم . فيغسلون ذٰلك الرَّمْل ويُخْرِجون منه التِّبْر على قدر حَبّ القَمْح[1]

---

322 — ١ زيادة ل : ثمّ عاد الكلام إلى بلاد السودان وما بين...
٢ ر: الزمردة .
٣ ل: البناء المعروف بالجبان وانما يظهر...
٤ زيادة ل: لصفائها وجلائها .

323 — ١ ر: فليوش .
٢ ل: المُلثّم .

324 — ١ ر: الحمّص .

والشعير وأصغر وأكبر. وكذٰلك يصنع الزّنج في بِلادهم. ومن هٰذه البلاد يُجْلَب التّبر إلى بِلاد[٢] المَغْرِب وبِلاد الأَنْدَلُس وبِلاد الرّوم.

[الزّنْج]

325 والزّنْج قَوْم يسكنون وَراء جِبال الأَرْدَكان على النّيل الداخِل [ب 52v] عندهم. فمن عَجائِب هٰؤلاء القَوْم أنّهم ما رآهم أحد قطّ إلّا عَمِيَ بَصَره من ساعته ولا يرون أحدا منْ غير جِنْسهم إلّا عَمِيَت أبصارهم.

326 ولقد تأتي إليهم النُّوبَة والحَبَشَة بالمتجر من بِلادهم كالمِلْح – وهو أرفع ما يُحمَل إليهم – فيَجعَل كُلّ واحِد منهم سِلْعَة على ضَفّة النّيل ويذهب. فيأتي الزّنْج بالتّبر ويجعلونه أمام كُلّ سِلعة مُكدّسا. فيأتي النُّوبة والحَبَشَة فإن أعجبهم ذٰلك أخذوه وإن لم يُعجِبهم نقلوا سِلعتهم إلى مَكان ثانٍ حتّى يُزاد لهم في القيمة. فيَتَبايَعون كذٰلك وهم لا يرى أحد منهم صاحبه.

327 وكذٰلك من عَجائِب النّوبة أنّهم سُودان وهم في أحسن صورة وأتمّ ما يكون من الحُسْن والجمَال وأطيب رائِحة، ولهم شُعور سُبط وأنوف حُلْوة وشِفاف رِقاق، وفي نسائهم خاصّيّة ليست في نِساء الآدَمِيّين، وذٰلك أنّهنّ أشدّ النّساء لحما وأضيقهن فروجا[١] وأحسنهن مُباشَرة.

[الزّرافة والفِيَلَة]

328 وفي هٰذا الصُّقْع تُوجَد الزّرَافَة وهي حَيَوان على قدر العِجْل، له عُنُق طَويل على قدر الرُّمْح الطويل، ورأس كرأس الغَزال وقُرون كقُرونه، وصدر باوٍ، طويلة اليَدَيْن، قصيرة الساقَيْن، لها ذَيل كذَيل البَعير، مدنّرة اللّوْن، وأُذنان كأُذُنَي المَعَز، حَسَنة المشي، ليست بنافِرة ولا بشارِدة، يقال إنّها مُتولّدة من نَوعَيْن من الحَيَوان.

329 وفي هٰذا الصُّقْع كثير من الفِيَلَة: والفِيل دابّة عظيمة مُستطيلة، له أربع قَوائِم من غير مَفْصِل ولا عرقوب، له ذَيل كذَيل الثّور، ارتِفاعه من الأرض عشرة (10) أشبار، لا عُنُق له، وله رأس عظيم بينَ كَتِفَيْه، وأُذنان على قَدْر الدَّرَق، فمه في حَلقه لم يره له أحد

---

٢ زيادة ل: والمشرق.

327 – ١ ل: وفروج منطلة ناشفة حارّة.

قطّ . وله فِنْطِيسة¹ في رأسه [پ 53r] ، بها يخدم نفسه ، فإذا أراد أن يأكل شيئا أخذه بتلك الفِنْطِيسة¹ فتحمله إلى فمه ويجعل بها حِمْله على ظهره ، ويرفع الماء فيها وتُخرِج القِنْطار من الماء ، ويخرج من صدغه نابان في وزن كُلّ واحِد منهما قِنطار وأكثر ، ويُقال إنّهما قرناه . وهما العاج . وإنّما سُمّيا بهٰذا الاسم لأنّهما عاجا عن مَوضِعهما أي خَرَجا . وهٰذه الدابّة لها² ذِهْن عظيم ، وفهم كثير ، تفهم ما يُقال لها وتسمَع ما تُؤمَر به ، يأتيها سائِسها بحِمله فيقول لها ارفعيه فتأخذه بفِنْطيستها¹ ، وتجعله على ظهرها . ولهٰذه الدابّة مَشي سَريع وذٰلك أنّها إذا ركِبها راكِب وأراد سفرا مشت به في اليَوْم الواحِد مَسيرة عشرة أيام وأكثر، وذٰلك لسُرعة مشيها وخِفّة خُطاها .

330 ويشقّ في وسَط هٰذه البِلاد النّيل الأعْظَم الهابِط إلى ديار مِصر . ويسكن على ضَفّتيه أمَم كَثيرة من السّودان وعليه يزرَعون حَبّ الآنِلي¹ . ويعرفه الروم بالبنج والعَرَب بالذّرّة ويزرعون عليه الفول وهو عندهم كَثير .

331 فما كان من السّودان وَراء النّيل لِناحِية المَشرِق فهم الحَبَشَة وما كان لناحية المَغرِب فهم النُّوبة والزَّنْج وجَناوة¹ .

وقد ذكرنا من بعض أخبار هٰذا الصُّقْع ما فيه الكِفاية والله سُبحانه وتعالى أعلم .

الصُّقْع الثاني : الحَبَشَة

332 وحدّه في المَغرب النّيل الأعْظَم وفي المَشرِق بَحْر القُلْزُم وفي الجَنُوب جِبال الذّهَب التي على خَطّ الاِسْتِوَاء ، وحدّه في الشّمال آخِر بِلاد كَوْكَوْ¹ إلى أوّل بِلاد أسْوَان مِنْ عَمَل مِصْر .

333 وفي هٰذا الصُّقْع من مَدائِن الحَبَشَة مَدينة كَوْكَو¹ وهي حاضِرة الحَبَشَة² ، وإليها تدخل القَوافِل من أرض مِصْر و³من وَارَقْلان . ويدخل قليل من المَغرِب على مَدينة سِجِلْمَاسَة . وهٰذه [المدينة في] جزيرة منقطِعة في وسَط النّيل ، قد أحدق بها النّيل من كُلّ ناحية . فلا يدخلها أحد إلّا في زَوْرَق .

وهٰؤلاء القَوْم يَعيشون أكثرهم من القطاني⁴ يزرعونها على النيل⁵ . وعندهم كثير من السُّمْسِم وكثير من قَصَب السُّكّر ولا يعرفون غير ذٰلك من الفَواكِه إلّا ما جُلِب [پ 53v] إلَيْهم من

---

329 — ١ ر—ل: زلومة .
٢ ل: حس وفهم .
330 — ١ ل: الذرة الصغيرة التي تسمّيها العامّة آنلي وتسمّيها الروم البنج. ر: القنج.
331 — ١ زيادة ل: وفيا خلف الزنج قبيلة من السودان يقال لها زغاوة .
332 — ١ ر: كركر . ل: جوجو.
333 — ١ انظر (332) تعليق ا .
٢ زيادة ل: ودار ملكهم .
٣ ل: على مدينة وارقلان .
٤ ل: والارز .
٥ ل: ونبات الارز وسنابله كالدخن لا فرق .

مِصْر والمَغْرِب من التَّمْر والزَّبيب والحَرير والمتاع وثِياب الخزّ والكَتّان . وكذٰلك يُجلَب إليهم من الأنْدَلُس ومِن إفْريقِيّة الزِّئْبَق والزَّعْفَران والثِّياب المُرْسِيّة[٦] والخزّ والحَرير وقباطي مِصْر . وأهل مِصْر يَجلِبون إليهم التُّحَف ويدخلون بها إلى أقاصي الحَبَشَة . وأهل هٰذه المَدينة أغنى الحَبَشَة وأكثرهم مالا وثِيابا . وذٰلك لانّهم ما بين مِصْر والمَغْرِب . يصيدون كثيرا من الفِيَلَة ويحمِلونها إلى مِصْر وإلى غيرها من البِلاد[٧] ومن عندهم تُجلَب أنيابها إلى مِصْر والشام .

334 وفي هٰذا الصُّقْع كثير من الحِنّاء الطيِّبة . وزعم الذين دخلوا هٰذا الصُّقْع أنّ فيه ثِمارا كثيرة كِبارا من الحِنّاء يطلع في الشُّجَيْرة منها سِتّة رِحال . وعندهم مَعَز على قدر شَوائِل البَقَر ، ومنها الجلود التي تقدّم ذكرها[١] ، وغَنَم على قَدر فحل البَقَر ، جُرْد لا صُوف لها ، تجرّ ذُيولها على الأرض وتُعرف بمِصر بالدَّسيات[٢] ، لها أعناق طِوال ، منها بُلْق ومنها بِيض وسُود . وعندهم بَقَر لها وُجوه مُدوّرة وأقران مثل أقران المَعَز .

335 وفي هٰذا الصُّقْع ممّا يلي الجَنوب على نِهاية مِن المَعمور مَدينة دُنْجُلَة[١] ، وهي دار مُلْك الحَبَشَة على ما ذكر ابْن الجَزّار في كتاب **عجائب البلدان** . وبمقربة منها مدينة وصديته[٢] . وأهل هٰذه البِلاد يجمعون الذهَب في بِلادهم مثل النّوبة والزَّنْج ومن عِندهم يُجلَب الأفْلُونيا وهو عَقار حسَن ينفَع من العِلَل البَلْغَمية . ويدخل أهل هٰذه البِلاد وراء جِبال الذّهَب خَلْف خطّ الاسْتِواء بعِشرين[٣] فَرْسَخا في تِلك الصّحراء ويبلغون إلى مقربة من جَبَل القَمر . ويبعدون من النِّيل في المَغْرِب ويقربون في المَشْرِق من بَحْر اليَمَن وطرف البحر الأعْظَم الذي يُفْضي إليهم من بِلاد السِّند والهِنْد . ومن هٰذه البِلاد دخلت الحبَشَة بِلاد اليَمَن حين ملكوها ومنهم أبْرَهة صاحِب الفِيل[٤] . وأهل هٰذه البِلاد يدخلون إلى السِّند في المَراكِب كما يخرج إليهم أهل السِّند . ومن هٰذه البِلاد يُجلَب الذَّهَب إلى مِصْر واليَمَن[٥] .

وقد ذكرنا من أخبار هٰذا الصُّقع ما صحّ وثبت وما فيه الكفاية .

---

٦ ل: السوسيات . ر: المصريّة والعمائم السوسيات والمقاطع المهدويات .

٧ ج–ر: وأهل هذه المدينة متمسكون بدين المهدوية وتعرف هذه البلاد في مصر وإفريقيّة ببلاد الشرك ولهذا سميت الجلود التي تخرج من عندهم بالشركية وهي جلود يدبغونها بغير دباغ الا أنّها تحك بشحومها وشيء من أصول ثمار الحناء . ج–ل: بدين اليهودية .

334 — ١ ر: ولهذه العنوز شعور تجرّ على الارض وعندهم غنم ...

٢ ر: الدمانيات . ل: الرمنيات .

335 — ١ ر: دمثلة . دمثنة .

٢ ر: وصدينة .

٣ ج–ر–ل: بعشرة .

٤ ر–ل: وكان يومئذ نصرانيّا .

٥ ج: ومنها يُجلَب الافونيا (ع ش: القلمونيا) وهو عقار حسن يستعمله الأطبّاء للبلغم البارد . واهل هذه البلاد يدخلون على جبال الذهب خلف خطّ الاستواء بعشرة فراسخ وأكثر ويتصيّدون أنواعا من حيوان الصحاري وهم الذين يبلغون الى مقربة من جبل القمر . ل: جملة شبيهة بهذه في المعنى مخالفة لها في المبنى مخالفة خفيفة .

الصُّقْع الثالث : جَنَّاوة[1]

336 حدّه في المَغْرِب البحر الأعظم[2] وفي المَشرِق آخِر بِـلاد وَارَقْلان[3] إلى آخِر بِلاد المُرابِطين . وفي الجَنوب بِلاد أميمة[4] . وحدّه في الشَّمال آخِر بِلاد أَزُقِيّ وآخِر بِلاد نُول من بِلاد السُّوس الأقصى . وفيه مدينة غانة ، وبين[5] هٰذه المَدينة وبين البحر الأعْظَم في المَغرِب ثمانية (8) أيّام[5] . وهي حاضِرة [ب 54r] جَنّاوة[1] . وإليها تدخل القَوافِل مِن بِلاد السُّوس الأقصى والمَغرِب[6] . وأهل هٰذه البِلاد كانوا يتمسّكون فيما سلف بالكُفْر إلى عام ستّة وتسعين[7] وأربعمائة (496) وذٰلك عند خُروج يَحْيَى بْنِ أَبِي بَكْر أمير مَسُّوفَة[8] . وأسلموا في مدّة لَمْتُونَة ، وحسُن إسلامهم . وهم اليوم مُسلِمون وعِندهم العُلَماء والفُقَهاء والقُرّاء وسادوا في ذٰلك وأتى منهم إلى بلاد الأنْدَلُس رُؤساء من أكابِرهم[9] وساروا إلى مَكّة وحجّوا وزاروا وانصرفوا إلى بِلادهم وأنفقوا أموالا كثيرة في الجِهاد .

[جَلْب الرقيق من بَرْبَرَة وأميمَة]

337 ومن هٰذه البِلاد يُجلَب رَقيق الصَّحْراء وذٰلك أنّ أهل غَانَة يضربون إلى بِلاد بَرْبَرَة وأمِيمَة ويكسبون[1] أهلها كما كانوا يصنعون حين كانوا كَفَرَة . وأَمِيمَة قَبيلة من جَنَاوَة يسكنون على ساحِل البحر الأعْظَم بالمَغرِب . وهُم مُتشرِّعون بدين المَجوسيّة . ولكفرهم لا يدخُل إليهم أحد ولا يُجلَب إليهم من الأمتِعة شيء . وهم يلبسون جُلود الغَنَم وعندهم كثير من العَسَل ، ويسكنون في الرمال دون بناء ألّا خوائم[2] يعملونها من حَشيش الصَّحْراء . وأهل غانة يغزونهم في كلّ سَنَة تارة يَغلِبونهم وتارة يُغلَبون[3] . وهؤلاء القَوْم ليس عندهم حديد وإنّما يُقاتِلون بمَرازِب الأبَنُوس . ولذٰلك يغلبهم أهل غانة اذ يُقاتِلونهم بالسُّيوف والرِّماح . والعبد منهم يجري على قَدَمَيْه أسرع من الجَواد العَتيق .

338 وبمَقْرُبة من غَانَة بمَسيرة خمسة عشر (15) يوما مَدينتان تسمّى إحداهما نسلا[1] والثانية تَادِمَكّة . وبين هاتَيْن المدينتَيْن تسعة (9) أيّام . وأهل هاتَيْن المدينتَين أسلموا بعد

---

336 — ١ ب: كناوة . ر: الحبشة .
٢ ر: النيل .
٣ ر: بحر القلزوم .
٤ ر: جبل الذهب . ل: بوجره ولي .
٥ مفقود في رول .
٦ ر: مصر .
٧ ر: تسع وستّين (٤٦٩) وكذا في ب و ج.
٨ ج: أمير المؤمنين .
٩ ل: وجاهدوا وغزوا وأنفقوا في سبيل الله وتوجّهوا الى مكّة .
337 — ١ ر: يسبون .
٢ ل: خيام .
٣ بما اودع الله فيهم من خفة الجري وسرعة السعي .
338 — ١ ج: نسلى . ل: سيلي .

إسلام أهل غَانَة بسبعة أعوام بعد أن جرت بينهم حُروب وفِتَن كثيرة. واستعان عليهم أهل غانة بالمُرابِطين[٢]. وأهل تَادِمَكّة يُغيرون على أرض بَرْبَرَة قبيلة من جَنَاوة[٣]. وبَرْبَرَة عند أنفسهم أشرف الناس وأعلاهم نسبا. وذٰلك أن أمير غانة ينتمي إليهم وكان منهم. وكُلّ أمير من بِلاد جَناوة يُقِرّ لهم بذٰلك إلّا المُؤمنين[٤] إذِ الشرف الأعلى لمن آمن بالله والرسول واليوم الآخر.

339 وأهل بَرْبَرَة مُتشرِّعون بدين النّصرانيّة[١] فأهـل نسلى وتادِمَكّة يغيرون عليهم ويسبون ما وجدوا منهم. وهم يسكتون في وسَط الصَّحْراء لا لقربها ولا لشَرَفها. ومُلوكهم يرمون بالنَّبْل كالأغْزَاز في بلاد العراق. ولاهل بَرْبَرَة حِدّة وبأس، وإنما يُؤخَذون بالمَكْر والخَديعة والحِيَل، وأمّا بالطاقة والحرب، فلا يقدِر عليهم أحد. وهم مَوسومون رِجالا ونِساء بتَشاريط في وُجوههم لِكَي يمتازوا في جَنَاوَة. ولا يدخل إليهم أحَد ولا يُجلَب اليهم شيء وإنّما يلبسون الجُلود. ولولا ريح السُّوَيْداء التي تُهلِكهم لَقطعوا الطريق والأرض لكثرتهم. تهبّ هٰذه الرِّيح في الصَّحْراء فتُجَفِّف الماء في الزِّقاق وتُهلِك جَميع الحَيَوان. فمَن كان بنيانه من جَناوة في غَرْبيّ الصَّحْرَاء بِقُرب البحر نجا من ذٰلك، ومن كان في شرقِها على ضَفّة النّيل نجا كذٰلك ومن كان ساكنا في وَسَطها هلك. وهٰذه الرّيح [ب 54v] لا تجري في هٰذه الصَّحْراء إلّا من سِتِّين (60) سنة وأكثر من ذٰلك.

[المرابطون]

340 وفي شرقِيّ غَانَة بنحو عشرين (20) فَرْسَخا[١] مَدينة قَرَافُون[٢]، وهي أقرب مدائِن الصَّحْراء إلى وَارَقْلان[٣] وإلى سِجِلْماسة. وبَيْن هاتَيْن المَدينتَيْن يسكُن المُرابِطُون. وهؤلاء القوم أسلموا حين أسلم أهل وَارَقْلان[٣] في مَدّة هِشام بْن عَبْد المَلِك، لٰكنّهم كانوا على مذهَب خرجوا به عن الشّرع[٤]. ثمّ صلُحَ إسلامهم حين أسلم أهل غَانَة وأهل تَادِمَكّة وأهل قَرافون. وهم ينْضافون إلى مدينة غَانَة لأنّها حاضِرتهم ودار مملكتهم.

341 وأهل قَرافُون[١] يَسْبُون أهل أميمة، قبيلة من جَناوة يسكنون في شرقيّ الصَّحْراء ما بَيْن قرافون[١] وكَوكَو[٢]، بمقربة من نِيل مصر. وهم قَوْم مُتشرِّعون بدين اليَهوديّة، يُدخَل إليها

---

٢ ل: فاعانوهم فأظهر الله الحقّ ونصر اولائك.
٣ ل: فيسبونهم ويبيعونهم.
٤ ل: المسلمين.
339 — ١ ل: المجوسية.
٢ ل: بعد ستّ سنين أو سبع.
340 — ١ ل: يوما.
٢ ج: زافون. ر و ل: رافون.
٣ ل: وارجلان.
٤ مذهب أهل السنة.
341 — ١ انظر (340) تعليق (٢).
٢ ر: كركر. ل: جوجو.

من كَوكَو ووَارَقْلان ، وهم أفقر جَناوة ، يقروْون التّوراة ويُجلَب إليهم من الصَّحْراء والأنْدَلُس الحَرير والزَّعْفَران والمَتاع المَصبوغ والقَطْران . وإذا وصل القَطْران إلى هٰذا الموضع انقلبت رائحته وصار إلى نكهة البان . ويُجلَب إليهم أيضا الوَدْعُ والنَّظْم وتُجلَب اليهم الرَّجينَة[٣] . وكذٰلك إذا وصلت إليهم الرَّجينة صارت[٤] لها رائحة عطريّة . وعندهم حِجارة السِّحْر ، وهي حِجارة على صِيفة بَني آدم تماما أو تفصيلا ، وعلى صفة اليَد والرِّجْل والقَلْب . ويوجَد فيها أحجار تكون تامّة الخِلقة . فمن حصل على حجرة كاملة سحر بها الملوك والأُمراء وجَميع الخلق . وشهرتها تغني عن وصفها .

342 ويُجلَب من هٰذه البِلاد عود التصويت . وهي ثمرة إذا أخذ أحد منها عودا كبيرا أو صغيرا ومسّ به ابن آدم بين كَتِفَيْه صوّت ولو مسّ به ألف مرّة لصوّت ألف مرّة وصاح بلا انقطاع .

وقد ذكرنا من أخبار هٰذا الصُّقْع وأعاجيبه ما شُهِر وصحّ وبتمامه تمّ الجزء السابع من الأرض وتمّت الأجزاء كلّها والله المُستعَان وعليه التُّكلان لا ربّ غيره ولا مَعبود سواه .

فلنذكُر الآن البِحار المُتشعِّبة من البحر الأعظم وهي أربعة أبْحُر وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل وصلّى الله على سيِّدنا ومَولانا مُحَمَّد وآله وسلّم تسليما .

[البحار المُتشعّبة من البحر الأعظم — البحر الروميّ]

343 إعلم أنّ البِحار السائِحة على الأرض الخارِجة من البحر الأعظم أربعة أبْحُر ، أعظمها وأكبرها البحر الخارِج من ناحِية المَشرق على خَطّ الإسْتِواء الذي فيه جَزائِر الصِّين والهِنْد والسِّنْد وقد ذكرنا هٰذا البَحْر وطُوله وعَرضه وما فيه من العَجائِب والغَرائِب في أوّل الكِتاب .

344 فلْنذكر الآن البحر الثاني من البِحار الأربعة وهو المُعتَرِض بَين بِلاد الأنْدَلُس وبِلاد ٱلْبَرْبَر المُسمّى بالبَحْر الرّوميّ [پ 55r] وما فيه من الجَزائِر .

إعلم ان هٰذا البحر مَخرجُه من ناحِية المَغرب ويأخذ إلى ناحية المَشرق حتّى ينتهي إلى بِلاد الشّام بِموضع يُسمّى بالسُّوَيْرة[١] بمقربة من جَزيرة حلَب بعِشرين (20) فرسخا فينقطع هناك . وطول هٰذا البحر من مَخرَجُه إلى هٰذا المَوضع ألف (1000) فرسخ . وليس في معمور الأرض

---

٣ ر: الرجيلة والجملة خاصّة بمخطوطة ج.
٤ ر: لبانا . ل: لوبانا ويحمل اليهم الارز والقطن ويوجد في هذه البلاد كثير من المصطكى ويجلب منها

حجارة السحر .
344 — ١ ب — ع ش : بالبربرة . ر: بالبريدة . ل: بالبربرة .

أكثر عِمارة من هٰذا البحر . وذٰلك أنّه مَعْمور الجانِبَيْن ، لا تنقطع العِمارة منه . يَكاد الناس يتعاطَون السِّراج عليه من الضفّتَيْن لكثرة المَسكَن . وذٰلك أنّه يسكن عليه أُمَم كَثيرة من الجانِبَين .

فأوّل مَن يَسكُن عليه في الجَنوب البَرْبَر من طَنْجة إلى اطْرابُلُس ، وهي أزيَد من تِسعين (90) يَوما[٢] . ومنها[٣] تنقطع عِمارته لوَعْره . ولا يُمكِن سُكناه . وقد كانت فيه قُصور مَسكونة بالبَرْبَر والرّوم . وهي اليوم خالية[٤] ومنها مَسكونة . وطول هٰـذا المَوْضِع من اطْرابُلُس إلى الإسْكَنْدَريّة ثمانية عشر (18) يوما . وهٰذا المَوْضِع هو المعروف بطَرْف أوْثان . وتتّصِل العِمارة من الإسْكَنْدَرِيّة إلى مَدينة صُور وعَكّة . ويسكُن في هٰذا المَوْضِع أقوام من القِبْط وهم من عَمَل مِصْر . وتتّصِل العِمارة من مَدينة صُور إلى أسْفاقُس الشام وأطْرابُلُس الشّام إلى مَدينة عَسْقَلان إلى مَدينة السُّوَيْداء[٥] إلى بلاد البَنادِقة[٦] إلى خَليج القُسْطَنْطِينيّة إلى أرْمَان[٧] إلى بِلاد أفْلَنْدَة[٨] إلى بِلاد الأفْرَنْج إلى أوّل بِلاد الأنْدَلُس إلى مَدينة قَرْطاجَنّة والمَرِيّة ومالَقة والجَزيرة الخَضراء وجَزيرَة طَريف إلى طَرْف الأغَرّ الذي يُقابِل طَنْجَة .

وعَرْض هٰذا البَحر يختلِف . فأمّا أوّل خُروجه من البَحر الأعْظَم ما بَين جزيرة طَريف وقَصْر مَصْمودة فعَرضه هُناك خمسة (5) فَراسِخ ، وهو أضيق مَكان في هٰذا البحر وهو [ب 55v] الزُّقاق . وأمّا عَرضه ما بين سَبْتَة والجَزيرة الخَضْراء فثمانية (8) فَراسِخ وهو آخِر الزُّقاق . وعَرضه ما بين مالَقَة وقادِس[٩] ثلاثون (30) فرسخا . وعَرضه ما بين المَرِيّة ووَهْران خمسون (50) فرسخا . وعَرضه ما بين دَانية وبِجايَة مائة (100) فرسخ . وعَرْضه بين المَجْرا وبَرْشَك مائة وخمسون (150) فرسخا .

[يابِسَة — مَيُورقة — مينُورقة]

345 والمجرا[١] هي جَزيرة يابِسة . وطول هٰذه الجزيرة عشرة (10) فَراسِخ وعَرضها ثمانية (8) . ومنها تُجلب الملح والخشب إلى بِلاد إفْريقيّة . وهي جَزيرة كَثيرة الثِمار والزَّرْع غير أنها لا تُنْجِب فيها الغَنَم[٢] وإنّما تُنْجِب فيها المَعَز . وهي أكثر كسبهم . ومنها يُجلَب الزَّبيب

---

٢ ل: نحو مائة (100) فرسخ .
٣ ل: وهناك .
٤ ل: الا الاقلّ منها. وفيها مدينة عظيمة للروم يقال لها نكيرة اخذتها البربر منهم وهم فيا بين اطرابلس والاسكندرية.
٥ ر: النوبة . جج: السويرة . ل: اكتوبرة . ع ش: الشوربات .
٦ ج ـ ل: إلى مدينة البندقية .
٧ ل: بلاد الارمان .
٨ ج: الملف . ل: المعلا .
٩ هكذا في ل . وفيا سواه: بادس .
345 — ١ ر: الحواذي .
٢ ر: وتمكث فيها أقلّ من خمسة أيام وتموت .

واللّوْز والتّين ، إلى مَيُورقَة . ولا يُوجَد فيها الزّيْتُون ولا يعرفونه إلّا ما جُلِب إليهم من بِلاد الأنْدَلُس .

346 وممّا يلي شرقيّ هٰذه الجزيرة [يَابِسَة] جَزيرة مَيُورقة[١] وهي جَزيرة طُولها سبعة وعشرون فرسخا (27) وعَرضها خمسة وعشرون (25) فرسخا . وفي وسَطها جَبَل يهبط منه نهر يشقّ هٰذه الجَزيرة ويسقي جميع أرضها . ويشقّ فَضْلُه على مَدينة مَيُورقَة . وفي هٰذه المَدينة[٢] أعاجيب البِناء ، فيها بُرج عَظيم على حافة البحر يُكشَف على مَسافَة يَومَيْن في البَحْر .

347 وفيها المَعقِل العَظيم المُشَيَّد الذي[١] ليس في معمور الأرض مثله . وهو الحِصْن الشهير المعروف بحصن ألاَرُون . ذكر أهل مَيُورقَة أنّه لمّا افتُتِحت هٰذه الجزيرة في مُدّة مُحَمَّد ابْن الأمير الخَامِس من بَني أُمَيّة في الأنْدَلُس أنّ الرّوم بَقُوا في هٰذا الحِصْن بعد أخذها ثمانية (8) أعوام وخمسة (5) أشهر لا يقدر عليهم أحد حتّى نفد ما كان عندهم من الطعام . فعِند ذٰلك هبطوا . وهٰذا الحِصْن قدِ ارتفع في الهَواء من حَجَر صلد في رأسه عَيْن سائِلة كبيرة .

348 وهٰذه الجَزيرة كثيرة الزّرْع والفاكِهة . ولٰكنّ أهلَها لا يعرفون ثِمار الزّيْتون إلّا ما يُجلَب إليهم . والتّين قليل عندهم وقد يَزْرَعون القُطْن والكتّان ولا يعرفون الحَرير ولا ثَمْرَته إلّا ما يُجلَب إليهم من بِلاد الأنْدَلُس ومن بِلاد الشّام . وأكثر كَسْبهم الغَنَم وقَليل من المَعَز . وعِندهم كَثير من البَقَر والخَيْل والبِغال . ولم يُوجَد قَطّ في هٰذه الجَزيرة ذئب ، والغَنَم تسرَح عِندهم دُون حارِس يحرُسها . وقد يُوجَد فيها الثّعْلَب والأرْنَب والقُنَلْيَات[١] ولا يوجَد فيها أيِّل[٢] .

وهي مرتفعة على البحر من كُلّ ناحية لا يقدر أحد أن يطلع إليها ولا يهبط منها وإنّما تدخُل المَراكِب والزّوارِق على أبواب لها . وهي خمسة أبواب[٣] ، قد خلقها الله تعالى في انخفاض من الأرض صُنِعت فيها الأبواب ، ولولا ذٰلك لم يستطِع أحَد على الطُّلوع فيها ولا الهُبوط منها . وهيَ جزيرة طيِّبة الهَواء والماء . ولأهلها ظرف وذمّة ، وفيهم حَلاوة ورقاعة وهم من أهل الحسْن والجَمال .

349 وممّا يلي هٰذه الجزيرة في الشرق جزيرة مِنُورقة ، وهي صغيرة[١] كثيرة الزّرْع والكرم[٢] وليس في معمور الأرض أطيَب من لحم بَقَرها . ولقد يُطبَخ فيذوب كما يذوب الشحم ويصير زَيْتا . والغَنَم فيها قَليلة . ومنها يُجلَب النبات المعروف بعشبة هلّلت[٣] ، يُعمَل منه نَوع من السِّحْر مثل الأحجار التي تقدّم ذكرها في الصَّحْراء .

---

346 — ١ ل: مايرقة .
٢ ل: الجزيرة .
347 — ١ من هنا الى قوله: والبغال في فقرة 348 مفقود في ر— ع ش—ل—م.
348 — ١ من زيادة ج.
٢ ر—ل: ابل وهو أفضل فيما يبدو.
٣ ر—ل—م: وبذلك سُمّيت ميورقة .
349 — ١ ب: على قدر جزيرة يابسة . ل: خصيبة .
٢ ل: والضرع .
٣ ر: بوهلاه . ل: برهلله . م: يرهلاه — كذا .

350 وهٰذه الجَزائر الثّلاثة تُضاف إلى بِلاد الأنْدَلُس لأنّ أخلاق أهلها وطَبائِعهم كطبائع أهل الأنْدَلُس وأمْزِجتهم واحِدة ويوجَد عندهم هٰذا الحَيَوان المَعوف بالقُنَلْيَة[١] ولا يوجَد في معمور الأرض الّا عند أهل الأنْدَلُس .

وعَرض هٰذا البحر من بِلاد الأفْرَنْج إلى بِلاد إفْريقيّة خمسمائة (500) فرسخ .

[سَرْدانية – بِرْغمانة – مَشيلة – صِقِلّيّة]

351 وفي هٰذا البحر جَزيرة سَرْدانية . وفيها مَعدِن الفِضّة وهو قويّ يكون الخالص منه الثُّلُث ، وهي جَزيرة خَصيبة كَثيرة الفَواكِه والتُّحَف .

وفي هٰذا البحر جزيرة بِرغمانة[١] ، وهي جَزيرة خصيبة كثيرة الفَواكِه والتُّحَف .

وبإزائها لناحية المَشرِق جَزيرة مشيلة[٢] وهي جَزيرة في طولها [ب 56r] أربعة أيّام وفي عرضها ثلاثة أيّام . وهي كثيرة الزرع قليلة الفَواكِه والعود ، كثيرة اللحم والبَقَر . كثيرة المِياه .

352 وفي هٰذا الجزء[١] الجَزيرة العظيمة المعروفة بجزيرة صِقِلّيّة. وهي جَزيرة تقطع عرض البحر من الجَنوب إلى الشّمال . طولها سبعة (7) أيّام وعَرضها مثل ذٰلك ، أقرب السّواحِل إليها رأس الجبَل الذي على مَدينة تُونُس . وبينها وبين تونُس أربعون (40) ميلا . وبينها وبين برّ الأفْرَنْج خليج من عشرة (10) أميال . وعليه جبل .

وفي صِقِلّيّة البَلَد العظيم المُسمّى بمَسِّين[٢]. ومما يليه في المشرق سَرَقُسْط[٣] ومدينة مَرْسَى عَلِي . وهٰذا الموضع يعرف بالجَنَاح الأخْضَر.

353 وممّا يلي هٰذا المَوْضِع في المَغرِب جبل البُرْكان . وفيه النار العَظيمة . وهي نار تتأجّج وتَتَأكّل من قَديم الزمان . لها في رأس الجبَل منها مَنَافِس كمَضاوِي الحمّام ، تزفر عليها النار . فإذا كان بالليل ظهرت تلك النيران ويخرج منها دُخان يغطّي الجوّ . وقد تزفر هٰذه النار ثَلاث مرّات في السنة يدوم زفرها في كُلّ مرّة سبعة (7) أيّام . فترمي بشَرَر عَظيم يعمّ الأُفق ويصعّد في الهَواء أزيد من مائة (100) ذِراع . ثمّ يقع في البحر ، فيصير حِجارة سَوداء على وجه الماء .

---

350 – ١ ر: بالقليسة . ل: بالقلنية .

351 – ١ ت-ج ج: فهرانية .

٢ ع ش: مسيلة . ل: مرشيلية .

352 – ١ ل: البحر، وهو أفضل .

٢ ل: المدينة العظمى المسمّاة بمسّينة وهو أشهر .

٣ ل: ل: سرقوسة وهو أصحّ .

354 وزعم المَسْعُودِيّ في النسخة الكبرى من مُرُوج الذَّهَب أن هٰذا الشرَر يكون على صُوَر بَني آدم منها صورة الشيخ والعَجوز والشابّ والشابّة . وتعود هٰذه الحِجارة سوداء إذا جُعِلت في الماء . وقد رأيت من رأى ذٰلك وباشَره وعايَنه وعايَن خُروج الشرَر من نفس[1] الجبل ثمّ يقع في البحر ثمّ يتفتّت ويعوم على وجه الماء حتّى يغطّي البحر فأخبر من رأى أنّ هٰذا الشرَر يطير في الهَواء على صُور بني آدم فإذا وقع في البحر تفتّت . قال صاحب التاريخ : «قد رأيت من رَأى هٰذه الأحجار كَثيرا فأوّل ما تكون صَفراء وقد تكون مورّدة فإذا جُعِلت في الماء الجاري اَسودّت وإذا مكثت اَسودّت من غير ماء» .

355 وهٰذه الجَزيرة كثيرة المياه والعُيون غَزيرة الأنهار . كثيرة الفَواكِه أيضا والأرزاق والزّرْع والضَّرع ، مِنها يُجلَب الجَوْز واللّوْز والقَسْطَل والفُسْتُق والبَنْدَق إلى بِلاد إفْريقيّة وغيرها . ويُجلَب مِنها كَثير من القُطْن والمَيْعة الطيِّبة السائِلة وهي من أعظم الأدْوِية وأكثرها فائدة ومنفعة لا تُوجَد هٰذه المَيْعَة السائلة في الهِنْد . وإنّما توجَد في جَزائِر هٰذا البحر . وإن كان بحر الهِند [معروفا] بالدرّ والجَوْهر فقد يوجَد [ب 56v] في غيره من البحار . وأمّا المَرْجان فلا يكون إلّا في هٰذا البَحْر وحْده .

356 وهٰذه الجزيرة تُضاف إلى بِلاد الأَفْرنج . فالأَفْرَنْج قد ملكوا إفْريقيّة فيما مضى من الدهر ولذٰلك يتكلّم اليَوْم أهل تُونُس وذواتها باللُّغة الأَفْرَنْجيّة ورثوها من الأَفْرَنْج .

357 وأمّا عَرض هٰذا البحر من ساحِل رُومة والقُسْطَنْطِينيّة إلى ساحِل الإسْكَنْدَرِيّة وتَنِيس فسبعمائة وثمانون (780) فرسخا[1] .

[إقْرِيطش — سيْدَس]

358 وفي هٰذا البحر تكون جزيرة إقْرِيطَش التي يَنْجلِب إليها التّنّ في شهر مايُه كما تقدّم . وهي أعظم جَزائِر هٰذا البحر . طولها عشرة أيّام وعَرضها كذٰلك . ولم يملِكها المُسلِمون قطّ . وهي كثيرة الخِصب ، يشقّ في وَسَطِها نهران يخرجان من جبَل عَظيم في وَسَطِها . ومنها تُجلَب الكبّة وهي المَصْطكى الشاميّة . ويُجلَب من هٰذا الجبل الاقيشمون[1] الإقْرِيطِيّ وهو عَقار رَفيع لا يوجَد إلّا في بِلاد الهِنْد . ويوجَد فيه الراوند[2] الشاميّ وكثير من عَقاقير الشّام ومن طيبه .

354 — ١ ل: مَنافس وهو أفضل .
357 — ١ ل: فتسعمائة وثمانون فرسخا (٩٨٠) .
358 — ١ ج—ل: ويهبط من هذه الجزيرة العيشمون الاقريطي. ل: ويهبط من هذا البحر العيشمون الاقريطشي .
٢ ل: اللازورد .

وهٰذه الجَزيرة تُضاهي جَزائِر الهِند وتزيد عليها بالفَواكِه والقمح والشعير وفيها كثير من الثمار غير أنّ أهلها لا يعرفون الزَّيْتُون والزَّيْت إلّا ما جُلِب إليهم من إفْرِيقِيّه والأنْدَلُس وعندهم كثير من زيت السَّلْجَم والفُجْل والسِّمْسِم . ويُجلَب منها الجَوْز والجلَّوز والرُّمّان والجُبْن إلى مِصْر[٣] ، وقد تكون الجُبْنة الواحِدة يابِسة من الرّبع وأكثر لكثرته عندهم .

359 وممّا يليها في المَشرِق جَزيرة سَيْنْدَس[١] وهي ممّا يقرُب من ساحِل عَسْقَلان ومنها يُجلَب المُقْل والكَهْرُباء وكَثير من حَشائِش الشّام .

360 وفي هٰذا البحر أيضا جَزائِر البقدونية[١] وهي أربع جُزُر ، يُجلَب منها الحَرير والقُطْن والكتّان والخَشب إلى الشام . وأهل هٰذه الجزائر لا يلبسون إلّا القُطْن والحَرير لكثرته عندهم .

وقد ذكرنا من بعض أخبار هٰذا البحر وطوله وعرضه وجَزائِره وأعاجيبه ما فيه كفاية والله سبحانه أعلم بذٰلك كله .

[بحر الصقالبة]

361 البحر الثالث[١] وهو بحر الصَّقَالِبة[٢] . خُروجه من البحر الأعْظَم في وَسَط الشّمال . وعلى مجراه تدور بَنات نَعْش حَوْل القُطْب الشّمالي في المَوضِع الذي العام فيه يَوْم ولَيْلة ولا تَدْخُل فيه الشّمْس . وهٰذا المَوضِع لا يدخُله أحد إلّا في الزّمان الذي تطلع فيه الشمس . وعرض هٰذا المَوضِع أربع وثمانون (84) دَرَجة ، وارتفاع القُطْب الشّمالي عليهم سِتّ (6) دَرَجات ، والله أعلم .

وأوّل وَتَر هٰذا القَوْس آخِر بِلاد الخَزَر في المَغْرِب إلى أوّل ساحِل[٣] البَحْر ، ثُمّ يَشُقّ الوَتَر عَرض البحر ثُمّ يمُرّ إلى آخِر بِلاد الصَّقالِبَة . فما دخل هٰذا الوَتَر في الشّمال فعِندهم السّنة يَوْم ولَيْلة وما عدا هٰذا الوَتَر إلى ناحية الجَنوب فعندهم اللّيْل والنهار سواء . ولكنّ ليلهم أطول من نَهارهم دائم الدهر . فإقامة البُرْهان فيمن أثبت الكُرة واضحة .

362 وهٰذا المَوضِع الذي يتشعّب منه هٰذا البحر فيه حَيَوانات عِظام مثل الثّعابين لها رُؤوس كرُؤوس بَني آدم ، ودَوابّ كِبار من دَوابّ البحر ، طُول الدابّة منها مَسيرة اليوم والأربعة أيّام وغير ذٰلك مِمّا لا تقبله العُقول إلّا بإدراك المَحْسوس منها . فسُبْحان من هو على كُلّ شيء قَدير .

---

٣ ل: إلى الاسكندرية ومصر .
359 — ١ ل: سندس وهذه الجزيرة تقرب من بلاد الشام .
360 — ١ ج—جج—ل: جزيرة البندقية .
361 — ١ ر—ع ش: الثاني .
٢ ر—ج—جج: بحر الشام . ل: البحر الشامي .
٣ هذا كلّه مفقود من ل .

وهٰذا البحر يخرُج لَوْنه مُدْلَهِمّا أسْوَد كلَوْن الحِبْر حتّى يَتجاوَز الوَتَر المُتقَدِّم ذِكره فيَصفو لَوْنه ويَخضرّ لمُباشَرة الشَّمْس .

[ب 57r] وفي هٰذا المَوضِع جَزيرة يُوجَد فيها الجَوْهر الرّومي . ثُمّ يَنتهي إلى بِلاد أرْمِينِيّة ويهبط بين قُسْطَنطِينيّة وبِلاد الشّام . وفيه جَزيرة يُوجَد فيها حَجَر من أحجار الفَيْرُوزَج .

وعَرْض هٰذا البحر في هٰذا المَوْضِع آثنا عَشَر فَرْسخا . ثُمّ يهبط إلى الجَنوب حتّى يقع في بحر الرّوم بإزاء القُسْطَنْطِينِيّة وعَرضه في هٰذا المَوْضِع ميل واحد . ومن هٰذا المَوْضِع جاز مَلِك الفُرْس كِسْرى أنُو شِرْوَان حين غزا القُسْطَنْطِينِيّة . ومنه جاز مَسْلَمة بْنُ عَبْدالمَلِك بْن مَرْوَان ومنه جاز هارُون الرَّشِيد حين غَزاها أيضا على ما ذكره المَسْعُودي في كِتاب التَّنْبِيه والإشْراف .

وطول هٰذا البحر من أوّل خُروجه من البحر الأعْظَم إلى حين وقوعه في بحر الرّوم تِسْعمائة وتِسْعون (990) فرسخا . وهٰذا البحر يسكُن عليه أُمَم كثيرة من أهل الشّمال ومن ناحية المَغْرِب والرُّوم وأهل أرْمِينِيّة[١] .

وقد ذكرنا من بعض أخبار هٰذا البحر ما صحّ وثبت منه والله سبحانه وتعالى أعلم .

[بَحْر الدَّيْلَم]

363 البحر الرابع[١] من مَعمور الأرض هو المَعروف ببحر الدَّيْلَم .

اِعْلَم ان بحر الدَّيْلَم مبدأه يخرج من البحر الأعْظَم ما بَيْن أطراف بِلاد الصَّقَالِبَة وبين سَدّ يَأجُوج ومَأجُوجَ وينصبّ إلى ناحية الجَنوب على بِلاد الكُرْد ثم ينعطف على بِلاد الدَّيْلَم إلى ناحية المَغْرب ثم ينقطع فيه . وطوله من أوّل خُروجه مائتان وخمسة عشر (215) فرسخا .

وفي هٰذا البحر ثلاثة جُزُر . الجَزيرة الأُولى تعرف بجزيرة السَّقَنْقُور[٢] وتفسيره بالعربي مُحيِي النفوس . وأما الجَزيرة الثانية فتعرف بجَزيرة مازن والثالثة تُعرف بجَزيرة وشيدان[٣] . ويوجَد فيها أنواع من الياقوت وهي لا تسكن وإنما تدخَل لطلب حوائجها .

ويسكن على الجَنوب من البحر الدَّيْلَمُ وقليل من التُّرك . ويسكن على ساحِلها من ناحية الشمال الكُرْد وقليل من الصَّقَالِبَة .

---

363 — ١ ج—ر—ع ش: الثالث .
٢ ع ش: السقنقر . ل: الصقنقل والدبست وهـذه اللفظة بلغة الديلم معناها بالعربية محيي النفوس .
٣ ل: واش داق ويوجد فيها ... الاحجار الدنيات والاحجار المزينات . ج: راشدان .

وقد ذكرنا من أخبار هٰذه البِحار المُتَشعِّبة ومن أخبار هٰذا الجزء ما فيه كفاية. فلْنَذْكُر الآن أجزاء الأرض ومساحة كُلّ جُزْء منها وما في كُلّ جُزْء من الأميال والفَراسِخ والأيّام. وبالله التّوفيق.

[مساحة] أجزاء الأرض

364 ومساحة كُلّ واحِد مِنها [ب 57v] وما فيها من الفَراسِخ والأميال.

إعلم ــ أرشدنا الله وإيّاك ــ أنّنا قد قدّمنا في أوّل الكِتاب أنّ مساحة الأرض أربَعة وعِشرون ألف (24000) فَرْسخ وأنّ الأرض تنقسِم على سَبْعة أجزاء.

فكان في الجُزْء الأوّل الذي هو بِلاد الصِّين والهِنْد والسِّنْد، بَرّه وبحره ثلاثة آلاف وأربعمائة (3400) فَرْسخ.

وكان في الجُزْء الثاني الذي هو بِلاد اليَمَن وبَحْر القُلْزُم ومِصْر ثلاثة آلاف وأربعمائة (3400) فَرْسخ.

وكان في الجُزْء الثالِث الذي هو بِلاد العِراق وبِلاد خُرَاسان وأرض بَابِل ثلاثة آلاف وخمسمائة (3500) فَرْسَخ.

وكان في الجُزْء الرّابع الذي هو فَلَسْطِين[1] والدَّيْلَم والأنْبار ثلاثة آلاف وثلاثمائة (3300) فَرْسخ.

وكان في الجُزْء الخامِس الذي هو الشّام وبِلاد الرّوم وبِلاد الأنْدَلُس ثلاثة آلاف وخمسمائة (3500) فَرْسَخ.

وكان في الجُزْء السادس الذي هو إفْرِيقِيّة والمَغْرِب والسّوس ثلاثة آلاف وثلاثمائة(3300) فَرْسَخ.

وكان في الجُزْء السابِع الذي هو النُّوبة والزَّنْج وجَناوَة والحَبَشة ثلاثة آلاف وستّمائة (3600) فَرسخ.

فإذا اجتمعت هذه الأجزاء والفَراسِخ كُلّها كان فيها أربعة وعشرون ألف (24000) فَرْسَخ. وهو تَكْسِير مَعْمور الأرض.

[مسافة ما بين الصقع والصقع وما بيْن الجزء والجُزْء وما بيْن المدينة والمدينة][1]

365 [وأمّا المسافات] فأول ما ذكِر من ذٰلك الجُزْء الأوّل وهو بِلاد الصّين. فمن أوّل بِلاد الصين إلى آخرِها خمسون (50) يَوما وذٰلك خمسمائة (500) فَرْسخ إلى أوّل الهند.

---

364 ــ ١ ل: وبلاد الترك. 365 ــ ١ هذا العنوان من زيادة ج ول.

وصُقْع الهِنْد كلّه سبعون (70) يَوْما وذٰلك سَبعمائة (700) فَرْسَخ إلى أوّل بلاد السند.
وطول صُقْع السِّنْد أربعمائة (400) فَرْسخ إلى آخر البحر مِمّا يلي الحَبَشة والله أعلم[٢].

الجُزْء الثاني منها بِلاد اليَمَن:

الصُّقْع الأوّل من ساحِل بَحْر الهِنْد والسِّند إلى مَكّة شرّفها الله أربعون (40) يَوْما وهي أربعمائة (400) فَرْسخ.

والصقع الثاني[٣] من مكّة إلى مصر خمسة وعشرون (25) يَوْما وذٰلك مائتان وخمسون (250) فَرْسخا[٤]

ومن مِصْر إلى الشام ثمانية عشر (18) يَوْما وذٰلك مائة وثمانون (180) فَرْسخا.
ومن مَكّة إلى أوّل الشّام ثلاثون (30) يوما وذٰلك ثلاثمائة (300) فَرْسخ.
ومن مِصْر إلى العِراق أربعون (40) يَوما وذٰلك أربعمائة (400) فَرْسَخ.
ومن الشام إلى العِراق ثلاثون (30) يَوْما وذٰلك ثلاثمائة (300) فَرْسخ.
ومن أوّل بلاد العِراق إلى أوّل الصين خمسة وثلاثون (35) يَوْما وذٰلك ثلاثمائة وخمسون (350) فَرْسخا.
ومن اليَمَن إلى العِراق خَمسون (50) يَوْما وذٰلك خمسمائة (500) فَرْسخ.
ومن أوّل بلاد العِرَاق إلى بلاد الهِند مائتان وخمسة وعشرون (225) فرسَخا وهي مسيرة خمسة وعشرين (25) يوما[٥].
ومن الشام إلى خُرَاسان خمسة وعشرون (25) يوما وذٰلك مائتان وخمسون (250) فرسخا.

الجُزْء الثالِث:

من العِراق إلى بابِل أربعون (40) يَوْما وذٰلك أربعمائة (400) فَرْسخ.
ومن بَابِل إلى خُراسان ثمانية وثلاثون (38) يَوْما وذٰلك ثلاثمائة وثمانون (380) فرسخا.
ومن خُراسان إلى فَلَسْطِين خمسة وعشرون (25) يوما وذٰلك مائتان وخمسون (250) فرسخا.
ومن أوّل فَلَسْطين إلى آخِر التُّرْك مِمّا يلي سَدّ يَاجُوجَ ومَاجُوج خمسة وستّون (65) يَوْما وذٰلك ستّمائة وخمسون (650) فَرْسخا.

الجُزْء الرّابِع:

من السِّند إلى بِلاد الدَّيْلَم أربعون (40) يوما وذلك أربعمائة (400) فَرْسَخ.

---

٢ ل: وطول هذا الصقع من أوّل بلاد الصين إلى آخر بلاد السند الف وستّمائة (١٦٠٠) فرسخ.
٣ هذا من زيادة ل.
٤ ل: مائة وخمسون (١٥٠) فرسخا.
٥ هذا من زيادة ل كذا.

ومن الدَّيْلَم إلى أقصى بِلاد الصَّقالِبَة أربعون (40) يوما وذٰلك أربعمائة (400) فَرْسخ .

ومن بَحْر الدَّيْلَم إلى أقصى الشام خمسة وعشرون (25) يوما وذٰلك مائتان وخمسون (250) فَرْسخا .

الجُزْء الخامس من بِلاد فَلَسْطين إلى أوّل بِلاد الشام خمسة وعشرون (25) يَوْما وذٰلك مائتان وخمسون (250) فَرْسَخا .

ومن الشام إلى خليج قُسْطَنْطِينِيَّة إلَى بِلاد الأَفْرَنْج مع بِلاد أرْمِينِيَّة الكُبْرى ثلاثون (30) يَوْما وذٰلك ثلاثمائة (300) فَرْسخ .

ومن أوّل بِلاد الأفرَنْج إلى بِلاد رُومَة خمسة وثلاثون (35) يَوْما وذٰلِك ثلاثمائة وخمسون (350) فَرْسخا .

ومن رُومَة إلى الأرْمان والمَلْف خمسة وثلاثون (35) يَوْما وذٰلك ثلاثمائة وخمسون (350) فَرْسخا .

ومن بِلاد الأرْمان إلى بِلاد جِلِّيقِيَّة مِمّا يَلي بِلاد قَشْتَالة أربعون (40) يَوْما وذٰلك أربعمائة (400) فَرْسخ .

ومن أرْض الأَفْرَنْج إلى بِلاد الأنْدَلُس في الجَنوب على ساحِل البَحْر إلى بِلاد نَبارّة في الشّمال ثمانية (8) أيام وذٰلك ثمانون (80) فَرْسَخا .

ومن وسَط الأنْدَلُس على ساحِل البَحْر إلى أوّل قَشْتالة ثلاثة عشر (13) يَوْما وذٰلك مائة وثلاثون (130) فَرسخا .

ومن آخِر بِلاد الأنْدَلُس فِي المَغْرِب على البحر الأَعْظَم إلى بِلاد بُرْتُقَال خمسة عشر (15) يَوْما وذٰلك مائة وخمسون (150) فَرْسخا .

ومن نَبارة إلى آخِر جِلِّيقِيَّة خمسة عشر (15) يوما وذٰلك مائة وخمسون (150) فَرْسخا .

وطول قَشْتَالة من المَشْرِق إلى المَغْرِب عشرون (20) يَوْما وذٰلك مائتا (200) فَرْسَخ وعَرْضُها من الجَنوب إلى بلاد غَلِيسِيَّة في الشمال مائتان وخمسون (250) فرسخا وهي مسيرة خمسة وعشرين (25) يَوْما .

ومن أقصى غَلِيسِيَّة في المَغرِب إلى[٦] أوّلها في المَشرق إلى آخِر بِلاد جِلِّيقِيَّة خمسة عشر (15) يَوْما وذٰلك مائة وخمسون (150) فرسخا . وعرضها من آخِر بِلاد قَشْتالة في الجَنوب إلى آخِرها في بِلاد الخَزَر في الشّمال عشرون (20) يَوْما وذٰلك مائتا (200) فَرْسَخ . وهي في نهاية المَعمور في الشمال والله أعلم .

---

٦ من زيادة ج ول .

وأمّا الجُزْء السادِس: وهو بِلاد إفْرِيقِيّة والمَغْرِب ، حاطه الله ، فمِساحة الصُّقْع الأوّل منه من جِبال أوْثان إلى أقصى المَغْرِب على ضَفّة البحر الرّوميّ تِسعون (90) يَوْما وهي تِسعمائة (900) فرسخ . وعرضها من ساحِل البحر إلى مدينة القَيْرَوَان فِي الجَنوب خمسة عشر (15) يوما وهي مائة وخمسون (150) فرسخا .

ومن ساحِل هٰذا الصُّقع إلى وَارَقْلَان[٧] خمسة وثلاثون (35) يَوْما وهي ثلاثمائة وخمسون (350) فرسخا . وعرضه في المَغْرب من بَحْر الزُّقَاق إلى آخِرِ السّوس إلى مَدينة نُول أربعة عشر (14) يَوْما وهي مائة وأربعون (140) فَرسخا .

ومن مَدينة نُول إلى مَرَّاكُش ستّة عشر (16) يَوْما وهي مائة وستُّون (160) فَرْسَخا

ومن مدينة فَاس إلى تِلِمْسان ثمانية (8) أيّام وهي ثمانون (80) فرسخا .

ومن رَابِطة ماسّة على البحر إلى سِجِلْمَاسة أحد عشر (11) يَوْما وهي مائة وعشرة (110) فراسخ . وعَرْضه من بِلاد السّوس فِي جِبال دَرَن إلى مَدينة نُول في الجَنوب ثلاثة (3) أيّام وهي ثلاثون (30) فرسخا . وهٰذا الجزء أصغر أجْزاء الأرض والله المُوفّق للصّواب لا خير إلّا خَيْره ولا إلٰه غَيره .

وأمّا الجُزْء السابع : فهو بِلاد الصّحراء. وهي أكبر جُزْء في مَعمور الأرض فحَدّه في الشّمال من ساحِل البَحر في المَغرب إلى بِلاد أَزُقّي إلى بِلاد المُرابِطين إلى مَدينة وَارَقْلان[٧] إلى صحْراء المَغْرِب إلى أوّل عَمَل مِصْر . وكذٰلك حدّه في الجَنُوب من مَدينة أَزُقّي في الشّمال إلى خَطّ الاِسْتِواء في الجَنوب .

وأمّا حدّ الصُّقْع الأوّل منه من خَطّ الاِسْتِواء إلى بِلاد[٨] الزَّنْج إلى جَنَاوة ثمانون (80) يَوما وهي ثمانمائة (800) فرسخ .

ومن جَنَاوة إلى مَدينة نُول من السّوس سِتّون (60) يَوْما وهي سِتّمائة (600) فَرْسخ .

ومن غَانَة في بِلاد جَناوة إلى مَدينة كَوْكَو[٩] في بِلاد الحَبَشة ثلاثون (30) يوما ، وهى ثلاثمائة (300) فَرْسخ .

ومن بِلاد كَوْكَو[٩] إلى بِلاد النّوبة سِتّون (60) يَوْما وهي سِتّمائة (600) فَرْسخ .

ومن مَدينة كَوْكَو[٩] إلى مَدينة دَمْلَقَة[١٠] في آخر بِلاد الحَبَشة على مقربة من خَطّ الاِسْتِواء ستّون (60) يَوْما وهي سِتّمائة (600) فَرسَخ .

---

٧ ل: وارجلان.

٨ ل: النوبة والزنج خمسمائة (٥٠٠) فرسخ وهي من الايام خمسون (٥٠) يوماً ومن بلاد النوبة إلى بلاد جناوة.

٩ ل: جوجو.

١٠ ل: ملقلة.

ومن مَدينة دَمْلَقَة التي في بِلاد الحَبَشة إلى مَدينة سَرُوك التي في بِلاد النّوبة خمسة وستون (65) يَوما وهي خمسون وستّمائة (650) فرسَخ.

ومن مَدينة سَرُوك إلى مَدينة كَوْبَرة[٣] سَبْعون (70) يَوْما وهي سبعمائة (700) فَرْسخ. وعلى وسط هٰذه الطريق يشقّ نِيل مصر.

وقد ذكرنا ما بلغنا من مساحة الأرض وفَراسِخها وأَميالها. وقد يعلم الناس أنّ الفَرْسخ ثَلاثة أميال وأنّ[١١] البَريد أربعة فَراسِخ وهي اثنا عشر ميلا[١١].

فلنذكر أنهار كُلّ جُزْء على وجه الأرض ومساحة المشهور منها من أوّل خُروجه إلى حين يقع في البحر إن شاء الله.

أنهار الأرض وطولها

366 أوّل ما أصِف منها أعظمها وأسناها قدرا وأكبرها خطرا، وهو الذي يشقّ هٰذا الجُزء الأعظم وهو نِيل مِصْر ومِساحته من أوّل مَبدئه من جَبَل القَمَر إلى بِلاد النّوبة مائة (100) فَرْسخ إلى حين يخرج إلى خَطّ الاسْتِواء. ومن خطّ الاسْتِواء إلى حين يقع في البحر ألف وأربعمائة (1400) فَرْسخ. وليس في هٰذا الجُزْء نهر جارٍ إلّا هٰذا النهر الذي هو النّيل.

367 والنّيل الهابط عـلى بلاد النّوبة إلى بِلاد الزّنْج مِساحته من مخرجه في البُحَيْرة الغَرْبيّة[١] التي في مجرى[٢] جَبَل القَمَر إلى بِلاد النّوبة مائتا (200) فرسخ. ومن بِلاد النّوبة إلى مَوقعه في البحر مائتان وخمسة عشر (215) فَرْسخا.

368 وأمّا أنهار الصين فالمشهور منها النّهر المَعروف بنهر الطّبَقَات[١] وهو يشقّ بِلاد الصين ومبدأه من جَبَل غَزْنَة ومساحته من هٰذا المَوضِع إلى أن يقع في بحر الصّين ثلاثمائة وعشرون (320) فرسخا. وأمّا النهر المعروف بنهر قَرَنْفُل الذي يشُقّ بَيْن مَدينة البيلِقّان ومَدينة ميزاب[٢] ومبدأه من بِلاد سُتر[٣] ومِساحته من هٰذا المَوضِع إلى أن يقع في البحر مائتان وستون (260) فَرْسخا.

369 وأما أنهار العِرَاق فإنّها كثيرة أعظمها وأشهرها الدِّجْلة والفُرات وهُما يَشقّان بِلاد العِراق من الشّمال إلى الجَنوب. فأمّا الدِّجْلة فمَبدأه من الجَبَل الذي في آخِر عَمَل[١] خُراسان

---

١١ هذا من زيادة ل.

367 — ١ في ج فقط.

٢ ل: صحراء.

368 — ١ ج: صنفله.

٢ ل: شيراب.

٣ ل: ستو.

369 — ١ ل: جبل عندامة بقرب حصن ذي القرنين وينصب في بحر فارس. ونهر الفرات مخرجه أرمينية وينصب بعضه في دجلة وبعضه في بحر فارس ومساحته مائتان وخمسون (٢٥٠) فرسخا.

وأوّل عَمَل فَلَسْطين بعَقَبَة البَرَادِع إلى الألَّتِقاء بنهر الفُرات مائة وخمسون (150) فرسخا

370 وأمّا أنهار الشّام فكثيرة أيضا أعظمها وادِي الأرْدُنّ وقد ذكرنا مَحاسِن هٰذا النهر في وصف الشام . ومَبْدأ هٰذا النهر من جَبل باوان[1] الذي بأرض القُدْس ومِساحته من هٰذا المَوضِع إلى أن يقع في البحر الرّومي مائة وعشرون (120) فَرْسخا . وكذٰلك نهر كَنْعان ومَبدأه من الجبَل المَعروف بباب الأبْواب ومساحته من هٰذا المَوضِع إلى حين [ب 58r] يقع في البحر الرّومي مائة وخمسون (150) فرسخا[2] والله أعلم .

371 وأمّا أنهار فَلَسْطين فأشْرَفها النهر المُسمّى بنَهْر سَعْدان[1] . وخُروجه من آخِر بِلاد الغُزّ إلى وُقوعه في بَحْر الدَّيْلَم ثلاثمائة (300) فَرْسخ .

372 وأمّا أنهار أرْمِينية وقُسْطَنْطِينِيّة والأنهار المُتّصلة إليهم من بِلاد أرْمينية الكُبْرى فالنهر المُنْصبّ مِن قُسْطَنْطِينِيّة ومساحته تِسعون[1] (90) فَرْسخا. وأمّا النهر الثاني الذي يدخل بين[2] رُومة وتبره فمِساحته إلى أن يقع في البحر مائة وعشرون (120) فرسخا .

373 وأمّا أنهار بِلاد الأفْرنج فأعظمها النهر المَسَمّى بسجا[1] الهابِط على بِلاد أرْبُونة ومِساحته مائة وعشرة (110) فَراسِخ. وأمّا النهر الثاني الهابِط على مدينة بِيجَة فمِساحته ثَمَانون (80) فَرسخا . والنّهر المَعروف بذنيبب[2] مِساحته مائة (100) فرسخ .

374 وأمّا أنهار جليقيّــة فالأعظم[1] هو المُسمّى بنهر توقو ومساحته ستون (60) فرسخا .

375 وأما أنهار قَشْتَالة فأعظمها المُسمّى بنهر دُورُه . وأمّا النهر الذي يشقّ بِلاد قَشْتالة المُسمّي أنبره فمِساحته مائة وعشرون (120) فَرْسخا . ونهر الأرْز مِساحته تسعون (90) فَرْسخا .

376 وأمّا أنهار الأنْدَلُس فإنّها كثيرة . فلنذكر منها ما يجب ذِكره . فأعظمها وادي إبْرُه . ويُقال إنه يخرج وَوادي دُورُه من مَخْرَج واحِد . ومساحته مائة وستون (160) فَرْسخا . ومِمّا يليه لناحية المَغرب نهر شَقُورَة ومساحته ثمانون (80) فَرْسخا . ومِمّا يليه لناحية المَغرب نهر تنداير ومِساحته سِتّون (60) فَرْسخا . فهٰذه الأنهار تقع جميعها في بحر الرّوم . وأمّا أنهار

---

370 — ١ ج: فازان . ل: قاران .
٢ ج—ل: مائتان وخمسون (٢٥٠) فرسخا .
371 — ١ ج: غران . ل: بحران .
372 — ١ ب: سبعون (٧٠) ل: تسعمائة (٩٠٠) .
٢ ل: جبال بنفرة .
373 — ١ ج: شتحيق . ل: سنحين.
٢ ج: مستدب .
374 — ١ ب: نوحن . ل: النهر الخارج من البحيرة المعروفة بالوحدة (كذا) .

الشّمال من الأَنْدَلُس فمنها نهر تاجُه الهابِط على طُلَيْطِلَة [1] ومساحته مائة وأربعون (140) فرسخا. ووَادي يانَة الهابط على قَلْعَة رَبَاح إلى بَطَلْيُوس إلى أن يقع في البحر الأعْظَم مساحته مائة وثلاثون (130) فَرْسَخا. والوَادي الكَبِير الهابط على قُرْطُبَة إلى إشْبِيلِيَّة من جَبَل شُلَيْر مِساحته مائة (100) فَرْسخ. ووَادِي شَنِيل الهابط على مَدينة غَرْنَاطَة ويقع في الوَادِي الكَبِير مِساحته خمسون (50) فرسخا. ووَادي لَكّة الهابط من جِبال تاكُرُونَة إلى أن يقع في البحر الأعْظَم مِساحته أربعون (40) فرسخا.

377 وأمّا أنهار بِلاد المَغْرِب فأعظمها وأشهرها وادي سَبْو ومساحته من جَبَل إفْران إلى أن يقع في البحر الأعظم مائة (100) فَرْسخ. ويمرّ على مدينة فَاس. والوادي الأعظم وَادِي أمّ رَبِيع الواقِع في بحر أَزَمّور ومخرجه من الجبل الذي بمقربة من القَلْعَة مِساحته [ب 58v] مائة وعشرة (110) فَراسخ. وأمّا نهر مَلْوِيّة فمِساحته من خروجه إلى أن يقع في بحر الرّوم مائة وعشرون (120) فرسخا.

378 وأمّا أنهار بِلاد السّوس فأعظمها وادي دَرْعَة وفيه تنصبّ أنهار السّوس كُلّها. ويخرج من جَبَل دَرَن ويمرّ على سِجِلْمَاسة إلى دَرْعَة إلى البَحْر الأعْظم. ومِساحته مائة وعشرون (120) فَرْسخا.

قد ذكرنا بعض أخبار أنهار المعمور وما شُهِر منها فاختصرنا ذكرها. وقد ذكرنا أن مَسيرة اليوم عشرة من الفَراسِخ.

[الخاتمة]

379 وقد رسمنا في الجَغْرافية كُلّ أعجوبة في موضعها وكُلّ نهر في موضعه وكُلّ جَبَل في مَكانه وكُلّ بَحْر في موضعه كما بلغ إلينا من كَلام الفَلاسِفة المُتقدّمين والحُكَماء المَاضين واختصرنا ما شُكّ فيه. وما رسمنا في كتابنا هذا إلّا ما صحّ وثبت وجعلنا هذا الكِتاب مُختَصرًا في ذِكر الجَغْرَافية ناطِقا بما رُسِم فيها. ووهبناها لينظر الناس فيها فيعلموا شَرْقَها وغَرْبَها وجَنوبها وشَمالها والله أعلم بالصواب.

380 قال المُؤلّف عفا الله عنه: رأيت في كِتاب الكافي لابْن شُرَيْح بخطّ يَدِه أنه قال: ذكر في بعض التّواريخ أنّ آدم عليه السلام عاش في الأرض ألف (1000) سنة. وفي

---

376 — ١ ل: الى مدينة اشبونة حتّى يقع في البحر الأعظم.

التّوراة أنه عاش ألف سنة إلّا سَبْعين (930) عاما . وكان بين موت آدم والطُّوفان ألف سنة ومائتا سنة واثنتان وأربعون سنة (1242). وبَيْن الطُّوفان وموت نُوح عليه السلام ثلاثمائة وخمسون (350) سنة . وبين نوح وإبْراهيم عليهما السلام ألف ومائتا سنة (1200) . وبين عيسى ومُحَمَّد صلّى الله عليه وسلّم وعليهم أجمعين سِتُّمِائة (600) . فهٰذا ما بَيْن كُلّ نَبيّ مِن آدَم إلى سَيِّدنا ونَبِيّنا مُحَمّد صَلّى الله عليه وسلّم وعليهم أجمعين . فجُمِع ذٰلك فوُجِد سِتَّة آلاف ومائتَين وتسْع وثلاثين (6239) سنة .

381 ومن مَبعَث النَّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى حِين تَمَام هٰذا الكِتاب المُسَمّى بالجَعْرَافِيّة من تأليفه سِتّمائة واثنتان وتسعون (692) سنة والله المُسْتَعَان وبه التّوفيق لا رَبّ غَيْره ولا مَعْبُود سِواه .

382 كَمُل كِتاب الجعرافية بحمد الله وعونه وتوفيقه ومنّه والصّلاة والسّلام على سَيّدنا ومولانا مُحَمّد رسوله ونبيّه على يد العبد الفقير لرحمة ربه الراجي عفوه وغفرانه قاسم بن علي بن مُحمّد الاندلسيّ غفر الله له ولوالديه ولِمن قرأه ودعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين . والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ منه يوم السبت أول يوم من ذي القعدة سنة ثلاث وثمان (sic) ماي/ 1401 . ا . هـ.

فهارس الكتاب

فهرس المُدُن والبِلاد والمَوَاضِع والجِبال والأنهار والبِحار والجُزُر والبُحَيْرات والمَرَاسي والحُصون والقِلاع والفُحوص

(الأرقام العربيّة الغربيّة تحيل إلى الفقرات والشرقيّة إلى التعاليق)

أ ـ ء

Bahr al-Hind = Mer de l'Inde, cf. *E.I.*², I, 958. — بَحْر الهِنْد : 20, 77, 140.
Bahr al-Yaman = Mer du Yémen. — بَحْر اليَمَن : 335.
Buḥayrat Banzart = Lacs de Bizerte. — بُحَيْرَة بَنْزَرْت : 277 (= بُحَيْرَتان مالحة وعذبة).
بُحَيْرَة تَالَبِيرة : في جَنُوب بلنسية . 266 (= (١) پ — ج : تالبوة . ر: فليدة . ل : قلبيوه . م : قالبرة) .
Buḥayrat Tālabīra = Albufera.
Buḥayrat Djurdjān = Lac de Djurdjān. — بُحَيْرَة جُرْجان : 139.
Buḥayrat Ṭabariyya = Lac de Tibériade; — بُحَيْرَة طبريّة : 147.
cf. Ṭabariyya, in *E.I.*, IV, 609-611, par Fr. Buhl.
Buḥayrat Ḳādis = Lac de Cadix. — بُحَيْرَة قادس : 241.
Al-Buḥayra al-mayyita = Lac mort (?); — البُحَيْرَة المَيِّتة : في بِلاد جلّيقيّة 204.
cf. Buḥayra, in *EI*², I, 1327, par A. Nuici Miranda.
Barbā, in *E.I.*², I, 1070, art. G. Wiet. — بَرْبا : قصر الـ بمصر 81.
Bilād al-Barbar = Berbérie. — بَرْبَر : بِلاد الـ 6, 344.
Bilād Barbara = Berbera 338, 337. — بَرْبَرة : بِلاد ـ قبيلة من جناوة . أشرفهم . نصارى .
بُرْت جيق : بِلاد الافرنج على البحر الرومي ـ به قبر محمد بن الحاج صالح. 271 (= (٣) ل: جيقو) قائد المسوفة
Burt Djīḳ = Jaca?; cf. *Burt*, in *E.I.*², I, 1377.
Burt Nabārra. — بُرْت نَبَارّة : مدخل بجبل أطْرِيجَرّش الى بلاد جِلّيقيّة 271.
Burtuḳāl, = Portugal; cf. *E.I.*², I, 1378, par D.M. Dunlop. 365, 271 — بُرْتُقال : = برت قال
بُرْتُقالة : مَدْخل بِلاد قبرة (أو نبارّة) من الأندلس 206 (= (٨) ج ـ ع ش : برتياقة . ت ـ ج ج : برتيانة .
Burtuḳāla — ر: برتانة . ل: برتقانة) .
بُرْت ياقُه : بقرب برشلونة ، عليه رأس الشارات 271 (= (١٠) پ: برتياقت . ر: برت ثانة . ل: برت ياجة . م :
Burt Yāḳu. — برية ياقة) .
Burdj al-Ḳāḍī. — بُرْج القَاضِي : بالأنْدَلُس (= برج الاجير) 255 (=(٧) ر: الاحر . ل: دخيرة . م: الاجيد).
Al-Burūdj ou Ayrūdj. — بروج : الـ : مرسى بالهند 50 (= (١٧) : الايروج) .
Al-Bard ou Bardariyya. — برد : الـ مَوْضع معروف بغَرْناطة 248 (= (١) ر: بردرية . ج: بردوية).
Barshak; Ville disparue d'Oranie. — بَرْشَك : مَدِينة بالمغرب الأوسط قد اندثرت 276, 344.
بَرْشَلُونة : بِلاد الافرنج ، مدينة ممّا استفتح المسلمون في اول الفتح 184, 199, 200 ((١) پ: برجلونة . ر: برجنونة
Barshalūna = Barcelona; — 205 (= (١) ج: برصلونة) 271 (عوض شبلونة) .
cf. *E.I.*², I, 1086, par C.F. Seybold-A. Huici Miranda.
Barḳa, = Barca; cf. *E.I.*², I, 1080, par J. Despois. 291, 274 (١) 70. — بَرْقة : مدينة بافْرِيقية
بَشْكيرة : مدينة بِبلاد الأفْرَنْج 201 (= (٢) ج: وشلين . ت ـ ج ج ـ ع ش: بشلين . ر: بشليون . م : شلير).
Bashkīra.
Buṣra = Boṣra; cf. *E.I.*², I, 1314-1316, par A. Abel. — بُصْرى : مدينة وأرض وجبال بالشام 170.
Al-Baṣra; — البَصْرة : مدينة بالعِراق 105, 113, 140, 284.
cf. *E.I.*², I, 1197-1120, par Ch. Pellat et S.H. Longrigg.
Baṭrūsh = Pédroche ou los Pedroches; — بَطْرُوش : مدينة بقرب قُرْطُبة . بها معدن الزئبق 226.
cf. Idrīsī, 263; *Marāṣid*, I. 159; Fagnan, *Extraits*, 134, n. 5.
Baṭalyaws = Badajoz; — بَطَلْيَوْس : مدينة بالأنْدَلُس . 234, 366.
cf. *E.I.*², I, 1124, par C.F. Seybold et A. Huici Miranda.
Ba'labakk = Baalbek; — بَعْلَبَكّ : مدينة بالشام في ارض بيكور . 183.
*E.I.*², I, 1000, par J. Sourdel-Thomine.

T – ت

Th = ث

Dj = ج

Ḥ = ح

Kh = خ

D = د

Dh = ذ

R = ر

Z — ز

S — س

ص = Ṣ

ط = Ṭ

ع = ʻ

غ = Gh

K = ك

L = ل

M = م

N = ن

H = ه

فِهْرِس الأَشخاص والجماعات

(الارقام تحيل الى الفقرات)

أ = '

B = ب

T = ت

Dj = ج

Ḥ - ح

Kh = خ

D = د

Dh = ذ

R = ر

Z = ز

S = س

ش = Sh

شدّاد بن عاد 70 (١) ل: من ملوك جزيرة العَرَب وجبابرتها . بنى إرم ذات العماد وصنعاء . Shaddād b. ʿĀd

شريانيون الـ — 271 : كل من يسكن من الروم خلف اطريجرش . Shuryāniyyūn = Asturiens?

شُعَيْب 178 (١) ل: سقى موسى بنتي شعيب وماشيته. Shuʿayb; cf. *E.I.*, IV, 404.

شِقّ 70 (١) ل: من كُهّان اليمن . Shiḳḳ; cf. *E.I.*, IV, 384.

شَهْرَزاد بن عاد 81 (١١) ل: هو أحد الكافرَيْن اللذَيْن ملكا الأرض أجمع مع بخت نصّر. Shahrazād b. ʿĀd.

شاميّون الـ — 168 : البطريك والبطريرك بلغة الشاميّين هو الملك الرئيس . Shāmiyyūn = Syriens.

ص = Ṣ

صَقَالِبَة الـ — 8 . 21 : بلاد الـ — 64 : يغير أهل سكاكين على الحبشة فيصقلبونهم ويخرجون بهم إلى اليمن والعراق. 143 : بلاد الـ — 361 : بحر الـ — 363 : أطراف الـ — .

Ṣaḳāliba; cf. *E.I.*, IV, 79, et 487 par E. Lévi- Provençal.

صَنْهَاجَة 275 : من قبائل البربر بالمغرب . 285 : ملوك — . 307 : من قبائل البربر بالمغرب . Ṣanhādja; cf. *E.I.*, IV, 158, par G. Marçais.

صُهْرام 70 (١) ل: من جبّابرة اليَمَن . Ṣuhrām.

ط = Ṭ

طَرِيفة 70 (١) : من كُهّان اليَمَن . Ṭarīfa,

طارِق : 210 (١) ج: جاز حنش الصنعاني أو فرقد السنجاري عام الفتح سنة إحدى وتسعين من الهجرة مع طارق . 242 (١)ل : هو مولى موسى بن نصير. Ṭāriḳ b. Ziyād; cf. *E.I.*, IV, 699, par E. Lévi-Provençal.

ع = ʿ

عَبْدُ الرَّحْمَان البَلَنْسي 57 : جال في الهند ووصف غربته في قصيدة طويلة وذكر ما رأى من العجائب .

ʿAbd al-Raḥmān al-Balansī.

عَبْدُ الرَّحْمَان بن [معاوية] النّاصر لدين الله 190 : خلافته — هو صاحب الزهراء . 228 : بنى الزهراء . (والصواب : عبد الرحمان بن محمّد بن عبد الله) .

ʿAbd al-Raḥmān b. Muḥammad; cf. *E.I.*², I, 85, par E. Lévi-Provençal.

عَبْدُ المُؤمن بن عَلِي : 291 : أجلى العرب عن إفريقية وطرد الروم منها .

ʿAbd al-Muʾmin; cf. *E.I.*², I, 80, par E. Lévi-Provençal.

عَبّود بن حابس: 249 : صنع بغرناطة طِلّسْمًا من اللاطون يزيد على قنطار على صفة فرس... يدور مع الريح ويسمع دويـا . (= (٣) ج : عبود بن مسكر . ر : حندس بن فالك . ع ش : حنوس بن ماسكوا . م : حبوس بن ماكسان . ل : حنوس بن ماسكرس) . ʿAbbūd b. Ḥābis = Ḥabbūs b. Mākasan b. Zīrī qui fut maître de la *ḳaṣaba* de Gharnāṭa de 416/1025 à 429/1038 et fit construire *Burdj al-Dīk* = *Casa del Gallo*, grande bâtisse appelée aussi *Dār dīk al-rīḥ* = la Maison du coq du vent; cf. Ḥ. Ḥ. ʿAbd al-Wahhāb, 40, n. 1; *E.I.*, IV, 1300, par E. Lévi-Provençal.

[illegible] محمد المهدي 287 : الإمام من [illegible] فاطمة رضي الله عنها 288 أبو العباس يمر على عبيد الله
290 مات في [illegible] الأول من عام اثنين وعشرين وثلاثمائة (= 933)
'Ubayd Allāh; cf. *E.I.*, III, 125, par J. Walker.

عبيديون 285 مذهب الـ — 287 ينتسبون الى عبيد الله المهدي . 289 الحرب بين أبي يزيد والـ — . 291
'Ubaydiyyūn; cf. *E.I.*², II, 870 à 884, *s. v. Fāṭimides*, par M. Canard et G. Marçais.

عُتْبَة بن غَزْوان المازني . 113 (٢) ب مُؤَسِّس البصرة .
'Utba b. Ghazwān.

العُذْري 15 في تاريخه منافع الرخّ وخواصّ عظامه . 25 : زعم أن الكركدنّ اذا كان في بطن أمّه يخرج رأسه من مرجها ويرعى 152 . رأى بالمرية رجلا من الأتراك أصله من مدينة التبت له في كتفه نُهدان يحلب منهما لبن 186 : قال إن البندقية من بيان اليونانيين الصابئين.
'Udhrī; cf. Introduction: *Sources*.

عَرَب الـ — 106 : ذكرت الغول في أشعارها وكلامها 161 . هم القحطانيّون الـ — العاربة . المستعربة من السريانيّين وهم اولاد إسماعيل 201 . الـ — المتنصرة في جنوة 275 : الزرع قليل في جزائر التمر بسبب العَرَب 286 أصل تحنون من عرب الشام 291 : أذِن الجرجرائي للعرب بعبور النيل واحتلال المغرب 292 : قاتلهم المُعِزّ بثمانين ألف فهزموه بثلاثة آلاف
'Arab cf. *E.I.*², I, 540-570.

عُرْوة بنُ الوَرْد 70 (١) ل. من أجواد اليمن
'Urwa b. al-Ward; cf. *E.I.*, IV, 1103.

عُقْبَة 285 : عقبة المستجاب رضّ هو الذي اختطّ القيروان . بني مسجدها الأعظم أي جامع عقبة .
'Uḳba b. Nāfi'; cf. *E.I.*, III, 1040.

عَلْقَمِيّ الـ — 120 (٥) ل: الوزير الـ — قاتله الله خربت بغداد في زمنه .
'Alḳamī.

عَلِيّ بن أبي طالب 70 (١) ل : من شجعان اليمن 114 : كان في الكوفة. 239
'Alī; cf. *E.I.*², I, 392-397. 239

علي بن عيسى بن مَيْمون 239 : هدم منارة قادس ثائرا على صاحب هذه المدينة .
'Alī b. 'Isā b. Maymūn; cf. *Analectes*, I, 103-104; Dozy, *Recherches*, II, 312-313.

عُمَر بن الخطّاب 113 : أمر ببناء البصرة على يد الأحنف بن قيس .
'Umar; cf. *E.I.*, III, 1050.

عَمالقة الـ — 77 : سكنوا مصر . 221 : بنوا ماردة . 295 : بنوا تاهرت.
'Amāliḳa; cf. *E.I.*², 441.

عَنْتَرة بن شدّاد 70 (١) ل: من شجعان اليمن .
'Antara; cf. *E.I.*², I, 537.

عيسى بن مَرْيَم 169 : الجذع الذي ولد تحته . 173 : ينزل بدمشق . 185 (١) ج — ر — ل: الخشبة التي صلب عليها 188 أوّل اجتماع كان للروم بعده بخمس وثمانين سنة . 272 : شنت ياقه رجل من حوارييه .368: بينه وبين محمّد 600 سنة .
'Isā = Jésus; cf. *E.I.*, II, 558.

عيسى بن مَيْمُون 191 : صاحب أسطول إشبيليّة . غزا أرمينيّة الكُبْرى وفيها قبره .
'Isā b. Maymūn; cf. Ibn Khaldūn, II, 187; Maḳḳarī, I, 103.

Gh = غ

غُمارة 307 : من قبائل البربر بالمغرب .
Ghumāra; cf. *E.I.*², II, 1121.

F = ف

فيثاغُورُس 45 (٢) ر: من الحكماء الذين تحدّثوا عن جزيرة أرين .
Fīthāghūras = Pythagore; cf. *E.I.*², II, 950, par F. Rosenthal.

L — ل

M — م

N = ن

H = ه

W = و

Y = ي

فِهْرِس النَّكِرات العامّة

(الأرقام تحيل إلى الفقرات)

فهرس المواد

(الأرقام تحيل إلى الفقرات لا إلى الصفحات)

كتاب الجعرافية

وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة
وما في كل جزء من الغرائب والعجائب
تحتوي على الأقاليم السبعة
وما في الأرض من الأميال والفراسخ
وبالله التوفيق
ومنه الهداية
الى
سواء الطريق

لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري
المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري

اعتنى بتحقيقه
محمد حاج صادق

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ ش بور سعيد – الظاهر
ت : ٩٣٦٢٧٧ – ٩٢٢٦٢٠

تقديم موجز

«كتاب الجعرافية» – بالعين المُهمَلة – من تُراث السلَف الإسلامي الأندلسيّ. وهو في آن واحد معروف مجهول، عرفه كتّاب العرب القُدماء ونقلوا عنه القِطَع والصفحات الطِوال ولم يذكروا مع ذٰلك اسم مُؤلِّفه. وتناقله النسّاخ – خصوصًا في المغرب العربيّ – وأهملوا كذٰلك اسم مُؤلِّفه. وان المخطوطات التي وصلتنا منه كثيرة اعتمدنا من بينها للتحقيق على تسع نسخ هي بحسب الأقدمية:

١) ب = BNP= الخزانة الوطنية بباريس رقم 2120 وسابقًا رقم 596.
٢) ر[1] = BGR[1]= الخزانة العامة بالرباط رقم 945.
٣) ل = BML= المتحف البريطاني بلندن رقم 35143.
٤) ج ج= BUA= خزانة جامعة الجزائر رقم 2016.
٥) ج = BNA= الخزانة الوطنية بالجزائر رقم 1552.
٦) ع ش= BAC= مخطوطة أسرة ابن علي الشريف مُودَعة بالخزانة الوطنية بالجزائر.
٧) ت = BZT= خزانة جامع الزيتونة بتونس رقم 2920.
٨) م = BNM= الخزانة الوطنية بمدريد رقم 4999.
٩) ر[2] = BGR[2]= الخزانة العامة بالرباط رقم 779.

كُلّ هٰذه المخطوطات مُتأخِّرة عن عصر الكاتب وليس من بينها «أمّ» أو «بنت» منقولة عنها وكُلّها متّسمة بأنواع الخلل اللغوي وغير اللغوي على اختلاف بعضها عن بعض. أقدمها نسخة باريس نُسِخت بعد عصر المؤلّف بنحو مائتي سنة. وهي التي اعتمدناها أصلا للمقابلة بغيرها وبالنبذ المنقولة عن الكتاب.

ذٰلك أنّه قد نقل عنه غير واحد من القدماء منهم ابن سعيد المغربي المتوفّى سنة ٦٨٥/1286 في «كتاب البدء وتاريخ آدم»، ومنهم أحمد بن علي المحلّي المعروف بابن زنبـل الذي عاش في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي في «تحفة الملوك والرغائب بما في البرّ والبحر من العجائب والغرائب»، ومنهم المقّري المتوفّى سنة ١٠٤١/1632 في «نفْح الطّيب».

ونُقِل الكِتاب في أثناء القرن الثالث عشر الميلادي إلى الاسبانية وآل إلينا من هٰذه الترجمة مخطوطة كانت في خزانة ملك اسبانيا الخاصّة طُبِعت منها فصول منذ ما يقرب من قرن .

وقدِ انتبه له منذ ثمانين سنة تقريبا عدد لا باس به من المستشرقين فنشروا منه نبذا مترجمة وغير مترجمة تتعلّق خصوصا بالمغرب العربي .

أمّا عنوانه فقد ورد هٰكذا باطّراد في سائر النسخ بالعين المهملة عوض الموحدة وذٰلك على لغة جارية عند كُتّاب المغرب والأندلس على ما قيل . ومعنى كلمة «جعرافية» في الأصل خريطة والخريطة المثالية هي خريطة الخليفة المأمون الشهيرة التي نُسِخت عنها غيرها . ومرادِفها بهٰذا المعنى الخاصّ كلمة «سُفرة» وكلمة «مُفْرَدة» . وهما كلمتان واردتان في نصّ الكتاب غير ما مرّة . ويؤكّد هٰذا المعنى قول الكاتب مرارًا : «صوّرنا ... رسمنا ...» .

سبق أن قلنا إنّ الكاتب مجهول من جانب القدماء الذين نقلوا عنه . وهو كذٰلك مجهول من جانب النسّاخ بجملتهم ما عدا ناسخ مخطوطة باريس الذي سمّاه في أول الكتاب : ابن (والصواب أبو) عبدالله مُحمّد بن أبي بكر الزُهريّ نسبة إلى قبيلة بني زُهرة بن كِلاب التي كانت تخيّم حوالي مكة المكرمة والتي أنجبت أعلاما من الصحابة والتابعين والمحدّثين والفُقَهاء والقُضاة في مشارق دار الاسلام ومغاربها .

والغالب أنّ الزُهريّ المذكور من فرعها الأندلسيّ ولو لم يرد ذكره في المصادر . فالذي نعرف عنه كُلّه مأخوذ من كتابه . فأمّا أندلُسيّته فظاهِرة من التفاصيل الدقيقة التي خصّ بها هٰذه البِلاد مُتحدّثا مِرارا بصيغة المتكلّم قائلا مثلا : «رأيتُ ... شاهدتُ ... زرتُ ... بحثتُ ... وجدتُ ... قلتُ ... قيل لي ... أخبرني ... سألتُ ...» وهي عِبارات لا نقرأها له عن غير الأندلس . وخلاصة هٰذا أنّه من دون شك قد تجوّل بهٰذه الديار ونشأ بها وتُوُفّي فيها ويُرجّح أنّه من حاضِرة المرية لأنّه يُحدّثنا عنها كثيرا ويؤثرها بعناية خاصّة . هٰذا فيما يخصّ المكان .

أمّا الزمان فيمكن تحديده بإمعان النظر في التواريخ العديدة المذكورة في نصّه . فمن بينها اثنان نستطيع أن نتّخذهما بمثابة وَتدَيْن يدلّان على مُدّة نَشاطه . فهو يخبرنا بأنه في سنة ٥٣٢/ 1137 زار أصحاب الكهف بقرب لَوشة في عمل غَرْناطة وبأنه في سنة ٥٤١ / 1154 اجتمع في شَقُورة بمواطن عائد من القدس . فهو يظهر في التاريخ الأوّل كَهْلا يعتني بمفهوم أُعجوبة أهل الكهف وبما فيها من الاعتبار الروحي بينما هو يشهد في التاريخ الثاني على أنّه لم ينته بعد من كتابة نصّه وأنّه ما زال بصدد جمع موادّه . وهنالك تاريخ ثالث ذو بال . فهو يحدّثنا عن مُعاصِرٍ له اشتهر بالمغامرة في أيّام الفِتْنة التي كانت إذ ذاك تسود الأنْدَلس هو إبْراهيم بْن هَمُشْكُ غير أنّه لا يذكر له حادثا هامّا قام به في سنة ٥٥٦/ 1161 هو استيلاؤه على حاضرة

غرناطة . فاذا قارنا هٰذه التواريخ الثلاثة اتّضح لنا أن الزّهريّ توفّي بعد سنة ٥٤١/ 1154 وقبل سنة ٥٥٦/ 1161 وأنه معاصر للإدْريسيّ ولأبي حامِد الغَرْناطيّ .

أمّا صاحب الخَريطة أي الجعرافية التي نسخ عنها نسخته فقد سجّل اسمه جميع النُّسّاخ ما عدا اثنين وقالوا إنّه الفَزاريّ نِسبة إلى قبيلة فَزارة المشهورة التي أنجبت هي الأخرى في الجاهلية وفي الإسلام عِدّة من الأعلام بالحجاز والشّام والعِراق ومِصْر وفارِس وإفريقية والأنْدَلس من صحابيّ ووالٍ وراوية شعر وشاعر ومُنجّم ورَئيس أسطول ومُحدّث ونحويّ ولغويّ ومُؤرّخ وزاهِد وغيرهم . غير أنّ المصادر التي احتفظت بأسمائهم لا تذكر من بينهم جغرافيا . وذٰلك لأنّ هٰذه اللفظة التي هي من الدخيل لم تستقرّ في لغة الضاد إلّا في زمان متأخّر . ولكنّ المصادر تذكر من بينهم مُنجّمَيْن والمُنجّم يومئذ كان ذٰلك الذي يختصّ بعلم الهيئة والنجوم والرياضيّات ومِساحة الأرض وهي الجغرافية بمعناها العامّ . والفَزاريّان المُنجّمان هما : أبو إسْحاق إبْراهيم بْن حَبِيب وابنه أبو عَبْدالله مُحَمّد بْن إبراهيم . فالمصادر تنسب إليهما بدون تمييز عِدّة تآليف في الزيج والنجوم والأسطرلابات وتسطيح الكُرَة ، ضاعت برمّتها ولم يصلنا منها إلّا بعض القِطَع بواسطة من نقلها عنهما من أمثال ابْن قُتَيْبة والمَسْعوديّ ويَاقوت وابن النّديم وابن القِفْطي والصَّفَدي والسُّيوطي . وإنّ مُناقشة هٰذه المصادِر وغيرها تُفضي بنا في النّهاية إلى الوقوف عند أبي عَبْدالله مُحمّد بن إبراهيم الفَزاريّ الذي كان من تَلامِذة الأصمعي ببغداد في أواخر القرن الثاني الهجري وأواسط الثالث أي في السنوات الأخيرة من خلافة المَأْمُون بْن هَارون الرّشيد وأنّه هو صاحب التآليف الآتية :

١) كتاب الزيج على سِنِي العرب ، منقول عن الفهلوية ، ضاع تمامًا .

٢) قصيدة في هيأة النجوم ، أرجوزة طويلة في عشر مجلدات على زعْم بعضهم لم يصلنا منها إلّا بعض أبيات بفضل المسعودي .

٣) كتاب تسطيح الكُرَة الذي اتّخذه سائر الكُتّاب مِثالا على ما قيل ولعلّ هٰذا الكتاب هو الذي تضمّن الخريطة التي نسخ الزُّهريّ منها نسخته أي جعرافيته وهي من ناحيتها منسوخة عن جعرافية المأمون .

قام الزُّهريّ بِشَرْحِها مُعتمِدا أوّلا على مشاهداته الشخصية خاصّة فيا يعود إلى الديار الأنْدَلُسيّة ، وثانيا على ما سمعه من مواطنيه المعاصرين الذين سجّل لنا بعض أسمائهم لكن بدون تعريف ، وثالثا على نَكِرات يصفها بلفظة فلاسفة وحكماء وأطباء وأهل نظر وعلماء بمساحة الأرض وفلكيّين ومُنجّمين ومؤرّخين لم يذكر أسماءهم . ورابعا على أعلام مشاهير ذكر من بينهم أرِسطو والفَزاريّ

والمسعودي وأبا بكر الرازيّ وابن الجزّار وابن حيّان والعُذريّ لا غير. فينقل من تآليفهم مُبَيِّنا عناوينها، غير أنه في الاقتباس يكتفي بالمعنى دون المبنى كأنّه يروي ما علق بحافظته لا ما هو مكتوب أمام عينيه ويديه.

وبهٰذه المواد ملأ كتابه بالعجائب وبمعلومات جغرافية وتاريخية لا يستهان بها يمكن الآن للقارئ أن يطّلع عليها بمطالعة كتاب الجغرافية.